



السنة الثامنة والعشرون - العدد 281

يوليو 2019 الثمن 10 جنيهاً

# قمة مجموعة العشرين في أوساكا



G20  
2019  
JAPAN



# 15 جائزة ومركزاً متقدماً عن النصف الأول من عام 2019

أفضل بنك للمعاملات المصرفية الإسلامية - مصر 2019  
أفضل بنك في مجال الاستدامة البيئية - مصر 2019

مجلة جلوبال بيزنس أوتلوك

أفضل بنك في مجال المسؤولية المجتمعية - مصر 2019  
أفضل بنك للمعاملات المصرفية الإسلامية - مصر 2019

مجلة إنترناشيونال فاينانس

أفضل بنك مصري للمعاملات المصرفية مع قارة آسيا لعام 2019

مجلة آسيا موني "يورو موني"

أفضل بنك في مجال المسؤولية المجتمعية - مصر 2019  
أفضل بنك للمعاملات المصرفية الإسلامية - مصر 2019

مجلة إنترناشيونال بيزنس

أفضل بنك مصري في تمويل المشروعات الكبرى للعام 2019

الاتحاد الدولي للمصرفيين العرب

بنك العام - مصر 2019  
أفضل بنك في مجال الشمول المالي - مصر 2019

مجلة ذا يورو بيان البريطانية

عملية العام في إفريقيا لعام 2019

مجلة ذا بانكر العالمية - مؤسسة "فاينانشال تايمز"

بنك العام في تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة  
لعام 2019 في إفريقيا

مجلة كوربورات لايف واير

جائزة أفضل بنك في إدارة صناديق أسواق النقد والاستثمارات  
قصيرة الأجل في إفريقيا والشرق الأوسط لعام 2019

مجلة جلوبال فاينانس

أفضل بنك في مجال المسؤولية المجتمعية - مصر 2019  
أفضل علامة تجارية للشركات - مصر 2019

مجلة جلوبال براندز

## بنك مصر

# إبن مصر

سنستكمل الريادة..

فما وصلنا إليه من نجاح يرجع إلى ثقة عملائنا الغالية

عام  
1999  
أول بنك مصري

#عام\_بنك\_مصر  
#مع\_بعض\_نقدر



بنك مصر  
BANQUE MISR

نعمل معاً لخير بلدنا



BM 19888  
Phone



www.banquemisr.com



# فهرس هذا العدد

- 2 دور المكاتب العامة فى عالم متغير... بقلم السفير رضا الطائفى
- 5 الحقيبة الدبلوماسية.....
- 10 قمة العشرين الرابعة عشرة ..... سفير جمال الدين البيومى
- 14 مستقبل الطاقة فى مصر و العالم ..... د. مهندس هانى محمود النقراشى
- 18 قمة مجموعة العشرين فى أوساكا ..... سفير د. عزت سعد
- 22 العشوائيات التركية ودور الديمقراطية واللامركزية فى حلها .... سفير عبد الرحمن صلاح
- 25 الأزمة الليبية على المحك..... سفير رفا أحمد حسن
- 28 انظروا إلى قومية بوله الإفريقية .....سفير أحمد زين
- 31 استراتيجية المحيط الهندوباسيفيكي ... سفير عبدالفتاح عزالدين
- 34 فنزويلا أزمة النظام وضرورات التغيير ..... سفير على مراد
- 36 إلى أين الحرب الإعلامية الإيرانية الأمريكية؟ (2) .. سفير د. يوسف الشرقاوى
- 38 السودان إلى أين؟ ..... سفير د. صلاح حليلة
- 42 الملكية الفكرية والتنمية ..... سفير د وليد محمود عبد الناصر
- 44 دور الدروز فى الصراع العربى الإسرائيلى ... سفير محمود كريم
- 46 عاشق مصر الكبير .....رجائى عطية
- 48 الجاليات المصرية فى الخارج : باريس نموذجاً .. سفير أسامة توفيق بدر
- 50 عامًا على هبوط النسر .. سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى
- 53 مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ... سفير د سامح أبو العينين
- 54 كيف تستفيد مصر من تغير النظام المالى العالمى؟...أحمد عبد السلام
- 56 مصر .. فيتنام: خمسة وخمسون عاماً علاقات لها تاريخ ... عادل عبدالصمد
- 60 رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... ناديه الرئيس
- 62 فرعون أم الفرعون ..... سكرتير أول أحمد أبوالمجد
- 64 الفنانة التشكيلية كوثر عبد الرحيم الشريف...إعداد سفير د. محمد نعمان جلال
- 72 الصفاء .....سفير د. هادى التونسى
- 73 تأملات .....سفير أشرف عقل
- 74 الموسيقىار الأعمى .....سوسن رحمى
- 76 فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان
- 78 القطار الاسبانى عربية 3 (قصة قصيرة) ...عمرو كمال حموده
- 80 الإنسان والإدمان ..... سفير د فتحى مرعى



مجلة شهرية متنوعة  
تصدر منذ مارس 1992 عن  
النابى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النابى الدبلوماسى

سفير خالد طه

رئيس التحرير

سفير رضا الطائفى

المستشار القانونى

رجائى عطية

مستشار التحرير

عادل عبد الصمد

المستشار الفنى

جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تشييدى

شادى خالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل

سفير د. يوسف الشرقاوى

سكرتير أول أحمد أبو المجد

سكرتير ثان هند مندر

سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير  
مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية

ماسبيروالدور 28 - غرفة 2820

تليفاكسى +202 27735457

✉ diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها  
دون أدنى مسؤولية على المجلة، والخرايط المشورة  
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

## دور المكتبات العامة في عالم متغير

تمثل المكتبات العامة واحدة من أدوات التنشئة الاجتماعية وتشكيل وجدان الشعوب وتنمية الشعور بالانتماء، فضلاً عن كونها نافذة أساسية للتعليم ومنبراً للتثقيف والتنوير وحاضنة للمواهب من كل الفئات ومن كل الأعمار، كما تعد بوصلة لمستوى الثقافة في الدول والمجتمعات، فكلما ازداد اهتمام الدول والحكومات بإنشاء ونشر المكتبات العامة كلما ارتفع شأن الثقافة وزادت أعداد المثقفين الذين يمثلون عصب الطبقة الوسطى في المجتمع، وهو ما يعد ضماناً أساسية لاستمرارية قيم وتقاليد وعادات هذا المجتمع، وينمى من قدرته على الانفتاح على الثقافات الأخرى، ويمثل ضماناً لحماية وتحسين أبناء هذا المجتمع من أية أفكار هدامة قادمة عبر الحدود أو حتى من داخلها.



رئيس التحرير

السفير رضا الطايفي

taifyreda@yahoo.com

صناعى وبيولوجى وتكنولوجى. وقد تزامن مع هذه الطفرة الرقمية والتي توصف بالثورة الرابعة وما ارتبط بها من اكتشافات الذكاء الاصطناعى والهندسة الوراثية والخلايا الجذعية وعلوم ارتياد الفضاء والإنسان الآلى وغيرها، تزامن مع ذلك ظاهرة العولمة وما ارتبط بها من فضاءات مفتوحة وتخلى آثار الحدود التقليدية المعروفة، وقد خلقت هذه التطورات فرصاً وتحديات فى نفس الوقت للجميع، فرصاً تستفيد من إيجابياتها وتحديات قد تحدث إخفاقات ما لم يتم احتواؤها ومعالجة آثارها السلبية.

وأكثر تطوراً، وسيظل الإبداع ممكناً وقائماً وضرورياً للإنسانية ما بقيت الحياة وما بقيت المكتبات العامة تؤدي دورها وتشع بوجهها التنويرى فى كافة مجالات ومناحي الحياة. \* يشهد عالم اليوم تطورات وطفرة تنموية غير مسبوقه حيث تعددت وفاقت آثار ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التى نعيشها حالياً ما سبقها من آثار تحققت بفعل ثورة الفحم والبخار وثورة اكتشاف البترول والغاز وكذا ما أحدثته ثورة اكتشاف الكهرباء من تأثيرات جذرية فى حياة البشرية من تطور

وتجدر الإشارة فى هذا الصدد إلى أننى لم أقابل رمزاً ناجحاً من رموز المجتمع والشخصيات العامة فى العديد من المجالات إلا وأرجع سر نجاحه وتفوقه وبدايات نبوغه إلى القراءة والاطلاع على أمهات الكتب والمراجع التى أتاحت له فى المكتبات العامة ومكتبات البلدية التى كانت تنتشر فى ربوع الوطن وتلعب دوراً مؤثراً فى عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية. وتعد المكتبات العامة فى عالم اليوم حاضنة للإبداع، الإبداع الذى يظل القاطرة التى تنتقل بالبشرية من عهد إلى عهد أكثر حداثة وأكثر نمواً



مكتبة مصر العامة - الغردقة



مكتبة مصر العامة - الإسماعيلية

اجتياز العديد من العقبات التي تعترض عملية التنشئة الاجتماعية فيها، وكذا عملية التنمية المستدامة حيث أصبحت المكتبة تمثل ضرورة مجتمعية، جنباً إلى جنب مع المدرسة والجامعة والجامع والكنيسة لضبط إيقاع سلوكيات الأفراد في المجتمع وربط هذه السلوكيات بثوابت الدولة التاريخية والقيمية والدينية والثقافية والأخلاقية وتوسيع مدارك الفرد ليتمكن من خلال ما تتيحه له المكتبات العامة من مصادر متعددة ومتنوعة للمعلومات والمعرفة من مواكبة الثورات التكنولوجية المتعاقبة التي يمر بها عالمنا المعاصر.

ويعد دور المكتبات العامة مكملاً لدور المدارس والجامعات في عملية التنشئة الاجتماعية، دور ضروري وأساسى وليس تنافسياً حيث تقدم المدرسة وربما الجامعة منهجاً دراسياً محدداً بينما تقدم المكتبة مدارس فكرية متعددة وتتيح لروادها انفتاحاً علمياً وفكرياً على كافة أنواع المعرفة بلا حدود أو قيود وهى بمثابة بستان زاخر بكل أنواع وأشكال الورد المعرفية التي تمكن زائرها أن يستمتع بها ويجنى ثمارها ويقطف ما يشاء من ورودها حيث تحقق بذلك التوازن بين ما هو أدبى وما هو علمى، وأصبحت الثقافة العلمية واحدة من أهم شواغلها فى عالم اليوم

بقي الإبداع البشرى بل ويمكن أن يصمد لقرون عديدة قادمة فوق أرفف المكتبات ويظل مرجعاً رئيسياً لكل أفرع المعرفة إذا ما عرض بصورة جذابة واستمر فى مواكبة كل فروع المعرفة الجديدة، وإذا ما قدم للقارئ بأسعار تناسب دخله ومستواه الاجتماعى، وإذا ما اجتهد المكتبيون فى الترويج للكتاب وزيادة الوعى بأهمية القراءة لدى النشء فى المدارس والجامعات وغيرها من دور العلم المختلفة. ولن يقلل من قيمة الكتاب الورقى تقديمه بصورة رقمية استفادة من الثورة التكنولوجية، كما أن الكتاب المسموع قد يجد رواجاً لدى شريحة كبيرة من المجتمع وخاصة أولئك الذين فقدوا نعمة البصر وكذلك من لا يجيد القراءة والكتابة. وهنا يجب أن تظل المكتبة هى الحاضنة لأوعية المعلومات الورقية والسمعية والبصرية معاً، خاصة وأن الثورة الرقمية سوف تقدم للمكتبة أدوات تطوير جديدة ومواداً كثيرة جاذبة سواء لروادها أو العاملين بها سواء بسواء.

وقد أصبحت المكتبات العامة تمثل فى عالم اليوم أهمية خاصة فى ضوء الدور الذى يمكن أن تلعبه فى عملية التنشئة الاجتماعية، وبقدر انتشار المكتبات العامة فى أية دولة بقدر نجاح هذه الدولة فى



السفير عبدالرؤف الريدى

وظنى أن عالم المكتبات بما فيه المكتبات العامة ليس بمعزل أو بالأصح لا ينبغى أن يكون بمعزل عن هذه الثورة التكنولوجية والرقمية التي تجتاح العالم بكل ما تمثله من فرص وبكل ما تفرضه من تحديات، حقيقة إن هناك من يتخوف أو يردد بأن أرفف الكتب التقليدية قد تختفى من المكتبات العامة فى غضون عدة عقود قادمة بفعل الطفرة الرقمية وأن المكتبات ذاتها قد تصبح إرثاً من الماضى، ولكن الحقيقة الأهم أن الكتاب الورقى سيظل باقياً ما



مكتبة مصر العامة - مرسى مطروح



مكتبة مصر العامة - الأقصر



مكتبة مصر العامة الرئيسية - الجيزة

## دور المكتبات العامة في عالم متغير

المتغير والذي يشهد طفرات ووثبات بل ثورات علمية غير مسبوقة، وتوازناً بين ما هو تاريخي وما هو جغرافي وبين ما هو حقائق وما هو افتراضات وأحلام، متابعة في ذلك كل ما يجري من تطورات في عالم المكتبات من حيث الشكل ومن حيث المضمون فلا يمكن للمكتبات أن تتجاهل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا البازغة، ومع ذلك سيظل الكتاب متوجاً فوق عرشه فوق أرفف المكتبات العامة سواء عرض بصورته الورقية التقليدية أو في صورة رقمية جديدة.

وعلى عالم المكتبات أن يعتبر الثورة الرقمية فرصة وليس تحدياً للاستفادة منها في نوعية وكمية المعارف والمحتاج من الكتب، فالكتاب المسموع على سبيل المثال يمكن أن يكون مفيداً لشرائح قد تكون مهمشة معرفياً في مجتمع مازالت تمثل فيه الأمية الأبجدية واحدة من أهم ما يواجهه من تحديات وعقبات على طريق النمو والتقدم، كما أن شرائح كثيرة من ذوى الاحتياجات الخاصة يمكن أن تستفيد يقيناً من مثل هذه الثورة الرقمية.

وقد يثار تساؤل حول العلاقة ما بين المكتبة العامة والمكتبة الرقمية هل تعتبر الأخيرة منافساً أم هي بديل أم هي مكمل؟ الإجابة بكل بساطة أنها علاقة تكاملية حيث يمكن للمكتبة العامة بل من الضروري ألا تتجاهل المكتبات العامة الثورة الرقمية في كل وظائفها الإدارية وفي كل ما

تقدمه من أوعية معلومات، وعلى المكتبة العامة أن تضطلع بدورها في محو الأمية الأبجدية، وعليها في نفس الوقت أن تقدم لروادها كل ما يشبع تطلعاتهم في الوقوف على أحدث ناتج العقل البشري من علوم ومعرفة واختراع، ويجب ألا تغفل المكتبات إمام كل العاملين بها بأحدث التقنيات والأدوات المكتبية سواء من خلال الدورات الخارجية بالاحتكاك والتواصل من خلال الدورات التدريبية مع شركاء التنمية من الدول الصديقة والتي قطعت شوطاً متقدماً ومتطوراً في عالم المكتبات، أو من خلال التدريب المتواصل دون توقف أو من خلال ورش العمل أو المؤتمرات المتخصصة.

ولعل منظومة مكتبات مصر العامة التي يرأسها ويديرها متطوعاً منذ عام 1995 بكل تفان واقتدار السفير عبد الرؤوف الريدي سفير مصر الأسبق في واشنطن ورمز نبيل من رموز الدبلوماسية المصرية صاحب مبادرة إنشاء الألف مكتبة بحيث تتوفر مكتبة عامة على الأقل لكل مائة ألف من السكان، هذه المنظومة التي بدأت بافتتاح مكتبة مصر العامة في الجيزة في مارس 1995، والتي تزيد عددها ليصبح حتى الآن 17 مكتبة منتشرة في 14 محافظة، والمأمول أن يتم تعميمها لتغطي كافة محافظات مصر كمرحلة أولى، والمأمول أيضاً تخصيص مكتبة متنقلة mobile library لكل محافظة لتجوب المراكز والمدن والقرى والنجوع، تمثل قصة نجاح حقيقية في عالم المكتبات في مصر سواء من حيث إدارتها ومواقعها المتميزة ومنشأتها، أو من حيث ما تقدمه من أنشطة تتراوح بين ما هو أدبي وما هو علمي وما هو بحثي وما هو فني، تقدم العلم وتقدم الثقافة وتمزج كل ذلك بالفنون.

ختاماً: يبقى الأمل في أن يأتي يوم نشهد فيه انتشار المكتبات العامة في كل أرجاء مصر من محافظات ومراكز ومدن وقرى ونجوع لينهل الجميع من هذا النبع التنويري.

## حقيبة الوزير

## شكري يلتقى نظيره المغربى.. ويتسلم رسالة من العاهل المغربى إلى رئيس الجمهورية



تضمنت حقيبة السيد سامح شكري وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

### وزير الخارجية يؤكد على أهمية دور الوكالة في دعم جهود التنمية بإفريقيا

التقى وزير الخارجية سامح شكري، مع وزير أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسي «جان إيف لو دريان»، وذلك بمدينة أوساكا اليابانية على هامش انعقاد قمة مجموعة العشرين، حيث تناول اللقاء العلاقات الثنائية بين البلدين، فضلاً عن القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن الوزيرين أشادا خلال اللقاء بالمستوى المتميز الذي وصلت إليه العلاقات الثنائية وتناولوا سبل مواصلة تعزيزها في المجالات المختلفة، خاصة السياسية والاقتصادية.

وأضاف حافظ أن اللقاء تناول أيضاً القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك والتطورات في المنطقة. واختتم المتحدث باسم وزارة الخارجية تصريحاته، مشيراً إلى أن الوزيرين اتفقا على مواصلة التشاور والتنسيق بينهما إزاء كافة الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

التقى السيد سامح شكري وزير الخارجية، السيد ناصر بوريطة وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي المغربى، وذلك أثناء زيارته إلى القاهرة حاملاً رسالة من العاهل المغربى الملك محمد السادس إلى أخيه السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى حول سبل تعزيز التعاون الثنائى بين البلدين الشقيقين. وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية عقب انتهاء اللقاء، أشار إلى أن الوزيرين تناولوا خلال المناقشات التقدّم المحرّز فى عددٍ من مجالات التعاون الثنائى القائم، وأهمية تكثيف العمل نحو استطلاع آفاق جديدة للتعاون المشترك فى شتى المجالات.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، أن المناقشات بين الوزيرين تطرقت أيضاً إلى تطورات مجمل القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك؛ حيث أكد الوزيران فى هذا الصدد على أهمية تعزيز آليات التضامن والعمل العربى المشترك فى مواجهة التحديات المختلفة التى تشهدها المنطقة، والدفع بالحلل السياسية التى من شأنها تحقيق الأمن والاستقرار والحفاظ على وحدة وسيادة الدول العربية. واختتم حافظ تصريحاته بأن اللقاء تضمن تبادلاً لوجهات النظر حول أبرز التطورات على الساحة الإفريقية، حيث أكد الوزير بوريطة من جانبه على حرص بلاده على التنسيق مع مصر على ضوء رئاستها للاتحاد الإفريقى للعام الحالى. هذا، واتفق الوزيران على استمرار التشاور.

### وزير الخارجية توجه إلى النيجر لرئاسة الاجتماعات التمهيدية للقمة الاستثنائية الإفريقية

توجّه وزير الخارجية السيد سامح شكري إلى نيامى عاصمة النيجر لرئاسة الاجتماعات التمهيدية للدورة الاستثنائية الـ 12 لقمة الاتحاد الإفريقى، وذلك فى إطار رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى لعام 2019؛ حيث ترأس اجتماعات الدورة العادية الـ 35 للمجلس التنفيذى على مستوى وزراء الخارجية يومى 4 و 5 يوليو الجارى، تلاها الدورة الاستثنائية الـ 12 لقمة رؤساء الدول والحكومات للاتحاد الإفريقى المخصصة لاتفاقية التجارة الحرة القارية يوم 7 يوليو 2019. وصرح المستشار «أحمد حافظ» المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن القمة الاستثنائية ذات أهمية خاصة، حيث شهدت إطلاق منطقة التجارة الحرة الإفريقية القارية بعد استكمال عدد التصديقات اللازمة (22 تصديقاً) لدخول الاتفاقية حيز النفاذ فى 30 مايو 2019. وأضاف «حافظ» أن إطلاق منطقة التجارة الحرة الإفريقية القارية تمثل إحدى أهم أولويات الرئاسة المصرية الحالية للاتحاد، بالنظر إلى أهميتها كعلامة فارقة فى مسيرة التكامل الاقتصادى فى القارة، وكونها إحدى أكبر مناطق التجارة الحرة فى العالم من حيث الحجم.

## وزير الخارجية يبحث التعاون الثنائي مع نظيره الياباني

صرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية سامح شكري التقى وزير الخارجية الياباني «تارو كونو»، وذلك على هامش مشاركته في أعمال قمة مجموعة العشرين بمدينة أوساكا اليابانية. وأضاف المتحدث باسم الخارجية، أن الوزيرين ناقشا العلاقات الثنائية وسبل تطويرها في كافة المجالات خاصة مجال التعليم والتجربة الرائدة لإنشاء المدارس اليابانية في مصر، فضلا عن التعاون الثقافي بين البلدين وتطورات بناء المتحف المصري الكبير.

وأشار حافظ إلى أن الوزيرين ناقشا كذلك عددا من القضايا الإقليمية مثل جهود إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط، والتطورات الأخيرة في منطقة الخليج العربي، مؤكداً على أهمية الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة. كما تناول الوزيران ترتيبات عقد اجتماع التيكاد المقبل برئاسة مصر واليابان في مدينة يوكوهاما

## شكري يعقد جلسة مباحثات مع نظيره الروسي في إطار اجتماعات صيغة 2+2 بموسكو



عقد وزير الخارجية سامح شكري جلسة مباحثات ثنائية مع وزير خارجية روسيا الاتحادية سيرجي لافروف، وذلك في إطار اجتماعات صيغة 2+2 بين وزيرَي دفاع وخارجية البلدين والتي تعقد على نحو منتظم للمرة الخامسة، حيث بحث الوزيران سبل تطوير العلاقات الثنائية في كافة المجالات، فضلا عن العديد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

وفي تصريح للمستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، أوضح أن الوزير سامح شكري استهل اللقاء مؤكداً على الزخم الذي تشهده العلاقات المصرية الروسية خلال الفترة الماضية، ومنوهاً إلى زيارة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسي إلى روسيا في أكتوبر الماضي وما أسفرت عنه من نتائج مثمرة، ومشدداً على اهتمام مصر بمتابعة نتائج هذه الزيارة، بما يعكس حجم وطبيعة العلاقات التاريخية التي جمعت بين مصر وروسيا طوال العقود الماضية، والتي طالما تميزت بالاحترام المتبادل والحرص على تحقيق المصالح المشتركة بين الشعبين.

## وزير الخارجية يترأس اجتماعات اليوم الأول للمجلس التنفيذي للاتحاد الإفريقي



في إطار رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي لعام 2019، ترأس وزير الخارجية السيد سامح شكري، فعاليات اليوم الأول لاجتماعات الدورة العادية الـ35 للمجلس التنفيذي على مستوى وزراء الخارجية المنعقدة يومي 4 و 5 يوليو الجاري في نيامي عاصمة النيجر، والتي أعقبها الدورة الاستثنائية الـ12 لقمة رؤساء الدول والحكومات للاتحاد الإفريقي المخصصة لإطلاق اتفاقية التجارة الحرة القارية يوم 7 يوليو الجاري.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكري ترأس عدة جلسات لمناقشة التقارير الخاصة بأنشطة الاتحاد الإفريقي. وقد استهل الاجتماعات بإلقاء الكلمة الافتتاحية، موجهاً فيها خمس رسائل للأشقاء الأفارقة حول تحقيق التنمية والأمن والاستقرار؛ وهي: أولاً، أهمية تعزيز التنسيق والتعاون بين الاتحاد الإفريقي والتجمعات الاقتصادية الإقليمية الثمانية بالقارة على أسس من التكامل وتقسيم

«إسكات البنادق». أما عن الرسالة الخامسة التي وجهها الوزير شكري، فتمثلت في الإشارة إلى وجود عدد من الموضوعات التي تتناولها أجندة الاجتماعات على قدر كبير من الأهمية مثل اعتماد الهيكل الجديد للاتحاد الإفريقي، واعتماد ميزانية عام 2020، ومساهمات الدول الأعضاء في صندوق السلام، داعياً إلى مواصلة العمل الدؤوب والتقدم للأمام معاً.

الأدوار وتجنب الازدواجية في العمل الإفريقي المشترك. وثانياً، أن إطلاق منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية يفتح آفاقاً جديدة للتكامل والتنمية في ربوع القارة، مشيراً إلى أن المنطقة الحرة تعد مشروعاً قارياً رائداً. وثالثاً، ضرورة إيلاء أولوية لتطوير البنية الأساسية للنقل والاتصالات حتى تتمكن القارة من جني ثمار تحرير التجارة. ورابعاً، التأكيد على أهمية دعم السلم والأمن في القارة من خلال مبادرة

## إنطلاق البرنامج التدريبي لدفعة الملاحقين الدبلوماسيين الجدد لعام 2019



في إطار إعداد وتأهيل الكوادر الدبلوماسية بوزارة الخارجية المصرية، بدأ البرنامج التدريبي الشامل بمعهد الدراسات الدبلوماسية للدفعة الجديدة من الملاحقين الدبلوماسيين لعام 2019، وذلك تحت إشراف السيد السفير د. سامح أبو العينين مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية.

هذا ويتضمن المنهج التدريبي للدفعة 52 عشرة برامج تدريبية رئيسية تأخذ في الاعتبار أولويات العمل الدبلوماسي في المرحلة الراهنة وتركز على تنمية المهارات الدبلوماسية لدى الملاحقين الدبلوماسيين الجدد، من خلال الاستعانة بنخبة من السادة وزراء الخارجية السابقين ومساعدي وزير الخارجية السابقين والحاليين ومجموعة من السادة الخبراء والأكاديميين المتخصصين.

ويستهدف المنهج التدريبي المتنوع صقل قدرات الملاحقين الدبلوماسيين الجدد، من خلال تنظيم برامج بتدريبات عملية «محاكاة» لتدريب الملاحقين الدبلوماسيين الجدد على مهارات صياغة القرارات الدولية وكذلك مهارات الخطابة، والتفاوض، وتسوية المنازعات، والتواصل مع وسائل الإعلام، وذلك لتأهيلهم للدفاع عن المصالح المصرية وعرض مواقف السياسة الخارجية المصرية تجاه القضايا الإقليمية والدولية الراهنة في المحافل والمؤتمرات الدولية.

## نشاط السفارات

### الأرجنتين

في تعزيز التبادل التجاري بما يجعله أكثر توازناً بين الجانبين، مستعرضاً ما تمتلكه مصر من إمكانات، خاصة في ضوء مقترح السيد وزير التموين بإقامة مشروعات مشتركة بين مصر والأرجنتين لتخزين الحبوب في المناطق الحرة بالموانئ المصرية مثل منطقة قناة السويس لتيسير نفاذ السلع الأرجنتينية إلى إفريقيا والشرق الأوسط. وقد شارك في المؤتمر 1350 مدعواً من بينهم خبراء وممثلون عن الهيئات التموينية من 17 دولة.

مصر، فضلاً عن إستراتيجية الحكومة المصرية لتدبير أهم السلع الغذائية، وآليات استيرادها، وسوابق التعاون التجاري بين مصر والأرجنتين في هذا المجال ومقترحات لتعزيز هذا التعاون. وأبدى الجانب الأرجنتيني اهتماماً خاصاً بالمشاركة المصرية إدراكاً منهم لحجم السوق المصري، كما أجرى السفير عدداً من المقابلات على هامش المؤتمر نوه خلالها باتفاق التجارة الحرة الموقع بين مصر ودول تجمع الميركسور، والذي من شأنه أن يسهم

## الاجتماع الوزارى للشركاء الإقليميين يؤكد استمرار الرئاسة المصرية للاتحاد الإفريقي فى تنسيق الجهود الإقليمية لدعم السودان الشقيق

انعقد فى أديس أبابا اجتماع المتابعة الوزارى للشركاء الإقليميين للسودان بمشاركة وزراء خارجية وكبار مسئولى كل من: أثيوبيا، تشاد، جمهورية الكونجو، إفريقيا الوسطى، جيبوتى، كينيا، رواندا، سيراليون، الصومال، جنوب إفريقيا، جنوب السودان، أوغندا، نيجيريا، فضلاً عن رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي. وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الاجتماع سعى إلى بحث تطورات الأوضاع فى السودان الشقيق منذ انعقاد قمة الشركاء الإقليميين للسودان، التى استضافتها القاهرة فى 23 إبريل الماضى برئاسة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، الرئيس الحالى للاتحاد الإفريقي، حيث استمع الاجتماع إلى تقارير من كل من رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي «موسى فقيه»، وممثل المجلس العسكرى الانتقالي السودانى حول تلك التطورات. وأشار حافظ إلى أن الاجتماع أكد استمرار الرئاسة المصرية للاتحاد الإفريقي فى تنسيق الجهود الإقليمية لدعم السودان الشقيق بهدف تحقيق تطلعات الشعب السودانى، كما أكد على التزام الشركاء الإقليميين بمساعدة الأطراف السودانية على استئناف المفاوضات والتوصل إلى اتفاق حول ترتيبات المرحلة الانتقالية، وذلك بهدف تعزيز التفاعل الإقليمى الكفيل بالاستجابة لمتطلبات الانتقال السياسى فى السودان.

شارك أمين مليكة، سفير جمهورية مصر العربية لدى الأرجنتين، فى مؤتمر الأرجنتين الدولى الأول للقمح، الذى استضافته ولاية قرطبة مؤخراً، حيث شارك السفير فى جلسة بعنوان «توفير القمح فى شمال إفريقيا»: التحولات فى سوق العرض المحلى والدولى والسياسات الوطنية ذات الصلة»، والتي ألقى خلالها كلمة الدكتور / على المصيلحى، وزير التموين والتجارة الداخلية، وتضمنت عرضاً لمعدلات استهلاك وإنتاج القمح والذرة فى

## نشاط السفارات



### بلجراد

في يونيو الماضي،  
- ألقى السفير «عمرو الجويلي» الكلمة الافتتاحية في مهرجان «دوربار» الإفريقي بمناسبة مشاركة مصر كضيف شرف، لأول مرة، حيث يُعد المهرجان الحدث الأكبر في شرق وجنوب أوروبا المخصص للاحتفال بالصدقة مع القارة الإفريقية.  
ونوه «الجويلي» في كلمته أمام حوالي ألف زائر من الحضور إلى أنشطة رئاسة مصر للاتحاد الإفريقي لعام ٢٠١٩، مبرزاً مبادرة السفارة المصرية في صربيا بالنيابة عن مجموعة السفراء الأفارقة في بلجراد بتنظيم سلسلة من الأنشطة التي تهدف إلى تطوير الاحتفال بالصدقة الصربية الإفريقية على الصعيد الاقتصادي، حيث نظمت السفارة مائدة مستديرة مع كلية الاقتصاد بجامعة بلجراد عن تطوير العلاقات الاقتصادية مع إفريقيا.  
- افتتح السفير «عمرو الجويلي»، المعرض المجمع الأول للمقتنيات المصرية القديمة في المتاحف الصربية بمتحف الفن الإفريقي في بلجراد. وضم المعرض ١٠٢ قطعة كانت متفرقة بأحد عشر متحفاً في سبعة مدن بأرجاء صربيا بعنوان «تحت الأضواء». وأثنى «الجويلي» على تلك المبادرة، بالتعاون الجماعي للمتاحف، لتجميع المقتنيات في معرض متجول في أنحاء صربيا، بما يساهم في تقديم الحضارة المصرية للشعب الصربي بمختلف شرائحه العمرية والاجتماعية في إطار حملة «المصريات للجميع» EgyptALogy التي أطلقتها السفارة العام الماضي، والتي شهدت أيضاً دورات دراسية موسعة وورش عمل للكبار والأطفال.

- شارك السفير «عمرو الجويلي» كمتحدث رئيسي في الجلسة المعنونة «تعريف الجهات السياحية من خلال التدوق» في مؤتمر «الغذاء حول أوروبا» بمدينة نوفي ساد، شمال صربيا. وألقى «الجويلي» محاضرة بعنوان «التراكم الحضاري في تشكيل المذاق الوطني المصري» تناول فيها السمات التي تفرّد بها مصر كمقصد سياحي يروى صفحات التاريخ من خلال تنوع الأكلات الشعبية التي تعكس الموقع الجغرافي الفريد بين العالم العربي وإفريقيا والمتوسط من جانب، والتواصل الثقافي بين شعوب المنطقة وطقسها المناخي من جانب آخر.  
- رأس السفير «عمرو الجويلي» المائدة المستديرة المعنونة «الفرص القارية للتعاون التجاري والاستثماري بين إفريقيا ومنطقة البلقان: دراسة حالة عن صربيا» التي نظمتها السفارة المصرية بالنيابة عن مجموعة السفراء الأفارقة بمناسبة يوم الصداقة الصربية الإفريقية. وأبرز «الجويلي» أن الندوة هي الأولى من نوعها، حيث تم تطوير الاحتفال بيوم إفريقيا، الذي يتوأكب مع يوم الصداقة مع صربيا، إلى سلسلة من الفعاليات تبدأ بالندوة التي تم تنظيمها بالتعاون مع كلية الاقتصاد بجامعة بلجراد، ثم تتوج بمنتدى عن التجارة والاستثمار يوم ٢٠ سبتمبر المقبل بمشاركة موسعة من قطاع الأعمال من إفريقيا ودول البلقان بأكملها، وبالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة الصربية..  
من جانبها، قدم عميد كلية الاقتصاد بجامعة بلجراد «برانيسلاف بوريتش»، والدكتور «سينيسا زاريتش» منسق الندوة عرضاً عن الوضع الحالي للتبادل التجاري بين إفريقيا ومنطقة البلقان، مبرزين أن هناك إمكانات كبيرة للتطوير، ومثّنين على مبادرة سفارة مصر في بلجراد بعقد الندوة

شارك سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية صربيا «عمرو الجويلي» كمتحدث رئيسي في الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التصحر بجامعة نوفي ساد شمال صربيا حيث عرض لأنشطة وزارة البيئة في هذا المجال خاصة استضافة المؤتمر الوزاري الإفريقي للتنوع البيولوجي لمواجهة التصحر وتدهور الأراضي في شرم الشيخ في نوفمبر الماضي.  
وتناول «الجويلي» إسهام مصر في تطوير المبادرة العالمية الخاصة بتطوير نهج متماسك لمعالجة فقدان التنوع البيولوجي وتغير المناخ وتدهور الأراضي والنظم الإيكولوجية التي عرضتها الدكتورة ياسمين فؤاد وزيرة البيئة أمام الاجتماع الرابع عشر لمؤتمر الأطراف في الاتفاقية على التنوع البيولوجي في شرم الشيخ، والتي رحبت بها الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها GA73 / 234، داعياً صربيا لمساندة تنفيذ القرار الأممي من خلال شراكات من خلال المؤسسات النظرية في البلدين ..  
- استضافت سفارة مصر لدى صربيا لقاءً بين كبار الأساتذة المتخصصين في مجال جراحات الأطفال بجامعة عين شمس وممثلى كبار المؤسسات الطبية العامة والخاصة في بلجراد. وصرح سفير مصر في صربيا «عمرو الجويلي» بأن اللقاء شمل مشاركة الأستاذ الدكتور محمد الديكي والأستاذ الدكتور أحمد بسيوني كممثلين عن قسم جراحات الأطفال بجامعة عين شمس على هامش مشاركتهما في المنتدى الدولي لجراحات القولون والمستقيم للأطفال ومؤتمر الجمعية الأوروبية لجراحي الأطفال ٢٠١٩ اللذين عقدا في بلجراد في يونيو الماضي، ويأتي في إطار إبراز مجالات التميز للطب المصري في منطقة البلقان.



## بيروت

استضاف السفير نزيه النجارى، سفير جمهورية مصر العربية فى بيروت، بدار السكن المصرية احتفالية بيوم إفريقيا، بالتعاون مع مجموعة السفراء الأفارقة فى لبنان، وبمشاركة وزير الاقتصاد اللبناني منصور بطيش ممثلاً للرئيس ميشال عون، إلى جانب عدد من سفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى والقنصلى المعتمد فى لبنان. وأشار السفير نزيه النجارى خلال كلمته إلى أن هذا الاحتفال الذى يأتى بالتزامن مع رئاسة السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى للاتحاد الإفريقى، هو الاحتفال الأول من نوعه بيوم إفريقيا الذى يقام فى لبنان منذ إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963. واستعرض السفير الرؤية المصرية فيما يتعلق بتنفيذ أولويات القارة الإفريقية التنموية، مؤكداً على الاهتمام الكبير الذى يوليه السيد رئيس الجمهورية لدفع التعاون المشترك بين الدول الإفريقية فى إطار تعزيز جهود التنمية المستدامة ضمن أجندة التنمية الإفريقية 2063. هذا، وتضمن الاحتفال عرض الدول الإفريقية المشاركة فيلمًا تسجيلىاً حول القارة الإفريقية وما تقدمه من فرص وإمكانات واعدة فى مختلف المجالات.

## النرويج

شاركت السفيرة د. ماهى حسن عبد اللطيف، سفيرة جمهورية مصر العربية فى أوصلو، فى فعاليات الاحتفال بيوم إفريقيا الذى أقيم فى المركز الثقافى الإفريقى بالعاصمة النرويجية، بمشاركة سفارات الدول الإفريقية. وقد شهد الاحتفال مشاركة كبيرة من مسئولى وزارة الخارجية والسفارات الأجنبية المعتمدة فى أوصلو. وفى هذا الإطار، أكدت سفيرة مصر فى أوصلو على الأهمية التى توليها مصر لدعم جهود التنمية فى القارة والنهوض بمستوى معيشة مواطنيها ومواجهة التحديات التى تواجهها دولها تنفيذاً لأجندة الاتحاد الإفريقى 2063، مُنوهة إلى الأواصر التاريخية بين مصر ودول القارة منذ فجر التاريخ. كما استعرضت د. عبد اللطيف الجهود التى تبذلها مصر لدعم جهود التنمية بالقارة فى إطار رئاستها للاتحاد الإفريقى، وتطرق كذلك إلى الجهود المصرية لدعم التعاون الاقتصادى وتأسيس منطقة للتجارة الحرة بين دول القارة وتطوير بنيتها التحتية، إضافةً إلى دعم جهود التعاون الأمنى ومكافحة الإرهاب.



## بوروندى

شاركت السفيرة د. عيبر بسيونى رضوان، سفيرة مصر لدى بوروندى، فى فعاليات الأسبوع الدبلوماسى الذى تقيمه وزارة الخارجية البوروندية لعام ٢٠١٩ وتم تنظيمه تحت شعار «تحفيز القطاعين العام والخاص لتنفيذ الخطة الوطنية للتنمية فى بوروندى ٢٠١٨ - ٢٠٢٧».

شمل الأسبوع فعاليات زيارات ميدانية لعدد من المواقع أهمها زيارة مصنع شاي، حيث تم اختيار شاي بوروندى من بين أفضل الدرجات فى العالم، ومصنع أسمنت (استثمار تنزاني - هندي) يعد الوحيد فى بوروندى، والمصنع يسد حاجة السوق البوروندى - وهى محدودة - بنسبة 70% ويتم استيراد الباقي من الدول المجاورة.

تضمن الأسبوع جلسات عمل متعددة، وقد ألقى المحترم السفير إيزكيال نبيجييرا وزير خارجية بوروندى كلمة افتتاحية للأسبوع أكدت على أهمية التعاون الدولى بين الشعوب خاصة للتنمية. كما شمل لقاءات وعروضاً متعددة قدمها مسئولو التعاون الدولى. بالإضافة لفعاليات اجتماعية متعددة.

تضمن الأسبوع ندوة خاصة بإقامة الأعمال فى بوروندى، وقدم ممثل وزارة المالية والميزانية والتعاون من أجل التنمية الاقتصادية ملخصاً للخطة الوطنية للتنمية PND فى بوروندى للفترة من 2018 - 2027 (عشر سنوات) والتى تتسق مع أجندة التنمية الإفريقية 2063.

## لندن

التقى السفير طارق عادل، سفير مصر فى لندن، مع «جيفرى دونالدسون» مبعوث رئيسة الوزراء البريطانية لتعزيز التجارة مع مصر، وذلك للتحضير للزيارة التى سيقوم بها المسئول البريطانى إلى مصر على رأس وفد تجارى رفيع المستوى مكون من عدد من الشركات العاملة فى مجال الصحة، بجانب ممثلين عن بورصة لندن.

وأضاف السفير المصرى أن زيارة «دونالدسون» تستهدف تعزيز التعاون بين مصر وبريطانيا فى مجال الصحة، والاستفادة من خبرة بريطانيا فى توفير شبكة رعاية صحية متكاملة لمواطنيها، وإنشاء قاعدة بيانات متكاملة للرعاية الصحية على المستوى الوطنى بالتعاون مع شركات الاتصالات. هذا، وستقيم بورصة لندن ورشة عمل بمشاركة «دونالدسون» وعدد من الشركات المصرية التى تتعاون مع بورصة لندن من أجل تعزيز قدرتها على النفاذ لسوق رأس المال العالمى، وذلك فى إطار برنامج Inspire Africa الخاص ببورصة لندن.

# قمة العشرين الرابعة عشرة وتراجع الحرب العالمية التجارية.



أنشئت مجموعة العشرين G20 على أثر الأزمة النقدية الطاحنة التي ضربت الاقتصادات الصاعدة في آسيا سنة 1997، وأطاحت بأغلب احتياطاتها النقدية. وأدت لانهايار أسعار صرف عملاتها، عندما أصرت هذه الدول على تبني أسعار صرف تبالغ في قيمة عملاتها. وظلت تضارب على تلك السياسة إلى أن أفلست، أو كادت.

الصناعية الكبرى وجعلتها G8. قبل أن تفصلها باقي الدول السبعة نتيجة موقف روسيا من أوكرانيا والقرم. وتضم مجموعة العشرين من آسيا والعملاقين: الصين والهند، مع كل من إندونيسيا وكوريا الجنوبية، وثلاث دول لاتينية هي: الأرجنتين والبرازيل والمكسيك، ومن قارة الأقيانوسية أستراليا. كما تضم المجموعة تركيا المتطلعة - دون أمل كبير - لعضوية الاتحاد الأوروبي. وتتمتع المملكة العربية السعودية بالعضوية باعتبارها أكبر اقتصاد عربي، ثم جنوب إفريقيا أكبر اقتصادات قارة إفريقيا. وقد جرى العمل على دعوة رؤساء التجمعات الإقليمية. فدعى الرئيس عبدالفتاح السيسي، رئيس مصر، بوصفه رئيس الاتحاد الإفريقي لعام 2019. كما دعى الرئيس «مالكي سال» رئيس السنغال، بصفته رئيساً لمبادرة المشاركة الإفريقية من أجل التنمية (نيباد). ودعى كل من رئيس تجمع دول



سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

19 دولة. وتعتبر كلاً من الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي العضو رقم 20 في المجموعة. مع حضور البنك المركزي الأوروبي. وتضم المجموعة الدول السبعة الصناعية الكبرى G7، وهي كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة. كما تضم المجموعة روسيا، التي كانت العضو الثامن الذي ضمته مجموعة السبعة

وقد عقدت مجموعة العشرين أول اجتماعاتها على هامش اجتماع وزراء مالية مجموعة الثمانية G8 في سبتمبر 1999. وكان الغرض من تأسيسها هو تعزيز الاستقرار المالي الدولي، وإيجاد فرص للحوار بين البلدان الصناعية الكبرى والبلدان الناشئة، لتجنب المزيد من الأزمات. وظلت المجموعة تجتمع على المستوى الوزاري حتى سنة 2008 التي شهدت انهيار كبريات مؤسسات التمويل الأمريكية ومن ضاربوا معها في السوق، وبلغت خسائرها الأولية أكثر من 13 تريليون دولار في عمليات الرهن العقاري. فرفعت مجموعة العشرين من مستوى مشاركتها إلى مستوى الرؤساء اعتباراً من سنة 2009. وأصبح من بين أهدافها احتواء تداعيات أزمة السوق المالي والعقاري، وتوفير نوع من الرقابة على حركة الأموال، وترسيخ دور البنوك المركزية وصندوق النقد الدولي على حركة الأموال وإصدار النقود. وتتكون مجموعة العشرين G20 من



### الرئيس أثناء جلسات المؤتمر

بين اقتصادات العالم. وتحاول تبني سياسات متوازنة وعادلة في محيط السياسات العالمية حولها. غير أن أهم وسيلة تمتلكها اليابان لحماية صناعاتها، هي ثقافة الشعب الذي يتمسك باستخدام منتجات الصناعة الوطنية ولا يقبل على شراء المنتج الأجنبي.

وبالرغم من أن العلاقات الاقتصادية الدولية جعلت الحدود الجغرافية تتراجع لدرجة مؤثرة، فإن الأربعة الكبار ما زالوا يلعبون أحياناً بقدر من التنسيق في دوائر لقاءاتهم. وأحياناً يتحرك كل منهم منفرداً، متوقعاً تحقيق كسب أكبر مما قد يحققه بالعمل في إطار الفريق. فالولايات المتحدة حظيت بالكسب الأكبر منذ قيام منظومة بريتون وودز (البنك والصندوق) باحتكارها للعملة الأكثر استخداماً. وأتاح لها ذلك - وخاصة بعد خروجها من قاعدة الذهب - طباعة أو إصدار كم من النقود أكبر مما تتطلبه التعاملات مع السوق الأمريكي الذي يمثل نحو ربع قيمة اقتصاد العالم، بينما كم الدولارات المصدرة يغطي نحو 80% من معاملات العالم. والفارق يدخل (حلالاً) لصالح الاقتصاد الأمريكي.

وتعتمد الصين منهجاً للنمو يقوم على قاطرة التجارة الخارجية. وهي التي تفاوضت لنحو عشرين عاماً قبل أن يتاح لها الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية. وقدمت لتحقيق هذا الهدف تنازلات كبرى. لكنها نتيجة لهذه السياسة صارت أكبر دائن تجارى للولايات

ومن ناحية أخرى توجد بين مجموعة العشرين أربعة أطراف من كبار اللاعبين في حلبة الاقتصاد العالمي، أخذت مصالح كل منهم تعلو فوق الصالح العام لجميع الأطراف بل ولباقي دول العالم. والأربعة هم: كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين والاتحاد الأوروبي واليابان:

- تمتلك الولايات المتحدة أكبر اقتصاد، وأكبر سوق مستورد في العالم، وأكثر العملات تداولاً في تسويات التجارة العالمية (أكثر من 80%). كما يشكل الدولار أكثر من 40% من وحدات السحب الخاصة SDR التي يستخدمها صندوق النقد كعملة حسابية للتسويات وتكوين الاحتياطات.

- أصبحت الصين أكبر مصدر، وثانى أكبر مستورد. وأكبر حائز للاحتياطي النقدي. وثانى أكبر اقتصاد في العالم. ويشكو شركاؤها من اتباعها لسياسات نقدية تخفض من قيمة عملتها (اليوان) فى مواجهة العملات الأخرى، بما يوفر نوعاً من الدعم غير العادل للصادرات الصينية.

- يمتلك الاتحاد الأوروبي ثانى أكثر العملات تداولاً (اليورو)، وينافس لاحتلال المركز الأول كأكبر مستورد. وأيضاً على مركز أكبر مصدر، الذى احتلته ألمانيا وحدها فى السنوات 2008 / 2004.

- تتنافس اليابان على المركزين الثانى والثالث فى كل تلك المجالات

جنوب شرقي آسيا، ورئيس الجماعة الكربية، وأمين عام منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية OECD.

ولأهمية التواجد العالمى فى اجتماعات G20، يدعى ليشارك فيها كل من الأمين العام للأمم المتحدة، والمدير التنفيذى لصندوق النقد الدولى، ورئيس البنك الدولى، ومدير عام منظمة التجارة العالمية WTO، ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية.

وقمة مجموعة العشرين التى عقدت فى 28 و29 يونيو 2019 بأوساكا باليابان هى الاجتماع الرابع عشر للمجموعة. وهى أول قمة تستضيفها اليابان، حيث تتداول رئاسة المجموعة دورياً، بدءاً بكندا مروراً بالهند والمكسيك وألمانيا والصين وأستراليا وجنوب إفريقيا والبرازيل وبريطانيا، وكوريا، إلخ... وصولاً الآن إلى اليابان. وستنتقل الرئاسة إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية فى العام المقبل 2020. وبعدها إلى بارى بإيطاليا فى 2021، ثم إلى نيودلهى بالهند فى سنة 2022.

وترى مجموعة العشرين أن وزنها الاقتصادى وتنوع عضويتها يعطيها درجة عالية من الشرعية والنفوذ تؤهلها لإدارة وتوجيه الاقتصاد والنظام المالى العالمى. فهى تمثل:

- 90% من إجمالي الناتج القومى للعالم.

- 80% من حجم تجارة العالم.

- 66% من حجم سكان العالم.

وتفترض G20 أن باقى دول العالم مطمئنة لحسن قيادتها للاقتصاد العالمى. لكن واقع الحال لا يدعم هذا الافتراض. فرغم أن الدول العشرة الأكثر غنى استطاعت احتواء الأزمة المالية العالمية 2008، ومديونيات البنوك ومؤسسات التمويل التى أفلست أو كادت خلال الأزمة، ووفرت لها سيولة مالية بالتريليونات، إلا أن هذه الأعباء تحملتها ميزانيات الدول، فانتقلت أعباء المديونية إلى الحكومات، التى صارت مدينة بأكثر من إجمالى نواتجها القومية. وهو وضع لا يطمئن، خاصة وقد مر العالم بمؤشرات تزيد من القلق عندما تصدعت اقتصاديات مثل اليونان. التى لم تكن أسباب أزمتها بعيدة عن اتهام حكومتها السابقة بتزوير وضعها المالى عندما سجلت مديونياتها على أنها استثمارات.



الرئيس ورئيس وزراء اليابان شينزو آبي

مخاضاً لقيمة الدولار، وتسود موجة من التضخم. وقد انتقد شركاء الولايات المتحدة وفي طليعتهم الصين وألمانيا، قيام الاحتياطي الفيدرالي بضخ هذا الكم الهائل من السيولة في السوق.

ومع ذلك تظهر الصين حرصها على بقاء معدلات النمو الاقتصادي لديها. فقد تعايشت الصين مع أوضاع هشة للاقتصاد العالمي، وتقلب أسواق المال، والتأرجح الكبير في أوضاع العملات الرئيسية. وازدياد استخدام الممارسات الحمايية ضد انسياب التجارة العالمية. وعرضت الصين خطة تشمل:

- 1 - ضمان نمو عالمي قوى ومتوازن، دون التزام بخفض فائضها التجاري.
- 2 - مراجعة سعر اليوان بشكل تدريجي، في ظل بيئة خارجية مواتية.
- 3 - دعوة الولايات المتحدة - أكثر دول العالم مديونية - لتبني سياسات مسئولة وإبقاء اقتصادها وسعر الدولار مستقرًا.
- 4 - التخلي عن الممارسات الحمايية التجارية.

وقد حال استمرار الخلافات بين أهم الشركاء العشرين - وبخاصة الولايات المتحدة والصين - دون اتفاق واضح المعالم لإعادة التوازن إلى الاقتصاد العالمي. وواضح أن أوروبا وبخاصة ألمانيا بالإضافة للصين واليابان والهند، تقاوم اتجاه الولايات المتحدة للحد من إمكانية النفاذ للأسواق. وهناك شبه اتفاق على تحقيق الأهداف التالية:

- الوصول لأسعار صرف تلعب قوى السوق دوراً أكبر في تحديدها، ومكافحة التخفيضات التنافسية والتلاعب في

محافل عدة.

وفي الشأن الاقتصادي كان من أهم ما ناقشه الزعماء، الحرب التجارية التي تشنها الولايات المتحدة على أغلب وأهم شركائها التجاريين. وفيها تفرض رسوماً جمركية ومعوقات فنية وغير جمركية على بعض أهم وارداتها من دول الاتحاد الأوروبي والصين واليابان والهند. ويتصور متخذه هذه القرارات في الإدارة الأمريكية أنهم يوفرون الحماية لصناعات الولايات المتحدة. وتأخر إدراكهم أن ردود أفعال الدول التي تعاني من هذه الإجراءات سوف تؤثر سلباً على الصناعة الأمريكية، بل وتضر بها، بما فرضته بدورها من إجراءات مضادة ضد الصادرات الأمريكية. وعندما أدرك الرئيس الأمريكي ذلك متأخراً، بدأ في الاعتدال في تصريحاته وسعى للتوصل إلى حلول وسط مع الصين ومع الاتحاد الأوروبي.

ويتصل بذلك في الشأن العالمي، الخشية من تراجع توقعات النمو العالمي وفق تقديرات مؤسسات التمويل الدولية. مما يتطلب بذل المزيد من الجهود للإيقاد على معدلات أفضل للنمو وجذب الاستثمار والتبادل التجاري. وبدون الوصول لتوافق حول هذه التحديات الاقتصادية، فالخشية تدور حول الآتي: ستواصل الصين سياسة إصدار مزيد من (اليوان) وشراء الأذون الأمريكية، لتسهم في دعم قيمة الدولار. وفي المقابل سيظل الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي (البنك المركزي) يضخ كميات هائلة من الدولارات. وتزيد السيولة والدولارات مع المتعاملين في السوق،

المتحدة. وتحتفظ بأكبر احتياطي نقدي في العالم. وستظل مصلحتها مع بقاء الدولار قوياً، واليوان أضعف.

ومن جانب آخر كونت 16 دولة من أعضاء الاتحاد الأوروبي منطقة اليورو (ومعها كل من الفاتيكان وأندورا وكوسوفو وموناكو والجيل الأسود وسان مارينو، من خارج الاتحاد). وعندما أطلق اليورو في مطلع الألفية الحالية، كان يعادل 80 سنتاً من الدولار، وتخطى الآن حاجز 110 سنتات. وسجل سعر صرف اليورو ارتفاعاً متدرجاً، وانخفاضاً في سعر الدولار. ولا يحقق ذلك صالح التجارة الخارجية الأوروبية في الأجل القصير. ولكنه يدعم موقف الصادرات الأمريكية. ومع اتجاه سعر صرف اليوان للانخفاض تزداد مصاعب اليورو. وتقف اليابان وعملتها «الين» في موقف مشابه لما تواجهه دول منطقة اليورو.

### أوزاكا 2019

برزت موضوعات عنيت بها قمة أوزاكا. فسياسياً، ظهرت محاولات لتخفيف حدة التوترات القائمة بين الولايات المتحدة مع كل من كوريا الشمالية، وإيران، بسبب برامجها الذرية والصاروخية، والاحتكاك بجيرانهما. وظهرت جهود التهدة الأوروبية والروسية بهذا الشأن ولوحظ في نهاية القمة أن الرئيس ترامب خفف

من لغة التهديد تجاه البلدين. بل وأقدم على زيارة كوريا الشمالية عابراً المنطقة منزوعة السلاح، في إشارة لاستعداده للحوار. كما خفف لغة العداة والاستعداد للمجابهة مع إيران، وإن كانت لغته تجاه الأخيرة لم تصل لإرضاء كبرياء الإيرانيين وحفظ ماء الوجه.

كذلك ناقشت القمة التهديدات التي تمثلها الجريمة المنظمة على الأمن والسلام العالمي متمثلة في الإرهاب، والاتجار بالبشر في الهجرة غير المشروعة، وغسيل الأموال، وتجارة المخدرات. وكلها جرائم يساند بعضها البعض. لكن المثير للدهشة أن بعض الدول المجتمعة لا تعترف بتفسير محدد للإرهاب، فتأوى عناصر إرهابية تحت مسمى الحريات واللجوء السياسي. وسبق وأن حذرت مصر من ذلك في



الرئيس ومديرة صندوق النقد الدولي

مناطق الإنتاج المصرية.

- وفي لقاء الرئيس بالمديرة التنفيذية لصندوق النقد الدولي تضمن الحديث ملاحظة التحسن الجارى فى أداء الاقتصاد المصرى، ونجاح برنامج الإصلاح الاقتصادى فى جعل كل مؤشرات الاقتصاد المصرى الأساسية تتجه اتجاهاً إيجابياً، بتحقيق الصادرات لمعدلات نمو جيدة. ونجاح البنك المركزى فى تكوين احتياطى نقدى يزيد عن 45 مليار دولار وصعود تحويلات المصريين فى الخارج لمعدلات قياسية، نتيجة تبنى سياسة سعر صرف عادلة للجنيه. وتبنى سياسة صرف مرنة تسمح بتأرجح السعر علواً وهبوطاً بعدة قروش وفقاً لحركة السوق. والتخلى عن سياسة الجنيه القوى، والتمسك بسعر صرف متوازن وغير متذبذب. وأن المهم ليس ارتفاع أو انخفاض سعر صرف العملة. وإنما استقرار المعاملات حول أسعار متوازنة. فأسعار العملات والفائدة ومستويات التضخم والعجز أو الفائض فى ميزانية الدولة ليست أهدافاً فى حد ذاتها وإنما هى وسائل لإدارة حركة التجارة والمعاملات. والأهم أن تؤدى أية سياسة اقتصادية إلى مؤشرات للتحسن فى المجالات التالية:

- النفاذ للأسواق الخارجية بالاعتماد على القدرة التنافسية المتصاعدة.
- جذب مزيد من الاستثمارات للإسهام فى زيادة معدلات النمو.
- توليد الوظائف للشباب، والحد من معدلات البطالة.
- تحسين جودة الحياة وتنمية الثروة البشرية بالتعليم والتدريب والبحث العلمى والرعاية الصحية والاجتماعية.
- مساندة وتوفير احتياجات الطبقات الأكثر احتياجاً والأقل مقدرة. وتتحمل القوى الوطنية المصرية بمسئولية تسويق سياسات الإصلاح للمجتمع لحشد قبوله وتأييده ومساندته، وأن تتابع تنفيذ هذه السياسات وقدر الانضباط الذى تدار به، وتجنب المساس بالطبقة الأقل مقدرة. وتواصل الدبلوماسية المصرية الحوار والتفاوض وتسويق الاستثمار فى سوق مصر الواسع الانفتاح. ولدينا الكثير لندرسه ونعرضه على الرأى العام وأصحاب المصالح ومتخذى القرار سواء فى مصر والعالم الذى نتعامل معه.

فى التعامل مع إفريقيا للاستثمار فى دولها بتمويل أوروبى أو أمريكى أو عربى أو صينى. وكان السيد وزير الخارجية قد طرح الفكرة مسبقاً فى آخر لقاء حضره فى الاتحاد الأوروبى. ولأول مرة تم القبول الأوروبى للفكرة التى نسوق لها من زمن. كذلك التقطت الصين الخيط وأعلن سفيرها فى القاهرة أن بلاده تسعى للتعاون مع خبرات مصر للاستثمار فى إفريقيا. وللإنتاج على أرض مصر والتصدير للأسواق التى تتمتع فيها الصادرات المصرية بالإعفاء الجمركى.

- ملفات مصر: عرض الرئيس فى مداخلة، وفى لقاءاته مع الزعماء ورؤساء المؤسسات الدولية تطلعات مصر. ومن بين من التقى بهم الرئيس رؤساء روسيا والصين وفرنسا والأرجنتين ومستشارة ألمانيا ورئيس وزراء اليابان، وأمين عام الأمم المتحدة والمديرة التنفيذية لصندوق النقد الدولي. وعرض لمشاغل المنطقة ومعاناتها من الحروب والنزاعات فى سوريا واليمن وليبيا. وتهديدات الإرهاب والهجرة غير المشروعة وما حققته مصر من إنجازات فى محاربتهم.

- وقدم الرئيس السوق المصرى المنفتح على أسواق الدول العربية وإفريقية والاتحاد الأوروبى بما يفتح أمام المنتجات المصرية أسواقاً يبلغ تعداد سكانها أكثر من 1300 مليون مستهلك. الأمر الذى جذب صناعات السيارات فى ألمانيا واليابان والصين إلى الاستثمار فى تلك الصناعة فى

أسعار العملات. وتجنب الممارسات الحمائية التجارية.

- تطبيق معايير بازل 3 للسلامة المصرفية الرامية إلى تعزيز قدرات قطاع البنوك.
- تبنى خطة عمل لدعم الدول النامية وتعزيز بنائها التحتية وتحسين وضع أمنها الغذائى. وتمت الإشارة إلى أن الازدهار ينبغى أن يتاح للجميع.
- تعزيز مشاركة القطاع الخاص فى التنمية. مع مراعاة ظروف كل دولة نظراً لاستحالة تطبيق حل موحد لجميع الحالات. وتسهيل الاستثمار فى البنية التحتية.

### مصر وقمة العشرين

دعت اليابان الرئيس عبدالفتاح السيسى رئيس مصر بوصفه رئيس الاتحاد الإفريقى. فضلاً عن أنه رئيس مصر التى شاركت من قبل فى اجتماعات القمة. وبهذا حمل الرئيس معه عدة مهام وملفات:

- الملف الإفريقى حيث هناك عدة قضايا تهم القارة، يتصدرها الوضع غير العادل الذى تعامل به القارة فى العلاقات الاقتصادية والتجارية الدولية. حتى صارت الأموال التى تخرج من إفريقيا سداداً لديونها ولفاتورة وارداتها، أكبر من الأموال التى تدخلها كقيمة لصادراتها ولحجم الاستثمارات الوافدة إليها. وهو وضع لا يمكن أن يستمر طويلاً لأنه يؤدى لمواصله إفقار أغلب دول القارة واستنزاف مواردها.
- واتصلاً بذلك نجحت مصر فى أن تسوق الاستفادة من الخبرات المصرية

# مستقبل الطاقة في مصر والعالم

إذا استمر العالم - و مصر جزء منه - فى إنتاج الكهرباء بالنمط الحالى، أى حرق الوقود الحفرى و شطر اليورانيوم، فسينفد كلاهما فى غضون ستين سنة و يعود العالم للعصر الحجرى. فهل تكون هذه هى نهاية شعب مصر الذى صنع التاريخ ؟

كما حدث لمن سبقونا فى هذه التجربة الخطيرة.

إذا نظرنا إلى تاريخ شعب مصر الذى تمتد حضارته لأكثر من سبعة آلاف عام أرسى فى الآلاف الخمس الأخيرة منها أقدم دولة على وجه الأرض مازالت على مر كل هذه السنين و للآن تتألق بعطائها، فيجب أن نتساءل بأى حق نسمح لأنفسنا أن نفسد هذه الأرض الطيبة بعد أن ورثناها من أجدادنا فى حالة صحية خصبة سمحت لنا بالعيش فيها بكرامة و عزة.

## لكل هذه الأسباب اقترحنا تثبيت إطار الإستدامة فى دستور مصر:

الحفاظ على مقومات الدولة بتطبيق مبادئ الإستدامة فى الزراعة و إنتاج الطاقة و غيرهما من ضروريات المجتمع، و ذلك لضمان سلامة البيئة للأجيال القادمة.

و نحمد الله عز و جل أن استجابت لجنة وضع الدستور لهذا الاقتراح و ضمنت مبادئ الاستدامة فى ستة مواد على الأقل منها المادة 32 و التى تلزم الحكومة باستخدام الطاقات المتجددة:

«كما تلتزم الدولة بالعمل على الاستغلال الأمثل لمصادر الطاقة المتجددة»  
هنا نحتاج وقفة قصيرة لتأمل كيف يكون تفعيل العملى لهذه الفقرة الملزمة فى الدستور، و الإلزام لا يترك مجالاً للإختيار فهو ملزم للحكومة:

## الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر:

الطاقات المتجددة كلها حميدة ..... ولكن لكل منها أطوارها و خصوصياتها وأهم خصوصياتها أنها مرتبطة بالموقع الذى توجد به، و يتبع ذلك طبعا التقنيات المستعملة لحصاها. فإذا نظرنا إلى الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر وجدنا أن النوعين المنتشرين وهما طاقة الرياح و ناتجها الكهربائى أقل من 40 ٪ أى أن وضع حقل طاقته الإسمية مائة ميجاوات سنجد أن متوسط إنتاجه على مدار السنة أقل من 40 ميجاوات. و يشبه هذا الوضع إنتاج الطاقة الشمسية الضوئية أى الفوتوفلطية حيث أن ناتجها الكهربائى أقل من 20 ٪ و كلاهما متقلب عشوائيا، إذ أن قياسات سرعة الرياح أظهرت أن منطقة خليج السويس هى أفضل مناطق حصاد طاقة الرياح ولكن من خصوصياتها أن سرعتها تشتد فى الصيف و تقل فى الشتاء . و بالنظر إلى الطاقة الشمسية الضوئية نجد أن إنتاج الكهرباء ينعصر على النهار فقط وله دورته الحتمية فيبدأ إنتاج الكهرباء بعد الشروق



د. مهندس هانى محمود النقراشى

HN@nokraschy.net

كلها عن إستيراد الوقود لإنتاج الكهرباء حتى مع افتراض رخص ثمنه كما يدعى مؤيدى إستيراد الفحم بحجة إنخفاض ثمنه فى السوق العالمية فضلا عن أن المحطات الشمسية الحرارية تتميز بنفس الأداء و لكنها أسرع فى بنائها و إدخالها الخدمة و لا ينتج عنها نفايات ضارة بالصحة ولها مميزات أخرى بجانب سرعة بنائها، مما يقدرها على توابك التزايد على الطلب فإن مكوناتها تُصنع محليا فنفتح مجالا كبيرا للعمل و إنشاء صناعات مكملة.

إختيار قدرة نمطية صغيرة للمحطة فيه يُسر للتمويل و يتيح إنتاجها بأعداد كبيرة. و اختيار موقعها قرب التجمعات السكنية و نشرها على طول خطوط الكهرباء ينقص الحمل على الخطوط و يُنقص فواقد نقل الكهرباء. خاصة أن اختيار الموقع لا يُراعى فيه وجود مجرى مائى لأن تبريد المحطة النمطية يجب أن يكون بالهواء. و إذا كان موقعها قرب البحر يُستغل فائضها الحرارى لتحلية مياه البحر، فيكون الحصول على مياه الشرب بأقل التكاليف لعدم استخدامه طاقة إضافية.

عند إتباع هذه السياسة سترقى مصر إلى مصاف الدول المُصدرة للكهرباء الشمسية، بل أيضا إلى مصاف الدول المصدرة للخبرة و المعدات الخاصة ببناء هذه المحطات حيث يتوافر لديها كل مقومات التنمية: شعب ذكى دؤوب على العمل ومورد طاقة لا يفنى.

ولا ننسى أن تحلية مياه البحر هى المخرج الوحيد أماننا لتوفير الماء وبعده الغذاء. فإن قلة المتاح من ماء النيل يدفعنا إلى إنقاص مياه الرى مما يتسبب فى تناقص الصرف الزراعى و هذا بدوره سبب تزايد ملوحة الأرض و إفسادها لأجيال

إن إنتاج الطاقة يأتى فى المرحلة التالية من الضروريات بعد توفير الماء و الغذاء للإنسان لأنها المحرك الأساسى للتنمية، ولكن ما فائدة التنمية إذا كانت مؤقتة و يتبعها الهبوط إلى الهاوية؟

إذا انتظرنا إلى قرب نفاذ كلا الوقود الحفرى و الإنشطارى، سيكون التزاحم على شفاء ما تبقى منه على أشده و لن نحصل عليه إلا بغالى الثمن الذى يقوض مقومات التنمية.

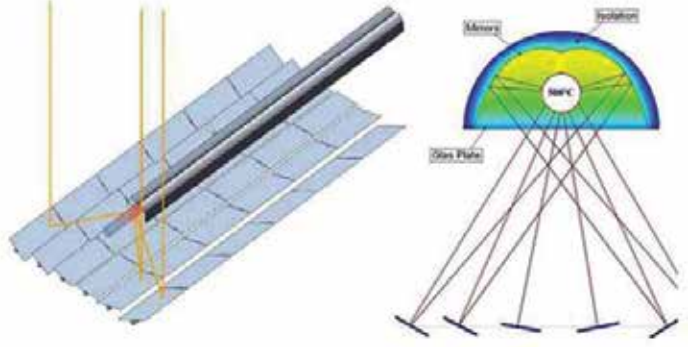
إذا من الحكمة أن نبدأ فوراً فى التخطيط لما بعد عصر النفط الذى طغى على حياتنا .... شريطة أن يتصف المخطط بالاستدامة، أى يسمح بالاستمرار على نهجه طالما وُجدت البشرية على وجه الأرض، و هذا لا يتأتى إلا إذا اتجهنا إلى الطاقات المتجددة بتصميم شديد ونبذنا الطاقات الحفرية كما فعلت - أو هى خطت لذلك - بعض دول أوروبا.

بنظرة إلى المتاح فى مصر من الطاقات المتجددة المعروفة، نجد أن الطاقة الشمسية - وخاصة فى صعيد مصر - أكثر من احتياجات المجتمع المصرى الآن وفى المستقبل، بل تكفى لتلبية متطلبات العالم كله.

و لكن نجاح أى مخطط فى هذا الصدد يعتمد فى الدرجة الأولى على التقنية المناسبة لتحقيقه. و لاستخدام الطاقة الشمسية لإنتاج الكهرباء نجد تقنيتين: الخلايا الشمسية التى تحوّل ضوء الشمس إلى كهرباء مباشرة، و هذه لا تتيح تخزين الكهرباء المُنتجة نهارا لاستخدامها ليلا، فلا كهرباء بعد غروب الشمس.

ثم تقنية تركيز أشعة الشمس بالمرآيا للحصول على درجة حرارة عالية تسمح بإنتاج بخار الماء بحيث تلبى نفس الغرض الذى أنشئت من أجله المراحل التى تعمل بالوقود الحفرى فى أغلب محطات الكهرباء فى العالم. و هنا تظهر فائدة هذه التقنية، فبجانب أنها تحل محل الوقود الحفرى فهى تفتح المجال للتخزين الحرارى و هذا التخزين متاح بتكلفة أقل عدة مرات من تكلفة تخزين الكهرباء. كذلك تظهر الميزة النوعية لمصر حيث أن الأشعة المباشرة لشمسها - بخلاف تلك فى دول الشمال - يمكن تركيزها فى بؤرة و هذا هو شرط تفعيل هذه التقنية.

وعلى ذلك فإن المحطات الشمسية الحرارية ذات التخزين الحرارى تغنى مصر



رسم مبسط لشرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مستوية ويظهر في الصورة الجانبية التطبيق العملي لها حيث توهج الأنبوب من جراء تركيز أشعة الشمس عليه. رسم مبسط لشرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مستوية ويظهر في الصورة الجانبية التطبيق العملي لها حيث توهج الأنبوب من جراء تركيز أشعة الشمس عليه.

المباشر فجمع المال الذي يمكنه من بناء أول مُركِّز لأشعة الشمس المباشرة عبارة عن مرآة مقعرة على شكل هلالى يسمى باللغة الهندسية «القطع المكافئ» لأن من خواصه تركيز الأشعة الساقطة عليه فى بؤرة. ووضع فى هذه البؤرة أنبوبا مرر به ماء فارتفعت حرارته إلى درجة التبخر. واستعمل البخار الساخن الذى أنتجته لتحريك ظلمبة تأخذ الماء من النيل لرى حقول القطن فى ضاحية المعادى. ونجحت مساعيه فى سنة 1913 فكان ذلك أول تفعيل عملى لتقنية ناشئة سُميت فيما بعد بتقنية تركيز الطاقة الشمسية. ومن البديهي أن اختياره لمصر لعمل أول جهاز يعمل بهذه التقنية هو رؤياه لصفاء سماء مصر من السحب وهى التى تحدد من إمكانيات استخدام هذه التقنية فى دول أوروبا لكثرة السحب بها.

ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى فى 1914 أهمل البحث العلمى لتحسين هذه التقنية. فلا يخفى أن استخدامها كان متاحا نهارا فقط وكان ذلك مقبولا لرى الأراضى ولكن مع زيادة استخدام الكهرباء تطلع العالم إلى وسيلة لتخزين جزء من الطاقة الحرارية المكتسبة نهارا لاستخدامها ليلا. صورتان تبيانان مرايا تركيز أشعة الشمس التى أنشأت فى المعادى 1912 وبدأ عملها الفعلى 1913.

محطة كهرباء شمسية حرارية فى إسبانيا بها قدرة تخزين 15 ساعة لإنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس. ويرى بوضوح البرج الذى يحمل البؤرة فى الوسط وحوله صفوف المرايا فى دوائر وهذه تعكس أشعة الشمس على البؤرة.

منذ سنوات قليلة تمكنت بعض الشركات الأوروبية والإمريكية من تطوير هذه التقنية بتعديلات مختلفة لتسخين سائل يتحمل الحرارة العالية فى الأنبوب البؤرى الذى طاله بعض التعديل هو الآخر ليكون أشبه بنقطة فى قمة برج حيث تصطف مجموعة من المرايا فى دوائر حوله وتركز أشعة الشمس على قمة هذا البرج. عند اشتداد حرارة الشمس بالقدر الكافى يسخن مزيج الأملاح

الكهرباء التقليدية التى تحرق الوقود الحفرى. وهنا يجب ذكر أن أشعة الشمس المباشرة وهى التى نتمتع بها فى مصر أغلب أيام السنة تحمل إلينا مكونان أساسيان هما الضوء والحرارة، بينما أشعة الشمس التى تأتى من خلف السحب أو الضباب فهى تحمل قسطا من الضوء دون الحرارة. وهذه الأشعة المباشرة هى التى يمكن تركيزها على بؤرة بحيث ترتفع الحرارة فى هذه البؤرة للدرجة المماثلة لحرق الوقود وبذلك يمكن استخدامها بدلا للوقود نهارا ولها ميزة أن الحرارة المنتجة يمكن تخزينها فى مزيج خاص من الأملاح المنصهرة يتحمل هذه الحرارة المرتفعة ويخزن فى صهريج معزول لاستعمال جزء من الحرارة المكتسبة نهارا لإنتاج الكهرباء ليلا أو فى أى وقت حسب الحاجة إليها.

بتحليل الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر وبالنظر إلى التقنية المناسبة لاستخدامها نجد أن الطاقة الشمسية الحرارية ذات التخزين الحرارى هى الوحيدة التى يمكنها أن تحل محل محطات الكهرباء التقليدية فهى بجانب أن تصنيعها فى مصر متاح، نجد أن مصادرها متوفرة بسخاء، أى الإشعاع الشمسى المباشر، بعكس الطاقات الأخرى المحدودة وهى كذلك متاحة فى كل مكان فى مصر دون إستيراد أو نقل للوقود إلى موقع المحطة ولا ينتج عنها أى نفايات أثناء التشغيل أو عند التخلص منها، وإذا كانت المحطة قرب موقع الطلب فنوفر أيضا نقل الكهرباء إلى حد كبير، بعكس الرياح أو طاقة الأمواج وبما أن المحطات الشمسية الحرارية تستعمل تربية بخارية مثل المحطات التقليدية فلا توجد أى عوائق فنية لربطها بالشبكة بعكس الطاقة الشمسية الضوئية التى تتطلب الحذر عند ربطها بالشبكة لتهدئة ذبذبات التيار عالية التردد التى تسبب عطلا فى أجهزة القياس والإتصالات.

فى عام 1912 تنبه المهندس الإمريكي فرانك شومان إلى الإمكانيات الضخمة التى تكمن فى استغلال الإشعاع الشمسى

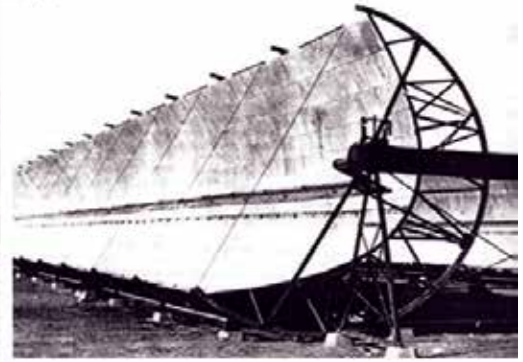
بحوالى ساعة ويزداد الإنتاج إلى أن يصل ذروته عند الظهر ثم يأخذ فى الانخفاض إلى قبيل الغروب مع حتمية عدم إنتاج كهرباء فى الليل. أى أن هذين المصدرين يعطيان طاقة كهربائية وقت أن تسمح الظروف الجوية بذلك دون النظر إلى حاجة المجتمع لهذه الطاقة. وبما أن من خواص الكهرباء أن استعمالها يجب أن يكون لحظة إنتاجها لأنها لا تخزن إلا بكميات محدودة جدا وبتكلفة عالية، نجد أن الطاقات المتقلبة لا تلبى الطلب على الكهرباء وقت الحاجة إليها فهى بذلك محدودة المنفعة. و يندرج فى ذلك أيضا طاقة الأمواج والمد والجزر.

لذلك لا تصلح الطاقات الطبيعية المتقلبة إلا لتغذيتها فى شبكة كهربائية مستقرة، يعزز استقرارها وجود «قدرة توازن» كافية ولها المرونة التى تسمح لها بمعادلة تقلبات هذه الطاقات المتجددة.

هذه الخواص متاحة من محطات الكهرباء التى تنتج الكهرباء باستخدام تربية غازية أو بخارية وكذلك من المحطات المائية مثل محطتى خزان أسوان والسد العالى بفرض أن «السدة الشتوية» لا تبطل عملها إذ من المعلوم أن فى شتاء كل سنة تقل كميات المياه المنصرفة من المخزون المائى لإنجاز أعمال تطهير الترع خاصة فى الدلتا.

هنا تقتصر فائدة الطاقات المتجددة المتقلبة فى أنها توفر مقدارا مكافئا من الوقود الذى يحرق لإنتاج ما يعادلها من الكهرباء. فهى بذلك تكون عاملا موفرا للوقود فحسب.

أما الطاقات المتجددة التى تصلح للإمداد «حسب الطلب» أى تصلح أن تقوم بدور قدرة التوازن فى الشبكة فهى الناتجة من حرق النفايات الزراعية، والطاقة المائية وكلاهما محدود، والطاقة الشمسية الحرارية بتركيز الإشعاع الشمسى والمزودة بتخزين حرارى كاف لتشغيلها بكامل طاقتها طوال الليل فيكون بذلك ناتجها الكهربائى على مدار السنة 80 % وهو يعادل الناتج الكهربائى لمحطات



صورتان تبينان مرايا تركيز أشعة الشمس التي أنشئت في المعادي 1912 وبدأ عملها الفعلي 1913



محطة كهرباء شمسية حرارية في إسبانيا بها قدرة تخزين 15 ساعة لإنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس. ويرى بوضوح البرج الذي يحمل البؤرة في الوسط وحوله صفوف المرايا في دوائر وهذه تعكس أشعة الشمس على البؤرة.

معادلة تقلبات المصادر الأخرى. وما دامت الطاقات المتجددة لا تنضب إلا بزوال العالم فإن الاعتماد عليها لا تنطوي عليه أى مخاطر فهي بمثابة تأمين لإمداد الطاقة الأولية التي تنتج منها الكهرباء

### المخطط الشمسي المصري المقترح

عند قراءة هذا المخطط سيكتبين أن جدواه الاقتصادية تفوق دونه من المخططات التي ذهبت فى اتجاه تنويع مصادر الطاقة - والمقصود بها هو تأمين الإمداد الكهربائى عن طريق تنويع مصادر الطاقة - لأنه يعالج المشكلة الأساسية وهى تكلفة الوقود بجانب مخاطر تعثر وصول الوقود إلى محطات الكهرباء، فما دام الوقود الذى نستعمله فى المحطات الشمسية الحرارية ذات التخزين الحرارى هو الإشعاع الشمسى المجانى والمتاح فى كل ربوع الكنانة فلا حاجة لصرف الأموال لشراء وقود غيره ولو كان الوقود ينبع من داخل أرضنا أو بحارنا فمن الأفضل استخدامه فى

الاستثمارية مرتفعة. هنا يجب المقارنة بين محطتين بنفس القدرة ونفس الأداء أى إتاحة خدمة الكهرباء بدون انقطاع طوال السنة ويكون الإمداد الكهربائى حسب الطلب نجد أن الوفر فى الوقود فى فترة 5 إلى 6 سنوات يعادل ثمن المحطة الشمسية الحرارية ذات التخزين لمدة 14 ساعة وهى المدة التى تكفى لعبور الليل إلى أن تشرق شمس اليوم التالى. ولا يخفى أن الجدوى الاقتصادية هى المحور الذى تدور حوله الاستثمارات، فلا يستثمر أحد فى مشروع تبدو خسارته ظاهرة أو حتى شكوك فى خسارته بل تندفع الاستثمارات إلى المشروعات التى تثبت جدواها الاقتصادية. ولكن لا يكفى أن نثبت أن رأس مال محطة واحدة يُسترد فى غضون ست سنوات بل يجب التفكير فى خطة شاملة للإنتقال تدريجياً إلى مزيج متوازن من الطاقات المتجددة يكون أساسه المحطات الشمسية الحرارية ذات التخزين الحرارى الذى يمكنها من عبور الليل وكذلك

## مستقبل الطاقة فى مصر والعالم

المنصهرة إلى قمة البرج حيث يستقبل حرارة أشعة الشمس المركزة الى أن تصل حرارته إلى حوالى 550 درجة مئوية فتضخ لتخزينها فى صهريج جدرانها مبطنة بمواد عازلة للحرارة فيحتفظ هذا السائل بحرارته لأكثر من أسبوعين. ولكن هذا التخزين هدفه الوحيد هو تمكين إنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس أى حوالى 14 ساعة حتى تشرق شمس اليوم التالى، وبذلك يستمر إنتاج الكهرباء ليل نهار وتلبية الطلب على الكهرباء حسب الحاجة إليها مثلاً أثناء ذروة الطلب. السر فى ذلك هو أن الحرارة العالية تستخدم لإنتاج بخار ذو ضغط مرتفع يدفع تربينه بخارية للدوران وهذه بدورها تدير مولد للكهرباء. هذه هى نفس طريقة إنتاج الكهرباء فى المحطات التقليدية حيث يُحرق الوقود لإنتاج الحرارة وهى إحدى صور الطاقة. إذا فالفارق الوحيد بين هذه المحطة الشمسية وأى محطة تقليدية هو أن الحرارة المستخدمة لتوليد الكهرباء تصل إلينا مجاناً من الشمس وكذلك توريدها لموقع المحطة مجانى بخلاف الوقود التقليدى.

رسم مبسط لشرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مستوية ويظهر فى الصورة الجانبية التطبيق العملى لها حيث توهج الأنابيب من جراء تركيز أشعة الشمس عليه.

على ذلك يحق لنا تسميتها محطة كهرباء لأنها تمدنا بالكهرباء وقت احتياجنا إليها ليل نهار وأوقات الذروة، ولو حدث ما يحجب الشمس مؤقتاً مثل عاصفة رملية شديدة أو سُحب كثيفة ليوم أو يومين يتم تفعيل صمام الأمان وهو تسخين مزيج الأملاح المنصهرة بوقود نباتى أو حفرى حيث أن أيام الحاجة إليها لا تتعدى عشرة أيام تعادل 3% من السنة.

فى مقابل أن محطات الكهرباء الشمسية الحرارية لا تحتاج لوقود إلا فى حدود 3% من المحطات التقليدية أى أنها توفر تقريباً كل الوقود الذى تستهلكه المحطات التقليدية، فى مقابل ذلك نرى أن تكلفتها



الرئيس السيسي مع زملاءه رؤساء الدول في إجتماع نادى العشرين في أوزاكا يوم 29 يونيو 2019

وحدات صغيرة ذات قدرة نمطية 20 أو 50 ميغاوات، للمقارنة محطة الحماوين الفحمية قدرتها ستة آلاف ميغاوات وموقعها يبعد عن أماكن الطلب الكثيف على الكهرباء خمسمائة كيلومتر على الأقل.

والخريطة المرفقة تبين فائدة بناء وحدات صغيرة وربطها في شبكة فرعية قرب أماكن الطلب التي افترضنا في هذا المثال أنها في النجوع والقرى والمدن بين وادى النيل وممر التنمية الذي اقترحه الدكتور فاروق الباز لربط شمال مصر بجنوبها بواسطة طريق سريع للسيارات تتفرع منه طرق جانبية للربط بينه وبين الطرق الموجودة في الوادى. لأن مخطط خميسة يعطى المرونة الكافية لنمو هذه المجتمعات الجديدة وفي نفس الوقت لا يكلف تقوية شبكة الكهرباء الحالية لنقل كميات ضخمة من الكهرباء المنتجة من محطات عملاقة إلى مواقع الطلب المتفرقة بما يصاحب هذا النقل من فواقد في الكهرباء.

كذلك يوفر هذا المخطط مد أنابيب الوقود لتزويد المحطات العملاقة بما يلزمها من كميات هائلة من الوقود وبذلك ينخفض سعر الكهرباء للمستهلك بدلا عن ارتفاعه من حين لآخر بسبب تغير سعر العملة أو لتقلبات السعر العالمى. كما أن هذه المحطات ليس لها أى ضرر على البيئة بعكس المحطات التقليدية وكل مكوناتها يُعاد تدويرها.

وبما أن إنتاج مكونات هذه المحطات يتزايد تدريجيا مع تزايد تواجدها سنجد من يقوم بتصنيعها محليا برأس مال مصرى وبأيدي مصرية فينخفض سعرها كلما زاد استعمالها .... هنا يجب أن نتوقف لحظة لتأمل الوفورات المختلفة التي ذكرناها دون تفصيل للتكلفة الفعلية. لذلك قمنا بحساب هذه التكلفة ومقارنتها بالاستمرار في السياسات التقليدية فوجدنا أنه في منتصف هذا القرن سيصل الوفر لأكثر من ألف مليار دولار إمرىكى، والحسابات هنا اعتمدت على الأسعار الفعلية للوقود السائل والغازى وكذلك على العروض للمحطات المختلفة.

أما الوفر في مجالى البيئة والصحة فإنه لا يُقدَّر بثمن خاصة إذا تنبهنا إلى ازدهار السياحة بسبب نظافة الهواء.

تتسبب بدورها في ذوبان ثلوج القطبين وما يتبعها من ارتفاع مستوى المحيطات والبحار. إذا طلبت أوروبا شراء كهرباء من مصر فلن يكون مصدر هذه الكهرباء هو الفحم وإلا لاحتفظوا بمحطاتهم بدل غلقها - علما بأنه لا يوجد ما يسمى بالفحم النظيف وإلا لحولوا محطاتهم الفحمية إليه لاستغلال المتاح منه في أرضهم - لذلك يجب أن يكون مخططنا قائما على أساس أنه يمكنه التواكب مع سرعة التزايد على الطلب وهذا هو سبب الإلتجاء إلى المحطات النمطية الصغيرة لسرعة بنائها وتركيبها الذي يمكن أن يكون بالتوالى لعدة محطات لأنها ستعطى كهربائها تباعا حال انتهاء العمل بكل منها بينما المحطات الكبيرة المستوردة تعطى كهربائها بعد الانتهاء من بنائها الذي يصل إلى عدة سنوات.

كما نرى أن اتجاه وزارة الكهرباء لبناء محطات كهرباء تعمل بالفحم يحمل مخاطر للمستثمر أهمها قرار نادى العشرين في أوزاكا بأغلبية 19 دولة بالإلتزام بقرارات مؤتمر باريس 2015 لحماية المناخ وأهم بنوده إنقاص انبعاثات ثانى أكسيد الكربون وهذا يترجم مباشرة إلى إيقاف المحطات الفحمية ويعزز المظاهرات التي خرجت في ألمانيا فى الأسبوع الأخير من يونيو تطالب باختصار المهلة المقررة للخروج النهائى من توليد الكهرباء من الفحم والتي تقرر أن تكون فى 2038 إلى 2030 كما أن وجود الرئيس السيسي فى اجتماع العشرين فى أوزاكا فى أواخر شهر يونيو الماضى يجعل مصر ضمنيا شريكا فى القرارات التي يتخذها هذا الإجتماع، خاصة أن مصر تعهدت كتابيا فى مذكرة قدمت لمؤتمر باريس 2015 بألا تستخدم وقودا انبعاثاته الكربونية أكثر من الوقود المتاح عندها وهو الغاز والمعروف أن الانبعاثات الكربونية للفحم ضعف انبعاثات الغاز لوحدتها الكهرباء.

قياسا على ما تقدم يكون فى نظر المستثمر المطلع على الاتجاهات العالمية للاستثمار فى محطات شمسية حرارية لها نفس الأداء مثل المحطات التقليدية أكثر أمانا مستقبليا عن أى استثمار آخر فى طاقة الكهرباء فى مصر. ويعزز ذلك إمكانية بناء

الصناعات المختلفة بدلا من حرقه. نظرا لذلك يجب أن يوضع إطار للاستثمارات فى هذا المضمار يضمن أن يكون رأس المال مصريا مثل ما اتبع فى أسهم قناة السويس الجديدة وأن يتبع المستثمر الخطوط العريضة التي يضعها له المخطط وهي أن تكون المحطات نمطية وبقدرتين صغيرتين 20 و 50 ميغاوات لأن القدرة الصغيرة تقلل مخاطر التمويل وتكرار القدرات الصغيرة يفتح المجال للصناعات المكتملة مثل معدات النقل داخل المحطة ومعدات تنظيف المرايا وغيرها.

والمخطط يجب أن يستمر لسنوات عدة وإلا لما استحق تسميته مخططا لأن الإستمرارية هي التي تعطى الضمان للمستثمر. فيتبع إنشاء أول محطة فى السنة الأولى إنشاء محطتين فى السنة التالية وأربع محطات فى السنة الثالثة ويستمر التزايد فى عدد المحطات سنة بعد أخرى. سنجد أن بعد الإنتهاء من المحطة السابعة سيغطى الوفر فى الوقود التكلفة الإستثمارية للمحطة الثامنة خاصة أن تكرار المحطة النمطية ينقص سعر إنتاجها تدريجيا. وبعد تشغيل المحطة التاسعة نجد أن الوفر فى الوقود يوفر التمويل لكل المحطات الشمسية المستقبلية، أى لا نحتاج للإقتراض من البنوك لتمويل المخطط وبذلك نفلت من كماشة زيادة سعر الفائدة التي تبدو بوادر ظهورها.

لهذا المخطط مميزات أخرى لها مردود اجتماعى واقتصادى لا يمكن تجاهله مثل شبكات خميسة.

فهذه التقنية هي الوحيدة بين تقنيات الطاقات المتجددة التي يمكنها تحلية ماء البحر من فائضها الحرارى أى دون إنقاص الكهرباء المنتجة. ولا يخفى علينا أن تحلية ماء البحر هي مخرجنا الوحيد من مأزق ندرة المياه الذي بدأنا المعاناة منه منذ بضع سنوات ومازلنا نغمض أعيننا عن المشكلات التي ستواجهنا بسببه. إن مخطط المحطات النمطية يعطينا إمكانية إضافة وحدة تحلية مياه البحر إلى المحطة دون تغيير تصميمها الهندسى وذلك باستخدام الفائض الحرارى لعملية التحلية دون المساس بالنواتج الكهربائى لو كان موقع المحطة بقرب شاطئ البحر.

إن الجهود التي تبذلها وزارة الكهرباء لتوفير طاقات توليد تكفى تغطية الطلب المتزايد قد تبدو كافية فى الوقت الحالى ولكن بنظرة فاحصة إلى طموحاتنا فى التنمية لنلحق بمن سبقونا وتحتل مصر المكانة اللائقة بمعلم الحضارة سنجد أن هذه الجهود ليست كافية خاصة إذا وضعنا فى حُسابنا حتمية أن دول أوروبا ستطلب قريبا طاقة كهربائية من جيرانها لتسد النقص فى إنتاجها نظرا لأن دولها قررت الخروج نهائيا من تقنية حرق الفحم لإنتاج الكهرباء لتسبب عوادمه من غاز ثانى أكسيد الكربون فى ظاهرة الإحتباس الحرارى التي

# قمة مجموعة العشرين فى أوساكا

فى 28/29 يونيو الماضى، استضافت اليابان القمة الرابعة عشرة لمجموعة العشرين بمشاركة 37 دولة ومنظمة دولية. وتعد المجموعة بمثابة المنتدى الاقتصادى الأهم على الصعيد العالمى، حيث ولدت من رحم الأزمة المالية العالمية عام 2008/2009 ونجحت فى معالجتها واحتواء تواجها إلى حد كبير. كما تكتسب المجموعة أهمية متزايدة كمحفل يوفر لقادة الدول الأعضاء تبنى مقاربات مختلفة بشأن السياسات العالمية والاقتصاد الدولى، فضلاً عن عقد لقاءات ثنائية على هامش القمة عادة ما تحظى باهتمام إعلامى عالمى يفوق الاهتمام بالقمة ذاتها وما تتناوله من قضايا، خاصة منذ تولى ترامب رئاسة الولايات المتحدة مطلع 2017.

معتمد حتى الآن. كذلك حظى موضوع تغير المناخ والاقتصاد الرقمى من أجل التنمية الاقتصادية والتدفق الحر والأمن للمعلومات والسياسات الداعمة لذلك فيما وراء الحدود عبر شبكة الإنترنت (1) بأهمية خاصة خلال القمة. هذا فضلاً عن قضايا أخرى مثل عدم المساواة، ديموجرافياً وجنسياً (فرص العمل - مواجهة عمالة الأطفال - الاتجار بالبشر - العبودية الحديثة فى مجال العمالة). ومنذ البداية، وخلال الأعمال التحضيرية للقمة، لا سيما اجتماعات وزراء المال ومحافظى البنوك المركزية لدول المجموعة، برزت التباينات فى المواقف وسط مناقشات هيمنت عليها الحرب التجارية المتصاعدة بين الولايات المتحدة والصين. وانفرد وزير الخزانة الأمريكى ستيفن منوتشن بكونه الوزير الوحيد فى المجموعة الذى أنكر أن التباطؤ الحاصل فى معدلات النمو فى أوروبا والصين ودول أخرى مرجعه حرب التجارة بين بلاده والصين. بل إنه هدد بفرض رسوم جمركية جديدة على بكين، ما لم يتوصل الرئيس الأمريكى والصينى إلى تفاهم خلال القمة. وخلال الاجتماعات أيضاً، وبجانب المخاوف التى عبر عنها وزراء المالية الأوروبيين، تبنت كريستين لاجارد مديرة صندوق النقد الدولى لهجة مماثلة مؤكدة أن الخطر الرئيسى على الاقتصاد العالمى يتمثل فى الخلافات التجارية المتواصلة، مشيرة إلى أن سياسة الرسوم التجارية المتشددة المتبادلة بين واشنطن وبكين، بما فيها الرسوم المفروضة منذ العام الماضى، قد تقطع



سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

كما سيكون الموضوع الرئيسى لقمة الرياض العام القادم الأمن الغذائى.

## أجندة القمة:

تناولت أجندة قمة أوساكا عدداً من القضايا الأساسية تتمحور حول عنوان رئيس «التجارة والاستثمار والعولمة»، تشمل الحوكمة الاقتصادية العالمية لاسيما حرب التجارة الدولية وانعكاساتها على معدل نمو الاقتصاد العالمى، الذى شهد تباطؤاً بسببها. كما حظى موضوع إصلاح نظام الضرائب على مجموعات الإنترنت الكبرى بهدف إقامة نظام ضريبي أكثر عدلاً، والتوصل إلى اتفاق نهائى فى هذا الشأن بحلول عام 2020، بعد أن تغير موقف الولايات المتحدة من الموضوع، وهى التى عرقلت المفاوضات حوله لسنوات. ويتمثل الهدف هنا فى فرض ضرائب على شركات الإنترنت الأربعة الكبرى المعروفة بمجموعة «جافا» وهى جوجل وأبل وفيسبوك وأمازون، وفقاً للبلد الذى تحقق فيه دخولها، وليس بناءً على وجودها المادى كما هو

ولقد كان واضحاً منذ البداية أنه من بين أهم أهداف قيام مجموعة العشرين، إن لم يكن الهدف الأهم، هو التغلب على أوجه النقد التى كثيراً ما وجهت إلى مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى لافتقادها إلى التمثيل الجغرافى العادل، وأنها لا تعدو مجرد ناد للبلدان المتقدمة فقط، وبالتالي لا تمتلك حقاً أخلاقياً لتناول المشكلات العالمية نيابة عن الآخرين. وفى هذا السياق تم النظر إلى مجموعة العشرين كصيغة مختلفة تضم ممثلين عن كل مناطق العالم، بجانب الاقتصاديات المتقدمة الرئيسية.

وكان قادة مجموعة العشرين قد عقدوا أول اجتماع لهم فى 2008، وفى العامين الأولين على إنشائها عقدت القمة مرتين فى العام مما أتاح للمجموعة فرصة بحث القضايا الاقتصادية والمالية والتجارية الملحة على المستوى العالمى، وظلت هذه القضايا على جدول أعمال قمة المجموعة لسنوات عديدة. واعتباراً من عام 2011، بدأت المجموعة فى عقد قمتها بواقع قمة واحدة سنوياً بدلاً من اثنتين، وهو ما انعكس سلباً على نشاط المجموعة، حيث تراجعت أهمية عملية مراجعة تنفيذ ما اتفق عليه فى القمم السابقة، كما بدأت كل دولة مضيئة فى طرح القضايا الملحة من وجهة نظرها. وعلى سبيل المثال، كانت أولويات الرئاسة الأرجنتينية العام الماضى ثلاث قضايا هى: مستقبل العمالة فى ظل الثورة الرقمية، البنية التحتية من أجل التنمية ومستقبل نظام غذائى مستدام، وهى كلها قضايا لم تدرج على قمة أوساكا كأولويات، كما سيلي البيان،

لابد وأن تسعد الصينيين والأوروبيين على السواء. وهناك أيضاً ما يرضى الأمريكيين في البيان الذي ذكره... وتؤكد مجدداً دعمنا للإصلاح الضروري للمنظمة العالمية للتجارة لتحسين وظائفها... وقد اتفقنا على ضرورة العمل على أن يكون نظام تسوية المنازعات متفقاً والقواعد التي تم التفاوض عليها من قبل أعضاء المنظمة. ومن المعلوم أن لدى ترامب موقفاً سلبياً إزاء المنظمة، وكثيراً ما يهدد باستخدام التعريفات الجمركية كأداة للسياسة الخارجية.

وفي هذا السياق ترفض الإدارة الأمريكية تعيين قضاة جدد في هيئة الاستئناف التابعة للمنظمة والتي ستوقف عن العمل في ديسمبر 2019، ما لم تغير واشنطن موقفها. وحتى الآن لا ترغب الولايات المتحدة في الدخول في حوار إصلاحى جاد مع الدول الأعضاء في المنظمة، بما فيها الاتحاد الأوروبي (3).

2 - فيما يتعلق بحرية تدفق المعلومات عبر الحدود من خلال شبكة الإنترنت، فقد برزت الخلافات أيضاً. فعلى حين تدعم الولايات المتحدة والدول الأوروبية بصفة عامة حرية تدفق المعلومات، تحرص القوى الكبرى في آسيا، وبخاصة الصين، على أمن المعلومات والسيطرة على ما يحصل عليه مواطنوها من معلومات لحماية أمنها القومي ومنظومة القيم الخاصة بها وثقافتها. وفي هذا السياق عكس البيان «التحديات المتصاعدة المتعلقة بالخصوصية وحماية المعلومات وحقوق الملكية الفكرية والأمن» وذلك بجانب المبدأ العام المتمثل بتأكيد حرية تدفق المعلومات. بل إن البيان ذهب إلى تأكيد «تزايد قيمة المناقشة الجارية حول الأمن في الاقتصاد الرقمي».

3 - كانت مسألة تغير المناخ ثاني أكبر القضايا جدلاً خلال القمة، بعد التجارة. وفي هذا الصدد، جاءت صيغة البيان الختامي مرضية لكل الأطراف من حيث تأكيده «أهمية توفير الموارد المالية لمساعدة الدول النامية والتعاون وفقاً لأحكام اتفاق باريس لمكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري الموقع عام 2015»، وهي لغة أَرْضت الرئيس الفرنسي ماكرون الذي كان قد هدد



### الرئيس السيسي و الرئيس بوتين في قمة مجموعة العشرين

البيان الختامي، والذي يصدر بالتوافق، «ترويكا» الدول الثلاث: الرئيس الحالي للمجموعة (اليابان) والرئيس السابق (الأرجنتين) والرئيس القادم للمجموعة (المملكة العربية السعودية).

ووفقاً للبيان، استهدفت القمة بذل الجهود من أجل التعامل مع التحديات الاقتصادية العالمية والعمل على دفع عجلة النمو الاقتصادي العالمي والتأكيد على أهمية الابتكار التكنولوجي والرقمنة وتطبيقها لصالح الجميع. وحرص من قاموا بصياغة البيان، والذي لعبت فيه اليابان الدور الأكبر حسبما تواردت الأنباء من أوساكا، على تبني لهجة توافقية مرضية للجميع، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية. ويبدو ذلك بوضوح في فقرات البيان، ومن ذلك:

1 - تجنب البيان أية إشارات إلى السياسات «الحمايية» التي تتبناها إدارة ترامب، وإن أشار إلى أن نمو الاقتصاد العالمي «لا يزال بطيئاً وأن مخاطر الانكماش لا تزال قائمة، وتعهد الزعماء ببذل أقصى جهودهم لتفادي ذلك»، كذلك أكد البيان «التصميم على تحقيق تجارة حرة وعادلة وغير تمييزية وشفافة ومتوقعة ومستقرة ومناخ موات للاستثمار والإبقاء على اقتصاداتنا مفتوحة».

وكما هو واضح، فإن صياغة كهذه

0.5% من إجمالي الناتج العالمي عام 2020. وقد جعلت لاجارد من هذا الملف «الأولوية المطلقة» قبل اجتماع مجموعة العشرين، وناشدت الدول الأعضاء الحفاظ على سياسة نقدية متساهلة لدعم النشاط الاقتصادي.

وقد كشفت المناقشات خلال الأعمال التحضيرية للقمة عن أن تزايد التوجه نحو «الرقمنة» في العديد من الدول، بما يوفره ذلك من فرص لمزيد من الإبداع والمعاملات التجارية والاستثمارية، لا يزال يخطو خطواته الأولى في الدول النامية خاصة الإفريقية منها. بل إن هذه الأخيرة تتباين مواقفها بشأن «التدفق الحر والأمنى للبيانات» حيث توجد ثلاث رؤى مختلفة داخل القارة الإفريقية في هذا الشأن، تتمثل الأولى في النظر إليها كمحرك للنمو وفرصة لرواد الأعمال للإبداع وكذلك لتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، بينما تتمثل الرؤية الثانية في حماية «البيانات الشخصية»، بما يتوافق مع المعايير العالمية، وتتعلق الرؤية الثالثة بتبني المعيار الأمني لمواجهة الأنشطة الاحتيالية عبر الإنترنت (2).

وقد صدر عن القمة بيان ختامي «بيان أوساكا» في 29 يونيو الماضي عكس وجهات نظر المشاركين. ووفقاً لما جرى عليه العمل تتولى صياغة

برفض التوقيع على البيان ما لم يشر صراحة إلى اتفاقات باريس حول تغير المناخ.

وكانت إدارة ترامب قد انسحبت من اتفاق باريس عام 2017، ورغم ذلك تضمن البيان قسماً منفصلاً أشاد بسياسة الولايات المتحدة الداخلية فيما يتعلق بالمناخ والبيئة. وفي ذلك يقول الإعلان «إن المقاربة الأمريكية المتوازنة للطاقة والبيئة تسمح بطاقة رخيصة ويعتمد عليها ومؤمنة لكل المواطنين، في الوقت الذي تستعمل فيه كل مصادر الطاقة والتكنولوجيات، بما في ذلك الوقود النظيف والمتطور والطاقة الجديدة والمتجددة والطاقة النووية المدنية، كما تقوم الولايات المتحدة بخفض الانبعاثات وتعزيز النمو الاقتصادي، وهي رائدة العالم في مجال خفض الانبعاثات».

عموماً جدد البيان الختامي التزام دول المجموعة - عدا الولايات المتحدة - بالتطبيق الكامل لاتفاق باريس مستخدماً في ذلك لغة مشابهة للغة بيان المجموعة الصادر عن قمته في بوينس آيرس في نوفمبر 2018.

4 - أيضاً، وبالنسبة للبند الخاص بعدم المساواة، ديموجرافيا وجنسياً، جاءت صيغة البيان الختامي توافقية من خلال فقرة تضمنت التزاماً طموحاً وعماماً يشير إلى أن القادة تعهدوا بتعزيز خلق فرص عمل مناسبة والالتزام باتخاذ تدابير للقضاء على عمالة الأطفال والاتجار بالبشر والعبودية الحديثة في عالم العمالة، بما في ذلك من خلال تعزيز سلاسل العرض العالمية.

5 - فيما يتعلق بالقارة الإفريقية، أعاد البيان الختامي التأكيد مجدداً على تعهد قادة المجموعة بتعزيز تنمية القارة الإفريقية والتدفق الاستثماري فيها وتعزيز الصحة العالمية والاستثمار الطبي.

وقد شارك الرئيس عبدالفتاح السيسي، بوصفه الرئيس الحالي للاتحاد الإفريقي، في أعمال القمة. ووفقاً لما صرح به المتحدث باسم رئاسة الجمهورية السفير بسام راضي، قبيل القمة، سيؤكد الرئيس



### الرئيس السيسي و رئيس الوزراء الإيطالي جيوسبي كونتي

عدد من التحديات التي تواجه القارة، موضحاً أهمية الاستفادة من الإمكانيات الهائلة التي توفرها هذه التقنيات لتنمية دول القارة، وذلك من خلال العمل على محورين رئيسيين هما بناء القدرات البشرية لوضع إفريقيا على خريطة الذكاء الاصطناعي العالمية كعنصر فاعل وليس مستهلكاً.

كذلك أكد الوفد خلال مشاركته في جلسة بعنوان «التجارة والاقتصاد الرقمي» أن اتفاقية التجارة الحرة الإفريقية تمثل خطوة مهمة تمهد الطريق لمزيد من التعاون بين دول القارة في مجال الاقتصاد الرقمي، كما تعد منصة للتعاون بين إفريقيا وشركائها الدوليين (4).

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة العشرين تضم دولة واحدة فقط من القارة الإفريقية هي جنوب إفريقيا، ومن هنا تمثل مشاركة دولة رئاسة الاتحاد الإفريقي في أعمال القمة، وهي مصر، أهمية خاصة، لاسيما في ضوء الاعتبارات التالية:

- إن تآكل النظام المتعدد الأطراف، والذي يشمل اقتصادات صغيرة، يضر بمصالح إفريقيا.

- في الإطار العالمي، لاتزال القارة تواجه تحديات تنموية هائلة قد تتفاقم في مناطق معينة بسبب النزاعات الممتدة وسوء إدارة الحكم في بعض البلدان. كذلك فإن كيفية استجابة مجموعة العشرين للتغيرات في

خلالها ضرورة المساندة الفعالة للدول النامية في سعيها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، بما في ذلك تيسير نقل التكنولوجيا إليها، وتوطيد الصناعة، ودفع حركة الاستثمار الأجنبي إليها، فضلاً عن ضرورة التزام الدول المتقدمة بتعهداتها في إطار اتفاقية باريس لتغير المناخ، وتمكين الدول النامية من زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة.

وكانت مصر قد شاركت بفاعلية في الأعمال التحضيرية للقمة بما في ذلك مشاركة وفد وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في اجتماعات جرت في 11 - 12 يونيو الماضي حول الاقتصاد الرقمي، حيث استعرض الوفد أهم التحديات التي تواجهها القارة الإفريقية فيما يخص تدفق البيانات والتي تتمثل في تزايد احتكار الشركات الكبرى للبيانات بما يعوق المنافسة ويقيد إمكانيات الشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الناشئة، بالإضافة إلى الحاجة المتزايدة لخبراء الأمن السيبراني لضمان التدفق الياسير والأمن للبيانات، فضلاً عن الحاجة إلى بناء الثقة في المعاملات الرقمية.

وخلال مشاركة الوفد في الجلسة الخاصة بـ «الذكاء الاصطناعي المرتكز على الإنسان»، أكد أن القارة الإفريقية تمثل، في الوقت الراهن، سوقاً واعدة على صعيد التكنولوجيات المبتكرة، مثل الذكاء الاصطناعي، التي تعد أداة قوية للمساعدة في مواجهة

الاقتصاد العالمي تقدم عدداً من الفرص والتحديات للقارة.

- أبدت إفريقيا استعداداً لحل بعض مشاكلها من تلقاء نفسها، وأظهرت عدم رضاها عن البقاء بعيدة عن الجدل الدائر حول القضايا العالمية الكبرى، خاصة في ضوء ثروتها ووزنها السكاني الذي يحمل إمكانات كبيرة للمستقبل. ومن هنا تمثل اتفاقية التجارة الحرة القارية لإفريقيا أهمية خاصة رغم أنها لا تحل محل نظام التجارة العالمي، ولا ينبغي أن تحل محله. وبالمثل تشعر الدول الإفريقية بالقلق إزاء التحركات الأحادية الجانب من بعض الدول المتقدمة في مجال الحوكمة الرقمية والتجارة الإلكترونية، وهو ما يؤثر على الإيرادات المحلية في دول القارة.

وبإيجاز فإنه إذا كانت القواعد العالمية مهمة للغاية، إلا أنها يجب أن تتسم بالعدالة وأن تراعى مختلف الظروف التي تواجهها الاقتصادات المتقدمة والنامية والناشئة على السواء، كما أنه من المهم إبقاء إفريقيا على أجندة مجموعة العشرين، وأن تدمج هذه الأخيرة اهتمامات القارة في الأساليب والآليات التي تحدد بموجبها القواعد العالمية ذات الصلة.

هذا وتجدر الإشارة إلى أهمية اللقاءات الجانبية فيما بين الزعماء

المشاركين على هامش القمة، ومن ذلك على سبيل المثال اللقاءات التي عقدها الرئيس عبدالفتاح السيسي مع نظرائه الأمريكي والصيني والروسي والياباني، ولقاء الرئيس بوتين بنظيره الأمريكي، ولقاء الأخير بالرئيس الصيني وتصريحاته بعد اللقاء بالتوقف عن فرض المزيد من التعريفات الجمركية على الواردات من الصين والتخلي عن منع الشركات الأمريكية من التعامل مع شركة هواوي الصينية العملاقة التي تعتبرها واشنطن تهديداً لأمنها القومي.

والخلاصة هي أن البيان الختامي الذي صدر عن قمة أوساكا قد سعى إلى إرضاء جميع الدول الأعضاء في المجموعة رغم تناقض المواقف فيما بينها. وقد بدت الصين وكأنها المدافع الأول عن حرية التجارة الدولية ونبذ الحمائية كتهديد للعولمة الاقتصادية وتحذ للبيئة الخارجية للدول النامية. وقد كان من المفيد مشاركة مصر، بوصفها دولة رئاسة الاتحاد الإفريقي، في أعمال القمة حيث وفر لها ذلك فرصة المساهمة في النقاش حول قضايا عالمية، كأهداف التنمية المستدامة واتفاق باريس لتغير المناخ ومكافحة الهجرة غير الشرعية والإرهاب وغيرها. فضلاً عن ذلك تجدر الإشارة إلى أن دول مجموعة العشرين بحاجة إلى إدراك أن الدول الإفريقية

#### المراجع :-

- (1) - انظر في ذلك الدراسة القيمة التي اعدتها مجموعة عمل من كبار الخبراء والمختصين من بعض مراكز الفكر حول هذا الموضوع لمجموعة العشرين: The Digital Economy for Economic Development: free flow of Data and supporting policies . G20. Janpan 2019. institute for ASEAN and East Asia (ENIA). and keis university March 28. 2018. <https://t20japan.org/policy-brief-g20-guiding-principles-investment-facilitation> وانظر أيضاً تقرير للمجموعة بعنوان: Towards G20 Guiding Principles on Investment Facilitation for Sustainable Development . <https://t20japan.org/policy-brief-digital-economy-economic-development>
- (2) - انظر في ذلك: مصر في اجتماعات مجموعة الـ20 للاقتصاد الرقمي / اتفاقية التجارة الحرة الإفريقية مهمة لتحقيق التعاون بين دول القارة في الاقتصاد الرقمي. The Egyptian Center for Economic Studies (ECES) [ecesnews@eces.org.eg](mailto:ecesnews@eces.org.eg) Wednesday, June 12, 2019. N;540
- (3) Claudia Schumacher :Trade at the Time of protectionism: why the G20 can help ISPI.26 June 2019. <http://www.ispionline.it/en/publicazione/trade-time-protectionism-why-g20-can-help-23360>
- (4) - انظر تقرير المركز المصري للدراسات الاقتصادية 12 يونيو 2019 - مرجع سابق.
- (5) John kirton& Brittaney warren : G20 Summit Commitments : Do they really Matter?. (ISPI) - 26 June 2019. <https://www.ispionline.it/en/publicazione/g20-summit-commitments-do-they-really-matter-23359> وراجع أيضاً: John kirton. Implementing the G20 Summit Commitments “(ISPI). 30 November 2018. <https://www.ispionline.it/it/publicazione/implementing-g20-summit-commitments-21670>

# العشوائيات التركية ودور الديمقراطية واللامركزية في حلها

منذ بدء عملي سفيراً لبلادي لدى تركيا، سعيت لأن تستفيد المحليات عندنا من الأسلوب السياسي الديمقراطي الراقى الذي طورته تركيا للتعامل مع ذات المشكلة والتي كانت تتجاوز في حجمها في منتصف التسعينات في تركيا حجم نظيرتها في مصر. فوقتها كان عدد سكان تركيا لا يتجاوز سبعين مليون نسمة وكان حوالى ثلثهم يعيش في عشوائيات على حدود المدن يسمونها في لغتهم GeceKöndü وتعنى « ما تم بناؤه ليلاً » وفي مدينة إسطنبول كان ربع سكانها يعيشون في تلك العشوائيات في منتصف التسعينات التي كانت وقتها تشبه إلى حد بعيد قاهرنا الحبيبة اليوم للأسف الشديد.

الخدمات العامة مثل الطرق أو مبانى الخدمة العامة.

وقد تبنت حكومة العدالة والتنمية منذ عام 2002 إستراتيجية قوامها:

1 - وضع خطة للتطوير العمرانى للمدن الكبرى المحاطة بالعشوائيات لمدة خمس سنوات.

2 - وضع خطة خمسية مكملة لتطوير مناطق العشوائيات وتحويلها إلى مناطق سكنية مجمعة مع تحويل أكثر من نصف مساحتها إلى مساحات خضراء ومراكز رياضية ونواد اجتماعية لسكان تلك المنطقة.

ويقوم أعضاء المجالس المحلية في تلك المدن بالترويج لتلك الخطط لدى سكان العشوائيات كجزء من حملاتهم الانتخابية وتتم محاسبتهم على تنفيذها بعد انتخابهم.

3 - دعوة شركات المقاولات الخاصة إلى تقديم عروض للمحليات للحصول على حق تطوير كل منطقة بشرط أن يحصل كل صاحب مبنى عشوائى على شقة تتناسب مساحتها مع مسطح دور واحد من مبناه العشوائى فى المبنى متعدد الطوابق الحديث الذى سوف يشترط أن يستغرق بناؤه وتطوير المنطقة كلها عامين فقط. ويتم تخيير ساكنى العشوائيات بين الخروج من مبانيهم العشوائية والانتظار حتى الحصول على تلك الشقة أو الحصول فوراً على ثمنها بالسعر التجارى الذى سوف تطرحه الشركة لنظير تلك الشقة فى السوق.

4 - تقوم المحليات أولاً بحصر سكان العشوائية وتسجيل ادعاءاتهم



سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman\_salah@yahoo.com

فى نفس التوقيت فى تطوير سياسة لحل مشكلة العشوائيات تستلهم هذه المبادئ وتروج لها ونجحت تركيا فى خمسة عشر عاماً فى تخفيض نسبة سكان العشوائيات إلى إجمالى عدد السكان إلى أكثر من النصف.

وأود أن أشرح هنا طريقة التعامل التركية الراهنة مع مشكلة العشوائيات لأنها تمثل تطويراً جذرياً لأسلوب التعامل مع هذه المشكلة التاريخية التي كانت غالباً ما تعجز كل الحكومات التركية المتعاقبة عن معالجتها وتكتفى إما بتقنين أوضاع ساكنى تلك العشوائيات أو إضفاء وضع قانونى على ملكيتهم لها كما كنا نفعل نحن وهو ما حدث حوالى عشر مرات فى العقود الثلاثة السابقة على تولى حزب العدالة والتنمية الحكم فى تركيا. أما أسلوبنا المفضل فى مواجهه سكان تلك العشوائيات باستخدام القوة فلم تلجأ له أية حكومة تركية إلا لغرض تنفيذ أحكام قضائية نهائية ضد بعض الذين احتلوا مساحات تعوق إنشاء مشروعات

فقد زحف المهاجرون الأناضوليون من الأرياف والمدن الصغيرة الأخرى بحثاً عن فرص العمل واستوطنوا فى التلال المحيطة بالمدينة الأوروبية المطلّة على البوسفور منذ التحول الاقتصادى فى الثمانينات إلى نظام اقتصاد السوق الحر فى تركيا وهو ما بدأناه نحن قبلهم فى السبعينات ولكن الفروق الجوهرية بيننا وبينهم أن بلادهم استمرت فى انتخاب حكامها ومحاسبتهم ديمقراطياً رغم تعدد الانقلابات العسكرية. وظلت تركيا تنتخب مسئوليتها المحليين مثل العمدة ورؤساء البلديات من أحزاب قد لا تكون مسيطرة على الحكومة المركزية.

كما أن الدولة التركية استمرت بعد الخصخصة فى الاحتفاظ بوظائفها فى التخطيط لكل المجالات الحيوية ومن بينها التخطيط العمرانى وتقديم الخدمات الاجتماعية ومن بينها التعليم والصحة والإسكان الاجتماعى لمحدودى الدخل. وأخيراً فإن الدولة استمرت فى فرض القانون على كل أفرادها دون تمييز، ولهذه الأسباب مجتمعة كانت الحلول التركية لمشكلة العشوائيات التي كانت تتطابق مع مشكلتها عندنا جد مختلفة عن حلولنا التي لم تحل شيئاً.

وقد بدأ رئيس الوزراء التركى تورجوت أوزال فى منتصف الثمانينات فى تحويل تركيا لاقتصاد السوق والسعى لانضمامها للاتحاد الأوروبى وتطبيق المعايير الأوروبية على الاقتصاد والسياسة والإنتاج والمحليات. كما بدأت تركيا أيضاً



في استثمارات تركية لمساعدتنا في حل هاتين المشكلتين المعقدتين في العاصمة المصرية وحولها.

وكعادة المسؤولين الأتراك الذين لا يجيدون في معظمهم أية لغات أجنبية، فقد استضافنا (عمدة) أو الرئيس المنتخب لإحدى المدن الصغيرة التي تحيط بأنقرة وكانت مليئة بالعشوائيات وبدأ اجتماعه معنا بعرض فيديو باللغة الإنجليزية لمنطقة عشوائيات قبل التطوير وخلال البناء ثم بعد التطوير وعند استلام بعض سكانها الأصليين لشققهم الفاخرة التي تطل على حدائق رائعة وحمامات سباحة وملعب تنس وأماكن للمشى والرياضة. وما أن وصل الفيديو إلى هذا الجزء إلا وضجت القاعة المظلمة بتعليقات أعضاء الوفد المصري المحترمين الساخرة من قبيل: «إيه يا سيادة السفير أنت جايبنا نشوف القمامة هايترز التركية وتفهمنا إن دي كانت عشوائيات» أو «ما إحنا برضه نعرف نضرب أفلام زي دي عن عزبة الهجانة وعزبة القروء»، ولشدة إحراجي لم أتمكن من منع المترجم من الهمس في أذن العمدة بترجمة التعليقات المصرية الساخرة فما كان من الرجل إلا أن أوقف عرض الفيديو بأدب، واقترح أن ننقل فوراً إلى الجولة

مسئولى المحليات مهمة التأكد من مطابقة المدينة السكنية الجديدة لتلك المقاييس وللقوانين وخطط التطوير العمراني التي وضعتها حكومة العدالة والتنمية منذ عام 2002 والتي يشيد بها الباحثون الغربيون في هذا الموضوع الذي تعالجه تركيا الآن بشفافية وديمقراطية ولا مركزية مع الاحتفاظ بسلطات التخطيط والخدمة الاجتماعية وفرض القانون في يد الدولة.

وهنا أعود إلى مارس 2013 وبعد حوالي 9 شهور من حكم الإخوان المسلمين وصلني طلب من رئاسة الجمهورية أن أعد لزيارة وفد مصرى يضم وكلاء وزارات التخطيط والتعاون الدولي والتنمية المحلية والبيئة والتنمية الإدارية ومحافظة القاهرة ويرأسه الدكتور أشرف العربى وزير التخطيط والتعاون الدولي وقتها للاطلاع على التجربة التركية التي ملأوا من تلقى تقاريرى حولها في معالجة مشكلتي العشوائيات وجمع وتدوير القمامة في العاصمة التركية. وكم كانت سعادتي بهذا التكليف خاصة وأن رئيس الوفد د. أشرف العربى صديق عزيز ورجل أحترمه وتعاونت معه في مفاوضات القرضين واللذين أملت أيضاً أن تستخدم بعض أموالهما

بملكية مبانيها أو أراضيها وتوثيق من لهم حق التفاوض مع الشركة العقارية التي سوف يرسى عليها عطاء تطوير المنطقة ويشترك مسئولو المحليات في تلك المفاوضات التي تقوم المحليات والدولة المركزية بفرض تنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقات موثقة.

5 - تقوم المحليات بالحصول على نسبة من قيمة مبيعات الشركة لبقية الشقق كما تحصل على عائد رسوم الترخيص للمباني المختلفة وكلها تمثل عائداً جعل بعض المحليات الفقيرة التي تحيط بمدينة أنقرة مثلاً أغني من بلديات يسكنها الأغنياء. ويتم إنفاق عائد هذه الرسوم على الخدمات التعليمية والصحية لتلك المدن الصغيرة وتتحول نصف مساحة العشوائيات إلى حدائق غناء وممرات للجري والتريض ومراكز عامة لممارسة الرياضة وكلها تتأكد المحليات من استلامها من الشركة العقارية وفق مقاييس عالمية مثلها مثل الشقق الفاخرة التي يسكنها بعض غلبة العشوائيات الذين عوض ربنا صبرهم خيراً.

وتشارك الشركة الحكومية التركية للإسكان TOKI في تحديد تلك المقاييس العالمية للشركات الخاصة ويتولى مهندسوها مع

## العشوائيات التركية ودور الديمقراطية واللامركزية في حلها



الميدانية في أتوبيس يضمنا جميعاً. وطاف بنا المسئول التركي (المنتخب) أولاً منطقة بها المراحل الثلاثة من تطوير العشوائيات ففيها الجزء الذى لم يتم تطويره والذى يعد فى حال أسوأ بكثير من عزبة الهجانة المصرية والتي يسكنها حالياً حوالى نصف مليون مصرى على حدود مدينة نصر، ورأينا أيضاً الجزء الذى تم إخلاؤه ويجرى فيه هدم مباني العشوائيات وبناء المباني الحديثة وتخطيط الحدائق والشوارع ومناطق الخدمات العامة، ثم انتهت الرحلة بالجزء الذى انتهى تطويره وسكنه أصحابه والذى رأيناه فى الفيديو وكان محل سخرية مسئولينا الذين صمتوا تماماً عن الكلام ولم يسأل أحدهم أى سؤال إلا واحد فهم استفسر عما إذا كان هذا الرجل الذى ظهر فى الفيديو من السكان السابقين للعشوائيات يصلح اجتماعياً رغم فقره أن يختلط بجيرانه الذين دفع الواحد منهم نصف مليون ليرة فى شقته الفاخرة. وقد كانت إجابة العمدة التركي تعبيراً واضحاً عن اختلاف الواقع السياسى والاجتماعى بين بلدينا وواقع الحال فيهما.

فقد أوضح العمدة التركي الذى يبلغ من العمر أربعين عاماً أن والده نفسه كان من سكان هذه العشوائيات وأنه نجح فى تربيته وإرساله للتعليم فى إحدى الجامعات العامة التركية وأن هذا الأمل فى الارتقاء الاجتماعى هو الذى يجعل أغلبية الشعب التركي يصوت لصالح مرشحي حزب العدالة والتنمية وأنه هو نفسه قد تم انتخابه عام 2004 وتمت إعادة انتخابه مرتين بعد ذلك بسبب نجاحه فى حل تلك المشكلة فى مدينته التى تمثل جزءاً

المصرية وأضاف أنه فى كل الأحوال لا يستطيع الكشف عن تلك النسبة التى تختلف من مدينة إلى أخرى وتمثل سراً من أسرار الانتخابية التى يعرفها فقط المسئولون فى بلديته وفكرت ربما لم يصدر هذا السؤال من أحد أعضاء الوفد المصرى لأنهم غير منتخبين.

من مدينة أنقرة الكبرى وكانت غالبية سكانها من الفقراء منذ عشرين عاماً. وعندما دعانا العمدة للعشاء فى المساء فى مقر مكتبه داخل مدينة الفقراء «وصلنا إلى قمة تلة عن طريق تليفريك يمر بنا فوق بحيرة جميلة فى وسط حديقة بمساحة كبيرة لاستمتاع الفقراء. على العشاء سألت العمدة عن النسبة التى تتقاضاها البلدية من شركات العقارات التى يرسو عليها العطاء، أجابنى ضاحكاً أنه يتعجب من أن يأتى هذا السؤال من السفير المصرى وليس من ممثلى المحليات

✽ عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 - 2013) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعداً لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيراً لدى التشيك وقنصلاً عاماً فى سان فرانسيسكو ومثل مصر أيضاً فى السفارة فى واشنطن والوفد المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك. وتعتبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولا تعكس المواقف الرسمية، وتحتوى على بعض ما يتضمنه كتاب صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر عن تجربته كسفير فى تركيا.

# الأزمة الليبية على المحك

شهدت الأزمة الليبية تدافعا قويا ومتعارضاً في المواقف للأطراف الليبية الضالعة في الأزمة، والأطراف الإقليمية والدولية منذ بداية عام 2019 حتى الآن. ولعل الانتقال من إعطاء الأولوية للمفاوضات السياسية بين أطراف الأزمة وبمساعدة القوى الإقليمية والدولية إلى العمل العسكري المباشر والدخول في معارك بين قوات الجيش الوطني بقيادة المشير خليفة حفتر والميليشيات التابعة لحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج، وتحول منطقة العاصمة طرابلس وضواحيها إلى حالة حرب وكر وفر ونزوح أعداد كبيرة من السكان ومطالبة الأمم المتحدة وعدة أطراف أخرى بالعودة إلى المفاوضات ووقف القتال.

وأن أحداً لن يثنيهم عن مواصلة النضال والكفاح لصد العدوان والاستمرار في عملية بركان الغضب وإمداد قواته بكل ما يلزمها من أسلحة ومعدات باعتباره - على حد قوله - القائد الأعلى لقوات الجيش الوطني الليبي.

وقد رحب الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في 17 / 6 / 2019 بالمبادرة الجديدة لفائز السراج، وخاصة تصريحه بأنه على استعداد للقاء المشير خليفة حفتر، القائد العام للجيش الوطني الليبي للتفاوض على إنهاء الهجوم على طرابلس والذي استمر لنحو شهرين ونصف الشهر، وقد سبق أن صرح السراج لوكالة رويترز «بأنه لن يلتقى مرة أخرى مع حفتر، لأنه لا يمكن أن يكون شريكاً في عملية سياسية» وعبر السراج عن قلقه من احتمال استخدام المنشآت البترولية في الصراع، وأنه طالب منذ البداية بإبعاد العسكريين عنها.

وكان رد فعل الحكومة الليبية المؤقتة في شرق ليبيا على المبادرة على لسان وزير خارجيتها عبدالهادي إبراهيم الحويج يتلخص فيما يلي:

\* التقليل من أهمية المبادرة ووصفها بأنها لذر الرماد في العيون، وأن السراج ليس صاحب قرار وسلطة حقيقية وإنما يتمترس خلف الميليشيات الإرهابية وهم أصحاب القرار.

\* اتهم قطر وتركيا بدعم الميليشيات المسلحة في طرابلس من خلال السفن والشاحنات والتي تم رصدها وأن الدول



سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

\* تشكيل هيئة عليا للمصالحة تنبثق عن المنتدى وإيجاد آلية لتفعيل قانون العدالة الانتقالية والعفو العام وجبر الضرر ومحاسبة مرتكبي جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

\* رفع كفاءة الحكومة لتواكب طبيعة الاستحقاقات الوطنية القادمة وبالأخص في المجال الخدمي والاقتصادي والأمنى، واستكمال مراجعة إيرادات ومصروفات المصرف المركزي في طرابلس والبيضاء ومواصلة الترتيبات الأمنية، وبناء مؤسسة عسكرية وأمنية على أسس ومعايير مهنية يندمج فيها الجنود والثوار من كل أنحاء ليبيا.

وقد أشاد السراج على هامش مبادرته بشجاعة قواته والتي أثبتت عدم صحة مقولة إن دخول طرابلس من جانب قوات شرق ليبيا بمثابة نزهة ونوه بما أسماه الأغلبية الصامتة في شرق ليبيا. وأكد أنه رجل سلام ولن يسمح بسرقة طموحات وآمال الليبيين،

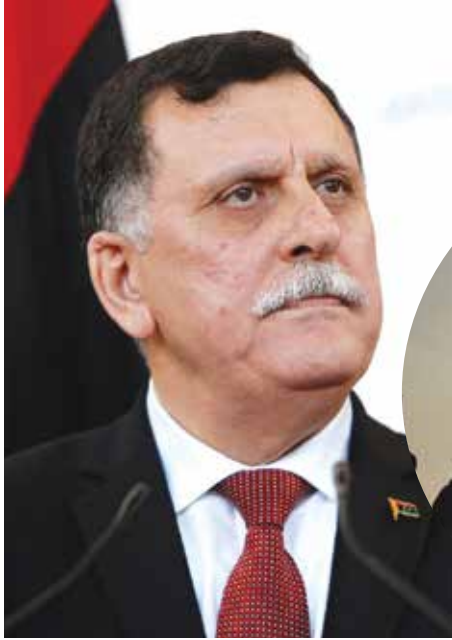
وقد تفاوتت اتجاهات وردود أفعال ومقترحات الأطراف الليبية والإقليمية والدولية إزاء هذه التطورات السريعة في الأزمة الليبية وذلك على النحو التالي:

## مبادرة رئيس حكومة الوفاق:

أطلق فائز السراج رئيس حكومة الوفاق مبادرة تتلخص في النقاط التالية:

\* الدعوة إلى عقد ملتقى ليبي بالتنسيق مع بعثة الأمم المتحدة في ليبيا تمثل فيه جميع القوى الوطنية ومكونات الشعب الليبي من جميع المناطق الذين يدعون إلى حل سلمي وديمقراطي، وقال إنه لا مكان فيه لمن أسماهم دعاة الاستبداد والديكتاتورية الذين تلطخت أيديهم بدماء الليبيين. وأن الملتقى يبحث الاتفاق على خريطة طريق للمرحلة القادمة والقاعدة الدستورية لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة قبل نهاية العام الحالي «2019» على أن تتم تسمية لجنة قانونية مختصة لصياغة القوانين الخاصة بالاستحقاقات التي يتفق عليها، وتشكيل لجنة مشتركة بإشراف الأمم المتحدة من المؤسسات التنفيذية والأمنية في المناطق كافة لضمان توفير الموارد اللازمة للاستحقاقات الانتخابية بما في ذلك الترتيبات الأمنية الضرورية.

\* تفعيل الإدارة المركزية والاستخدام الأمثل للموارد المالية والعدالة التنموية الشاملة لكل مناطق ليبيا مع ضمان الشفافية والحوكمة الرشيدة.



فائز السراج



المشير خليفة حفتر

## الأزمة الليبية على المحك

الغربية تدرك تماماً أن الجيش الوطني هو الجسم النظامي الذي يتكون من جميع أطراف الشعب الليبي. \* أنه لا غنى عن العملية السياسية ولا بد من إنهاء حالة الاقتتال.

### مؤتمر القوى الوطنية الليبية في القاهرة:

شارك في المؤتمر نحو 200 شخصية ليبية يمثلون عدة مناطق وقبائل وعشائر وهيئات ليبية متنوعة وقد أصدر المؤتمر بياناً يوم 17 / 6 / 2019 تضمن النقاط التالية:

\* دعمهم اللامحدود للقوات المسلحة وجهود مكافحة الإرهاب والمليشيات في طرابلس. \* الدعوة إلى الإسراع في تحرير العاصمة والقضاء التام على الإرهاب الجاثم على صدر الليبيين طيلة السنوات الماضية.

\* العمل على تمكين المؤسسات المدنية الشرعية من ممارسة عملها في جو آمن ومستقر لتحقيق المشروع الوطني الهادف إلى قيام دولة مدنية ديمقراطية يشارك فيها الشعب الليبي بكامل طوائفه دون تفرقة.

\* رفض المؤتمر لأيّة مبادرات طرحها فائز السراج، رئيس حكومة

الوفاق الليبية، كونها ترسخ لفكرة اللادولة.

\* دعوة أهل طرابلس والمدن المجاورة لها إلى ضرورة توعية أبنائهم المغرر بهم والذين انضموا إلى الميليشيات، وتسليم أسلحتهم بعد استكمال تطهير طرابلس.

\* انتقاد المبعوث الدولي إلى ليبيا غسان سلامة واتهامه بالانحياز الملحوظ لجهات بعينها وهو ما شكل عقبة في تحقيق التسوية السياسية وهو ما يستلزم اختيار شخصية حيادية جادة لهذا المنصب.

\* أدان المؤتمر الدعم القطري والتركي لمليشيات العاصمة طرابلس وإمدادهم بالمال والسلاح واستجلاب المرتزقة والإرهابيين من بؤر التوتر في سوريا والعراق إلى طرابلس لمحاربة الجيش الليبي.

\* دعا المؤتمر المجتمع الدولي إلى ضرورة تفهم طبيعة الأوضاع في ليبيا وضرورة رفع الحظر عن تزويد القوات المسلحة الليبية بالسلاح.

\* أكد المؤتمر أن أي حل لا يمكن قبوله ما لم يشترط سحب السلاح من الميليشيات وتسليمه للجيش الليبي أي للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية.

\* أشاد المؤتمر بالدور الذي تقوم به مصر لمساندة ليبيا وجيشها الوطني للحفاظ على مدينة الدولة وإنهاء سيطرة قوى التطرف والإرهاب على

العاصمة طرابلس.

\* دعوة القوى الوطنية الليبية إلى ضرورة استعادة الدولة والحفاظ على وحدتها وسيادتها.

وقال د. مصطفى الزائدي الأمين العام للحركة الوطنية الشعبية الليبية ونائب وزير الخارجية السابق عقب المؤتمر: إن الليبيين في معركة فرضت عليهم وستستمر حتى القضاء على الإرهاب، وإن تصوير ما يجري في ليبيا على أنه صراع على السلطة محض افتراء، وأنه لا بد أن يعترف العالم بأن هذه المعركة يخوضها الشعب الليبي تحت قيادة جيشه الوطني ضد الميليشيات الإرهابية. وقال: إن ملتقى القاهرة ضم قيادات ليبية من مختلف المناطق الليبية والتوجهات السياسية وأنه يوجه رسالة للعالم أن الجميع ملتفون حول الجيش ضد الإرهاب، خاصة وأن الملتقى لقاء ليبي - ليبي لإرساء أسس دولة حرة مستقلة ذات سيادة.

### تصريحات المبعوث

#### الدولي إلى ليبيا:

أدلى غسان سلامة المبعوث الدولي إلى ليبيا بعدة تصريحات كان أكثرها تفصيلاً ما قاله في المؤتمر الصحفي مع وزير خارجية تونس أثناء زيارته لها في 14 / 6 / 2019 وتصريحات أخرى ويمكن إيجازها على النحو التالي:

\* أنه يشعر لأول مرة ببوارد



يلاحظ من العرض السابق لمواقف بعض أطراف الأزمة الليبية والمبعوث الدولي ما يلي:

\* استمرار تباعد المواقف الحقيقية للأطراف الرئيسية وهي أيضاً انعكاس مباشر لمواقف القوى الإقليمية والدولية المؤيدة والداعمة لكل من هذه الأطراف. وإذا كانت هذه الأطراف تتحدث عن المفاوضات والحل السياسي، إلا أنها تسعى وتعمل بكل قوة على دعم موقفها العسكري رغم قرار الأمم المتحدة بحظر إمداد الأطراف الليبية بالأسلحة والمعدات العسكرية.

\* إن توجيه الاتهامات للمبعوث الدولي غسان سلامة بالتحيز وعدم الحيادية إلى حد المطالبة بتغييره إنما يعبر بوضوح عن مدى صعوبة مهمته وأنه يسير في طريق يبدو أنه مسدود حتى الآن.

وإذا نيس غسان سلامة من التوصل لنتائج إيجابية وترك مهمته لمن يخلفه فلن يكون الوضع أفضل مما هو عليه الآن ما لم تغير الأطراف الليبية الرئيسية من مواقفها وأن يبارك مؤيدهم من القوى الإقليمية والدولية هذا التغيير للسير قدماً نحو التسوية السياسية بعد وقف القتال بين الأطراف الليبية المنقسمة على نفسها بين شرق وغرب ليبيا.

يساهم بعضها في تسليحها وذلك في انتهاك واضح لمقررات مجلس الأمن الدولي.

\* إن عدد القتلى في ليبيا منذ بداية إبريل 2019 وحتى 14 / 6 / 2019 قد بلغ نحو 700 قتيل والجرحى نحو 3 آلاف جريح وعدد النازحين يتراوح ما بين 90 ألف ومائة ألف نازح.

\* قلل غسان سلامة من أهمية الانتقادات الموجهة إليه وإلى بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، وقال: إن مثل هذه الانتقادات من جانب الفرقاء في شرق ليبيا وفي غربها إنما تعبر عن حيادية بعثة الأمم المتحدة ومصادقية جهودها السلمية ورفضها الانحياز.

\* نوه غسان سلامة ببيان تونس الذي صدر عقب الاجتماع الثلاثي لوزراء خارجية مصر وتونس والجزائر يوم 12 / 6 / 2019 ودعا إلى وقف القتال وتفعيل المفاوضات السياسية تمهيداً لإنجاز المؤتمر الوطني الشامل للوفاء بين كل الأطراف الليبية.

وكان عبدالهادي الحويج وزير خارجية الحكومة الليبية المؤقتة في بنى غازى قد انتقد موقف غسان سلامة واتهمه بعدم الموضوعية إثر وصفه معركة طرابلس بأنها نزاع مسلح، ومساواته بين الجميع باعتبارهم أطرافاً مسلحة، هذا إلى جانب ما سبق الإشارة إليه من اتهام من قبل مؤتمر القوى الوطنية الليبية في القاهرة.

**ملاحظات عامة:**

أمل وتزايد مؤشرات الاتجاه للتسوية السياسية وتجاوز هذه المؤشرات على الخيار العسكري في ليبيا. وأوضح أن مبعث تفاؤله يرجع إلى المقابلات التي عقدها مؤخراً مع وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، ومع أبرز القيادات الليبية ومن بينهم المشير خليفة حفتر قائد الجيش الليبي وفائز السراج رئيس حكومة الوفاق واقتناع أهم الفاعلين في الأزمة الليبية باستحالة الحسم العسكري للحرب وبالحاجة إلى مبادرة لتسوية سياسية. \* وصف الوضع الإنساني والأمني في ليبيا بعد نحو شهرين ونصف الشهر من الحرب، بالمتدهور والخطير وأن الأوضاع صعبة من قبل ولكنها أصبحت شبه كارثية وتعدت كثيراً منذ تقدم قوات المشير خليفة حفتر نحو طرابلس.

\* إن بعثة الأمم المتحدة في ليبيا تواجه في بعض الأحيان صعوبات في إيصال المساعدات الإنسانية لأسباب أمنية وطبيعية ومن بينها السيول التي عرفتها بعض المناطق الليبية خلال شهر رمضان الماضي.

\* عجز مجلس الأمن الدولي حتى الآن عن إصدار موقف جماعي يساند عدة مبادرات قدمها الأمين العام للأمم المتحدة وبعثة الأمم المتحدة في ليبيا حول وقف إطلاق النار، وقال إنه لمس لأول مرة تطوراً إيجابياً لدى وزراء خارجية الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ولدى حكومة الوفاق الليبية في طرابلس، وقيادة الجيش بزعامة خليفة حفتر وإيجابية في مواقفهم وتفاعلاً مع مقترحات تدعو إلى التسوية السياسية ووقف العمليات العسكرية.

\* أقر بوجود ازدواجية في مواقف بعض الدول على المستويين الإقليمي والدولي تجاه الحرب في ليبيا وتجاه جهود الأمم المتحدة الهادفة إلى وقف النزاعات المسلحة التي تعصف بليبيا منذ أعوام، وبصفة خاصة التصعيد الذي بدأ قبل شهرين ونصف الشهر في طرابلس، وأن بعض الدول تعلن معارضتها للخيار العسكري ولكنها تدعم سياسياً وأمنياً ومالياً ومعلوماتياً وعسكرياً أحد الطرفين المتقاتلين كما



اعزأؤنا الاكراء

## انظروا إلى قومية بوله الإفريقية

من نافلة القول أن القومية الكردية قومية عظيمة القدر، وإذا جاء ذكرها لدى المواطن العربي العادي فإنه يتوارد إلى ذهنه تبعاً أسماء جليلة ذات قيمة إنسانية رفيعة قامت بأدوار كبيرة في الحياة الإنسانية عامة وفي المنطقة العربية خاصة، وأول هذه الأسماء القائد المظفر الإنسان صلاح الدين الأيوبي وهو الذي حمى عرين الأوطان من الهجمة الظالمة التي أرادت القضاء على شعوب المنطقة، وهي تتمسح بمسوح الدين كذباً وظلماً وعدواناً. وتتفوق على هذا الدور بإبهار الإنسانية بحسن معاملة ملك أسير وإعادته سالمًا إلى بلاده .

الجيش الاستعمارية وعلى سبيل المثال ما حدث للقائد الليبي عمر المختار الذي بلغ الثمانين من العمر، إن الذين قتلوه ظنوا أنهم يخيفون الأبطال الذين ضحوا بحياتهم من أجل أمتهم، وفي مجال الاقتصاد تبدو عبقرية طلعت حرب، وفي مجال الأدب تبدو عبقرية الأديب عباس العقاد وفي مجال الفنون العديد العديد، وهم وإن كانوا من القومية الكردية أصلاً إلا أنهم بانتمائهم الوطني ولهذه المنطقة ولهذه الأمة صاروا ملكاً لأمة من مليار نسمة وأكثر لأنهم قدموا ما قدموه من إنجازات عظيمة إنما تفخر بها الإنسانية جمعاء.



سفيرا احمد زين

AhmedZein@live.com

نموزجاً إنسانياً فذاً بالمعاملة الكريمة الإنسانية لقائد الصليبيين، فلم يقتل أو يمثل بملك أسير مثلما كان يفعل قادة

وهي المعاملة التي نباهى بها الإنسانية كلها، وهي المعاملة التي لم تعرفها قواعد القانون الدولي العام إلا عقب توصل المجتمع الدولي في جنيف عام 1949 إلى اتفاقيات جنيف الأربعة التي نصت لأول مرة على حقوق الأسرى وكان ذلك بمقتراح من فقهاء القانون الدولي العام العرب، مستخلصين ذلك من قواعد الشريعة الإسلامية السمحة، التي أرسى قواعدها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً، القائد صلاح الدين أقال أمة بأكملها من عثرتها وأنهض أمة من كبوتها وانتصر لها من بعد هزائم، وقدم للعالم أجمع

وأود أن أطرح بعض الأفكار العامة قبل أن أعرض لقومية بوله الإفريقية العظيمة، وهذه الأفكار المبدئية هي الآتي:

1 - إن مفهوم العروبة أو القومية العربية في الحقيقة وكما هو معلوم ينصرف إلى نوعين، النوع الأصغر حجماً وعدداً وسكاناً وهم العرب العاربة والذين كانوا يعيشون في الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي والأردن وبعض أجزاء بلاد الشام، بينما لم تعرف باقي الدول والمناطق اللغة العربية إلا بمجيء الدين الإسلامي الحنيف بلسان عربي مبين.

2 - إن هناك دولاً عديدة كبرى وصغرى تضم العديد من القوميات، تنصهر في بوتقة الوطنية الواحدة تلتزم بنفس الالتزامات وتتمتع بذات الحقوق وفقاً للدستور الذي تشترك جميع قوميات الدولة في التوصل إليه وفقاً لمعايير حقوق الإنسان، ومبدأ المواطنة وأن جميع المواطنين أمام القانون سواء. 3 - إن التاريخ يؤكد للجميع أن الانتماء لقومية ما كان عاصماً لها من حاكم مستبد ينتمي إليها، وإنما كان الجميع في الهم شرق.

4 - إن الشعوب العربية منها أو غيرها التي تعيش في منطقتنا لم تكن في معظمها تقبل أي اعتداء على أبناء القومية الكردية تحت أي مسمى، أي أنهم لم ينتصروا لأي حاكم مستبد استناداً لانتمائه لقوميتهم، أو بمعنى آخر إن قومية أي حاكم مستبد لم تكن أبداً عاصماً له من كراهية بني قومه إذا ارتكب أعمالاً استبدادية سواء ضد أبناء القومية الكردية أو غيرها.

5 - إن حوادث التاريخ القديم والمعاصر بل والأحداث السياسية الجارية أكدت أن القومية الكردية تم ويتم استغلالها في نزاعاتها وأمالها الوطنية في إقامة دولة مستقلة أشبع صور الاستغلال للوقية بينها وبين أنظمة الحكم في الدول التي يعيش الأكراد جزءاً عزيزاً منها، وهو الأمر الذي قدمت خلاله القومية الكردية العديد من أرواح الأبرياء، في سلسلة من الفتن التي حاكها وتحيكها دول وأجهزة استخبارات مجرمة سوف تدفع تلك الدول الظالمة

ثمناً باهظاً كما علمتنا أحداث التاريخ ودروسه وعظاته وعبره المؤكدة.

6 - إن قيام دولة تضم الأكراد من مختلف أربع دول وباقتطاع جزء عزيز من أراضي كل دولة من الدول الأربع وبالحروب الدامية وبتجارة السلاح الرخيصة من حيث انعدام القيم والمبادئ عند تجار السلاح، سوف يكلف الكثير من الأرواح والأموال والخراب والدمار - إذا لم يوقفها العقلاء من أبناء القومية الكردية وأنظمة حكم الدول التي يعيشون جزءاً عزيزاً منها ومكوناً غالباً من شعبها - ولن يضمن للأخوة الأكراد الأعزاء عدم تكرار المظالم حتى ولو كان حكامهم من أبناء قوميتهم الطيبة.

7 - إن فكرة الدولة في حد ذاتها موجودة ومن الظواهر السياسية العادية أن كثيراً من الدول وخاصة الكبرى تضم قوميات متعددة ولكن وجود مبدأ المواطنة وأن الجميع متساوون أمام القانون ومن ثم فإن كل مواطن أياً ما كانت قوميته فإنه يستطيع أن يحقق أفضل الإنجازات ويشغل أفضل المراكز في الدولة التي ينتمي إليها، ومن ثم فلا حاجة إلى تقسيم الدول وتمزيقها بذريعة إقامة دول جديدة على أساس القوميات، فهل ينسى التاريخ ما حققه القائد الكردي صلاح الدين الأيوبي من انتصارات لجموع الأمة حتى صار انتسابه ليس لقوميته الكردية فقط وإنما لمليار ومائتي مليون نسمة ودول عديدة، بل للإنسانية كلها في ضوء معاملته الكريمة للأسير حتى ولو كان ملكاً، وهو ما سبق به صلاح الدين اتفاقيات جنيف الأربعة عام 1949 والتي تضمنت لأول مرة اعتراف العالم بحقوق الأسرى، وهو الحال نفسه للقائد سيف الدين قطز الذي ينتمي في أصوله إلى خوارزم الذي صار العالم الإسلامي كله يفخر بأن يكون ابن من أبنائه وبما يسمو سمواً عظيماً على انتمائه إلى قومية محددة وإنما صار انتماؤه إلى أمة عظيمة تترامى أطراف دولها وتتعدد قومياتها ولغاتها وقاراتها.

ويأتى الحديث عن قومية بوله الإفريقية التي تعيش بين أجزاء عدة دول في غرب إفريقيا وفيما يلي نبذة عن هذه

القومية وما قدمته إلى الدول التي تنتمي إليها بدلاً من السعي للتمزيق والتجزئة والانقسام الذي جلب على قوميات أخرى سعت للاستقلال في دولة واحدة جلبت الموت والخراب ورواج تجارة السلاح من دول لا يهتمها سوى اكتساب المال من وجوه الانقسام والشرذمة واقتتال أبناء الدولة الواحدة تحت مسمى اختلاف القوميات:

يمكن الرجوع إلى العدد رقم 2723 من مجلة جين أفريك الفترة من 3 إلى 9 مارس 2013 والتي تضمنت معلومات مهمة للغاية عن تلك القومية وأبرزها: 1 - إنها قومية تضم حوالي ثلاثين مليون نسمة تعيش في حوالي خمس عشرة دولة.

2 - إنها قومية خرج منها عدة رؤساء دول فمن نيجيريا وحدها انتمى إليها كل من الرئيس شجاري والرئيس بوهاري والرئيس يارداوا، ومن الكامبيرون أحمدو إهيديو ومن مالي أمادو توريه ومن بوركينافاسو سانكارا العظيم وفي الوقت الحالي الرئيس السنغالي ماكي سال ورئيس غينيا بيساو سيريفو نحمدجو.

3 - إن هذه القومية التي لم تسع للانفصال عن الوطن ولم تستجب لنداءات خبيثة من مستعمرى الأمم وممن استمروا (من الرقيق أي الاستعباد) الأمم القريب للوقية بين القوميات والدول التي تنتمي إليها ومحاوله تكوين أجزاء عزيزة منها، عملت على توحيد الدول الخمس عشرة الإفريقية في غرب إفريقيا من خلال التجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا الذي نطلق عليه اختصاراً بالإنجليزية الإيكواس يضم دولاً كانت من المستعمرات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية فمنحت مواطنيها منذ أكثر من ثمانية وثلاثين عاماً حق الإقامة والتنقل والعمل ببطاقة هوية أية دولة من الدول الخمس عشرة ولم تمنع المشاكل الطارئة بين الدول الأعضاء من تعطيل أي من تلك المكتسبات لمواطنيها.

4 - ساعدت قومية بوله ومعها بعض القوميات الأخرى البامبليكي والبربر والفونج على وحدة وتماسك الدول التي تنتمي إليها، وساعدت على إقامة ونجاح

## اعزأؤنا الاكراد انظروا إلى قومية بولة الإفريقية



السوق المشتركة لدول غرب إفريقيا الذى نطلق عليه اختصاراً بالفرنسية الأوموا والذى يضم ثمانى دول والذى له جواز سفر موحد وعملة واحدة ومحكمة تجارية واحدة ومحكمة يستطيع أى مواطن من الدول الثمانى أن يلجأ إليها ليقاضى أية شركة من أية دولة من الدول الثمانى.

وتتعاون الدول الخمس عشرة دول الإيكواس لإقرار القانون والانتصار للديمقراطية وهناك دول تعتبر نموذجاً لتداول السلطة على مستوى رئيس الجمهورية وعدم زيادة مرات الرئاسة عن فترتين متواليتين، كما يربط الدول شبكة من النقل الجوى والأتوبيسات وحرية التنقل بالسيارات على الرغم من عدم خلو الأمر من الحوادث الإرهابية وخلافه إلا أن ذلك لا يعطل سير الحياة والروابط بين القومية الواحدة التى تعيش فى أكثر من دولة.

إن أمام إخواننا من القومية الكردية العريزة أن تدرس نموذج قومية بولة الإفريقية وإدراكها العميق للدساتير الاستعمارية الجديدة التى يعز عليها أن تترك أبناء المستعمرات القديمة تعيش فى سلام وأمن وحرية ووثام.

إنه من الممكن بسهولة إعداد سفر كامل يتكون من عديد من الصفحات لبيان بعض عذابات القومية الكردية خاصة فى العراق واستغلالها من دول كبرى استعمارية وغيرها ومن قوى إقليمية فى العراق وإضعاف وزعزعة الاستقرار فى العراق خاصة بعد ثورة يوليو 1958 وانضمامه إلى الركب العربى القومى فى مواجهة المشروع الاستعمارى الصهيونى الكبير بعد احتلال فلسطين عام 1948 بالحروب العدوانية فى البداية وبالسعى إلى تعظيم الاختلافات العربية مع القوى الإقليمية تارة وبالتعبير الصريح المكشوف عن السعى لتمزيق القوى العربية عن طريق الاندساس وسط المجتمعات العربية واصطناع مشاكل قومية أو طائفية لا تتورع عن استخدام

والاقتصادى لدول غرب إفريقيا تضم ثمانى دول واحدة فقط تتحدث البرتغالية هى غينيا بيساو وكانت استعماراً برتغالياً والسبع الباقون كانت مستعمرات فرنسية لها عملة نقدية واحدة هى الفرنك الإفريقى مرتبط باليورو ويتميز بالثبات ولمواطنيها حق الإقامة والعمل والتنقل وتجاوز دورها مسماها الاقتصادى والنقدى إلى ضمان الديمقراطية وتسوية المنازعات السياسية. وقد شرفت بالعمل سفيراً لمصر ببوركينا فاسو 2009 - 2013. ويلاحظ أن هاتين المنظمتين الإقليميتين بما ينص عليه ميثاق إنشاء كل منها، وبما يسمح لمواطنيها من حرية التنقل والعمل والإقامة وبوجود مواصلات جوية وبحرية أحياناً وبرية بسيطة الثمن، قد حققت للقوميات التى تعيش فيها تسهيل التواصل والارتباط فيما بينها وخفف إلى حد كبير وجود القومية الواحدة فى أكثر من دولة وروابطها العائلية التى تتطلب التواصل والزيارات تنفيذاً لأمر الله عز وجل فى قوله تعالى فى الآية الأولى من سورة النساء (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) صدق الله العظيم.

مسوحات شكلية أو ظاهرة دينية أو فكرية تعمل على الفرقة وتشتت قلب وعقل الأمة العربية، ثم بالاندساس وسط ما يعرف بالثورات العربية وهى التى ضمت فى البداية شباباً قلوبهم طاهرة وعقولهم أمينة ووطنية صادقة امتطاهها مخربون وأعداء للأمة وساعون لهدمها بشتى السبل وخطها بالفوضى الهدامة، وندعو الله عز وجل أن يحمى الأمة من كل الأشرار سواء فى الظاهر أو الباطن.

### بعض المراجع:

- 1 - القضية الكردية فى العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا السياسية - صادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية عام 2001 - الأستاذ موسى السيد على.
- 2 - مجلة جون أفريك العدد 2723 3 - 9 مارس 2013.
- 3 - الإيكواس مختصر المنظمة الإقليمية المسماة: التجمع الاقتصادى لدول غرب إفريقيا ومقرها نيجيريا حيث عملت بها 1980 - 1983 وتضم خمس عشرة دولة من الأنجلوفون والفرانكوفون والليزوفون، وقد تطور دورها إلى الجانب السياسى فى تسوية المنازعات وتعزيز الديمقراطية والانتقال السلمى للسلطة وغيرها وتمنح مواطنيها حق العمل والإقامة والتنقل السلس بالبطاقات الشخصية فى سهولة ويسر.
- 4 - الأوموا: منظمة إقليمية مقرها واجادوجو: اختصار الاتحاد النقدى

# استراتيجية المحيط الهندوباسيفيكي والمنافسة الدولية بين القوى الكبرى



فى أواخر عام 2017 ألقى السيد ركس تيلرسون وزير الخارجية الأمريكى السابق خطاباً حول العلاقات الأمريكية الهندية أورد فيه مفهوم «المحيط الإندوباسيفيكي» والذي يعتبره الأمريكيون امتداداً للمفهوم الذى أسماه الرئيس باراك أوباما «إعادة التوازن فى آسيا».

وقد أصدرت الولايات المتحدة خلال الشهر الماضى يونيو 2019 «أول» تقرير عن إستراتيجية المحيط الإندوباسيفيكي، فما هى هذه الإستراتيجية؟ وما هدفها؟ وما هى مصالح أطرافها؟

«revisionist»، ثم أعلنت إستراتيجية «محيط إندوباسيفيكي حر ومفتوح» وتعنى بهذا أن تكون دول الإقليم حرة من الضغوط الخارجية عليها حيث تستشعر هذه الدول خطورة أن يؤدى نمو الصين إلى اتباعها سياسات هيمنة على المنطقة، وتعنى بالمفتوح هو أن تكون الممرات المائية والتجارة والاستثمار فى منطقة المحيط الإندوباسيفيكي مفتوحة للجميع.

وترجع فكرة أن المحيط الإندوباسيفيكي هو محيط واحد ممتد إلى الرئيس باراك أوباما الذى ذكر أن التواصل والمواصلات بين المحيطين الهادى والهندي فى الاتجاهين نشطة مما يجعلهما محيطاً واحداً.

وقد عرفت الجمعية الآسيوية السويسرية هذه المنطقة النشطة الإندوباسيفيكية بأنها الممتدة من جزر هاواي إلى الهند.

ولكى تطبق الولايات المتحدة هذه



سفير عبدالفتاح عز الدين

afmecaio@gmail.com

القوة الأمريكية وتوسيع تحالفاتها، وما النزاعات الجارية مع الصين حالياً فى مجالات التكنولوجيا والعملات والتجارة وأسواق السلاح إلا شواهد على التوتر والتنافس بين البلدين.

ولذا أعلنت إدارة الرئيس الأمريكى ترامب فى تقريرها الإستراتيجى الصادر أواخر عام 2018 أن الصين «منافس إستراتيجى» و «تحريفي

## صعود القوى الكبرى

تنبأ كثير من المحللين بأن عالمنا الذى تسوده الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة سوف يتحول تدريجياً إلى عالم متعدد الأقطاب بظهور قوى كبرى جديدة منها اليابان وروسيا والصين والهند والبرازيل والاتحاد الأوروبى.

ويدرك الساسة الأمريكيون أن الصين أصبحت تمتلك ثانى أكبر اقتصاد عالمى من حيث الحجم وأنه إذا استمرت مسيرتها على نفس المنوال فسوف تمتلك أكبر اقتصاد عالمى فى غضون العقد القادم على الأرجح وبالتالي فإن الطريق مفتوح أمامها لتملك باقى أسباب القوة لتصبح قطباً ثانياً.

وتتركز المعضلة الحالية فى السياسة الدولية فى محاولة القطب الأوحى المهيم «الولايات المتحدة» الاحتفاظ بتفوقه ومحاصرة نفوذ القطب الصاعد «الصين» وذلك عن طريق دعم

## استراتيجية المحيط الهندوباسيفيكي والمنافسة الدولية بين القوى الكبرى

الإستراتيجية فإنها تعمل على تحسين التنسيق بينها وبين اليابان والهند وأستراليا وهي السياسة المعروفة بالتنسيق الرباعي QUAD كما غيرت اسم القيادة العسكرية الأمريكية للمحيط الهادى إلى «القيادة العسكرية الأمريكية للمحيط الإندوباسيفيكي».

وتشعر كل من اليابان وأستراليا بأهمية التنسيق الرباعي من ناحية توفير الأمن لهما، وزيادة مكانتهما فى المنطقة.

### المشكلات الدولية

#### فى المحيط الهادى:

أهمها فى بحر الصين «الشمالي والجنوبى» حيث توجد مشكلة الكوريتين ومشكلة تايوان ومشكلة التنازع حول الجزر بين دول شرق وجنوب شرق آسيا وكلها تؤدى إلى مخاوف أمنية متبادلة فى المنطقة.

وكما أن صعود الصين يثير المخاوف لدى دول المنطقة فإن الإضرار بالصين يثير مخاوف أيضاً لأنها دولة ضخمة تشترك فى حدودها مع 16 دولة أخرى وعدم استقرارها يمكن أن يؤثر بشدة على جيرانها.

طرحت الصين فى عام 2013 مبادرة الحزام والطريق «طريق الحرير الجديد» ولها شقان: الطريق البرى ويمتد من الصين إلى أوروبا عبر آسيا الوسطى والشرق الأوسط، والطريق البحرى الذى يمتد من شرق الصين وجنوبها إلى الإسكندرية فى مصر مروراً بمنطقة المحيط الهندى والبحر الأحمر.

وقد أقامت الصين عدداً من المشروعات لبناء وتطوير الموانئ فى آسيا منها ميناء هبانتوتا فى سريلانكا وميناء جوادار فى باكستان مما استثار ريبة الهند حيث تعتبر الهند أكبر الدول الواقعة فى المحيط الهندى ومعظم مصالحها الحيوية مرتبطة به.

وينظر المحللون الغربيون إلى مبادرة الحزام والطريق باعتبارها تؤدى إلى زيادة نفوذ الصين، وإلى محاولة الصين - وهى قوة برية أساساً -

إيجاد منافذ لتجارتها من خلال الطرق البرية حتى تحصل على احتياجاتها من الخارج فى حالة تعرض تجارتها البحرية بالمحيطين الهادى والهندي لأية عراقيل.

هذا ويعتبر مضيق ملقا بين إندونيسيا وماليزيا هو الممر الرئيسى بين المحيطين الهادى والهندي وتوجد للولايات المتحدة قواعد عسكرية وبحرية فى كل من هاواى وجوام واليابان وكوريا الجنوبية.

وبالطبع تهتم الهند بسلامة الملاحة فى مضيق ملقا بين المحيطين، كما تهتم بدولة فيجي وهى جزيرة تقع فى وسط المحيط الهادى واضطرت إلى التدخل فيها عام 1987 بعد انقلاب عسكري فى الجزيرة حيث تهتم الهند بسكانها من الهنود والذين يمثلون حوالى 38% من السكان.

كما تهتم الهند بدول جنوب شرق آسيا «الآسيان» الواقعة فى المنطقة الجغرافية المعروفة باسم الهند الصينية بسبب التمازج التاريخى للثقافتين الهندية والصينية فيها على مر التاريخ. ويلاحظ هنا أن التوتر فى منطقة المحيط الإندوباسيفيكي قد أضعف وتيرة نمو عمل تنظيم الإيك - APEC - الذى يضم فى عضويته الدول الواقعة على شاطئيه - عنه خلال فترة التسعينات من القرن الماضى، والعقد الأول من القرن الحالى.

### أهم المشكلات الدولية

#### فى المحيط الهندى

توجد بالمحيط الهندى أربع ممرات مائية رئيسية حيوية للاقتصاد العالمى وللوقى الإستراتيجية وهى مضيق ملقا بين إندونيسيا وماليزيا - كما ذكرنا - ويربط المحيطين الهادى والهندي ومضيق هرمز فى منطقة بحر العرب ويمر عبره بتروال الشرق الأوسط المتجه إلى آسيا وأوروبا والأمريكتين، ومضيق عدن المؤدى إلى البحر الأحمر وقناة السويس وممر رأس الرجاء الصالح الذى يربط المحيطين الأطلسى والهندي.

ولهذا تستخدم الولايات المتحدة قاعدة ديبجو جارسيا فى جنوب المحيط الهندى التى تمتلكها بريطانيا من أجل حماية حرية الملاحة فى غرب المحيط الهندى.

تعرضت المضائق السابقة لعدة

أخطار على أوقات متفرقة أهمها أعمال القرصنة فى مضائق ملقا فى التسعينيات من القرن الماضى، وحرب الناقلات فى الخليج العربى أثناء الحرب العراقية الإيرانية من عام 81 - 1988، وأعمال القرصنة فى سواحل الصومال ومدخل خليج عدن فى العقد الأول من القرن الحالى. ومؤخراً حدثت عدة حوادث لسفن تجارية فى مياه الخليج العربى فى ظل التوتر الأمريكى الإيرانى بشأن الاتفاق النووى الإيرانى وبعض الحوادث التى وقعت بالقرب من خليج عدن أثناء الحرب الجارية فى اليمن.

أنشأت الصين فى عام 2017 قاعدة بحرية لوجيستية فى جيبوتى بجانب القواعد الأمريكية والفرنسية ثم اليابانية هناك. وتهتم الصين بأمن المحيط الهندى وممراته حيث تصلها معظم وارداتها من البترول والغاز والتجارة من خلال هذا المحيط قادمة من أو متجهة إلى الشرق الأوسط وإفريقيا. كما أصبح للصين عدة مشروعات كبرى لتطوير موانئ أخرى فى ميانمار «كياوكفيو» وسرى لانكا «هبانتوتا» وباكستان «جوادار» وهو ما يطلق عليه الهنود اسم «عقد اللؤلؤ الصينى» الذى فى رأيهم يسعى إلى تطوير الهند.

أدى قيام الصين بشراء أول حاملة طائرات لها فى عام 2012 من أوكرانيا وتجديدها إلى ازدياد خشية الهند من تزايد النفوذ الصينى والقوة العسكرية الصينية بسبب الحرب التى قامت بين الهند والصين فى عام 1962 وبسبب العلاقات الوثيقة التى تربط الصين بباكستان حالياً، وتتنظر الهند إلى نفسها باعتبارها «أكبر ديمقراطية» فى العالم فى مواجهة «أكبر دولة شيوعية» فى العالم ولذلك اشتركت الهند فى التنسيق مع اليابان لإطلاق مبادرة لدول جنوب شرق آسيا وإفريقيا لإقامة بنى تحتية ذات نوعية وكفاءة عالية فى مواجهة مبادرة الحزام والطريق الصينية، واتجهت إلى التنسيق الرباعي مع الولايات المتحدة وأستراليا واليابان.

وكما ذكرنا تسعى الولايات المتحدة ضمن إستراتيجيتها الجديدة «محيط إندوباسيفيكي مفتوح وحر» إلى زيادة التنسيق مع الهند واليابان وأستراليا ويتضح هذا فى المناورات العسكرية المشتركة بينها، وبالنسبة للدول الآسيوية الأخرى تقتصر الولايات



ترامب و رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي

الهادى، ولكن ليس لديها حتى الآن سوى تمثيل غير مقيم مع بعض الدول الجزر التي تقع فى هذا المحيط. إن المحيط الهادى لم يلق اهتماماً من جانب الدول العربية بصفة عامة حتى الآن لأسباب كثيرة واضحة ومنطقية ولعل الإستراتيجية الإندوباسيفيكية تكون بداية لهذا الاهتمام.

وبالنسبة للمحيط الهندى فإن للدول العربية فى شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا علاقات قديمة وثيقة به، وبالنسبة لمصر فبجانب علاقاتها التاريخية الوثيقة بهذا المحيط فهى إحدى «دول الحوار» مع «رابطة الدول المشاطئة للمحيط الهندى» بما يمكننا من متابعة التطورات التى قد تؤثر علينا وتبادل الرأى بشأنها.

تتمتع مصر بعلاقات متنامية مع الصين وتشترك الدولتان كأعضاء فى «مجموعة الـ 77 والصين» فى الامم المتحدة وهى المجموعة التى تعمل على تحسين النظام الاقتصادى العالمى الحالى ليصبح أكثر عدالة.

كما لمصر علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة منذ مساعدتها لنا فى إقامة علاقات السلام مع إسرائيل منذ عام 1979.

ان مصر عضو مؤسس لحركة عدم الانحياز، ومصر فى مرحلة بناء داخلى وتحتاج إلى كل الدعم الدولى، وإلى التعاون مع الجميع لتنويع اقتصادها ولتحقيق تنمية اقتصادية قوية وسريعة وللانفتاح على العالم كله رغم كل الصراعات الدموية والباردة، الإقليمية والدولية.

أيضاً هو أحد توجهات الإستراتيجية الخارجية المصرية للمحافظة على أمن خليج عدن والدول الواقعة على ضفتى البحر من أجل تأمين سلامة الملاحة فى قناة السويس (دور البحرية المصرية فى حرب 1973 مثلاً).

كما يهم مصر أمن مضيق هرمز فى إطار الأمن القومى العربى حيث ينقل عبره معظم بترول العراق والجزيرة العربية إلى الخارج.

ومفهوم المحيط الإندوباسيفيكي يفرض علينا الاهتمام بهذا التفكير الجيوإستراتيجى والسياسى الذى يربط بين المحيطين، وبالتالي الاهتمام بالتطورات فى المحيط الهادى وتأثيراتها على منطقتنا الآن ومستقبلاً.

وتوجد مشاكل أخرى قد يحملها لنا المحيط الهادى مثل التهريب والمخدرات وغسيل الأموال. وفى الواقع كان لبعض القوى الإقليمية فى منطقتنا اهتمام بالمحيط الهادى، فإسرائيل لديها سفارة فى فيجى «مقر منتدى جزر المحيط الهادى» وبعثة علمية فى قارة أنتركتيكا المتجمدة «جنوب المحيط الهندى» أى اهتمام علمى واقتصادى. كما كان لليبيا فى الثمانينات من القرن الماضى سفارة فى دولة فانواتو إحدى دول جزر المحيط الهادى ولكنها أغلقت بسبب النفوذ الغربى على هذا المحيط، وبسبب أنشطة القذافي المقلقة هناك. وجدير بالذكر أن لمصر تمثيلاً دبلوماسياً فى كثير من الدول المطلة على السواحل الشرقية والغربية للمحيط

المتحدة على ذكر أنها تتواصل مع شركائها وهى الهند وسريلانكا والمالديف وبنجلاديش ونيبال لمعالجة التحديات فى المنطقة.

وهكذا يتضح أن إطلاق مفهوم المحيط الإندوباسيفيكي هو محاولة لتجميع القوى التى تخشى من صعود الصين رغم أن كثيراً من هذه الدول يستفيد اقتصادياً وتجارياً من هذا الصعود ولكن المخاوف الأمنية تؤثر بشدة على سياسات هذه الدول.

وتقع دول الآسيان (الهند الصينية) فى قلب المحيط الإندوباسيفيكي (وهى المنطقة التى عرفتها الجمعية الآسيوية السويسرية بأنها المنطقة النشطة الممتدة من جزر هاواى فى المحيط الهادى إلى الهند فى المحيط الهندى). وتخشى دول الآسيان من صعود الصين مما يدفعها للمشاركة فى ترتيبات أمنية غربية فى المنطقة لحماية أمنها.

كما أن صياغة الولايات المتحدة لإستراتيجية إندوباسيفيكية تهدف إلى ضم الهند إلى «حلفائها». ولكن الهند مازالت تتمسك بسياسة عدم الانحياز التى كانت أحد المؤسسين لها وتميل حتى الآن إلى تعايش سلمى مع الصين لأن الهند تدرك اختلاف مصالحها عن مصالح الولايات المتحدة وتدرك أن الصين جارتها فى الماضى والحاضر والمستقبل، وأنه يجب تجنب الصراعات المدمرة بين قوتين نوويتين جارتين.

### الموقف المصرى

إن إستراتيجية الإندوباسيفيكي هى سياسات تقودها الولايات المتحدة - بصفتها القوى العظمى - فى منطقة شرق آسيا، وتهدف إلى مواجهة عدد من المشاكل الأمنية القائمة والمحتملة ولمواجهة الصعود الصينى، ولعل هذه التطورات توحى لدول العالم الثالث - ومصر فى القلب منه - بأهمية تنشيط سياسة عدم الانحياز وتجديدها من الناحيتين الفكرية والتنظيمية.

هناك محاولات مصرية متدرجة لإيجاد نوع من التنظيم والتنسيق للأمن والعلاقات والثروات فى البحر الأحمر باعتبار البحر الأحمر أحد الواجهات التنموية القوية داخلياً «فكرة تقسيم إدارى جديد للمحافظات يوفر لمحافظات الوادى واجهة على البحر الأحمر» لاستغلالها خاصة فى مجالى السياحة والمناجم. والبحر الأحمر

# فنزويلا أزمة النظام وضرورات التغيير

تشهد فنزويلا منذ بداية العام الحالي وبالتحديد منذ تولى نيكولاس مادورو منصبه كرئيس للجمهورية يوم 10 يناير 2019، أزمة سياسية كبيرة حيث رفضت المعارضة الفنزويلية بقيادة رئيس البرلمان الفنزويلي خوان جوايدو الإعراف بشرعية الإنتخابات التي أجريت، وبالتالي عدم الإعراف بمادورو كرئيس للجمهورية، وإزداد تدهور الأوضاع السياسية بإعلان جوايدو نفسه كرئيساً أنتقالياً للجمهورية يوم 23 يناير، بدعم ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من دول أمريكا اللاتينية وبعض الدول الأوروبية. إلا أن الإعراف الدولي كان أغلبية للرئيس مادورو بالإضافة للدعم الغير محدود الذي يتلقاه النظام من روسيا والصين وكوبا وتركيا، كل ذلك بالإضافة إلى تأييد الجيش، كان له الأثر الكبير في استمرار مادورو كرئيس للبلاد مع بقاء جوايدو كزعيم للمعارضة معتبراً نفسه الرئيس الشرعي المؤقت للبلاد.

انتشار الأمراض و الأوبئة .  
- نظراً للكاريزما والتأييد الشعبي اللتان كان يتمتع بهما الرئيس تشافيز فإن أغلب المحيطين به كانوا يفتقدون القدرة على الحسم و اتخاذ القرار لمواجهة الفساد، وهو الأمر الذي مثل إحدى المشكلات الكبيرة التي واجهتها فيما بعد حكومة مادورو، فقد تعرضت البلاد عام 2014 لعملية أختلاس كبيرة بلغت 20 مليار دولار من خلال التلاعب في سوق صرف العملات الأجنبية والتي يتحكم فيها النظام والمقربين منه، ورغم أن مادورو كان قد وعد بإجراء تعديلا وزاريا فوراً و موسعا على أثر هذه المشكلة، إلا أن إجراء هذا التغيير الوزاري أستغرق شهرا كاملا وتضمن احتفاظ غالبية الأعضاء الرئيسيين بالوزارة بمناصبهم. وهو الأمر الذي يضع الكثير من علامات الأستفهام حول حجم الفساد الذي تعاني منه البلاد ومواقع القائمين به وقدرتهم على التأثير في عملية صنع القرار.

- أدت العوامل السابقة مجتمعة إلى تدهور الأحوال المعيشية في البلاد إلى هجرة المواطنين للخارج حيث أنه وفقاً لأحصائيات مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين يبلغ عدد المواطنين الفنزويليين الذين غادروا البلاد كمهاجرين حوالي ٢.٤ مهاجر، كما أن عدد من يهاجروا البلاد يصل إلى خمسة الآف مواطن يوميا، وهو الأمر الذي يشكل عبئاً على الدول المجاورة و يشكل عنصراً من عناصر عدم الإستقرار في المنطقة.

## ثانياً: أسباب الأزمة:

### العداء المستمر من الخصوم الداخليين والخارجيين للنظام:

من الواضح أن العداء الأمريكي بداية من جورج بوش الأب الذي أعلن فنزويلا كدولة معادية للولايات المتحدة، وأنتهاءً بترامب الذي وقع عقوبات اقتصادية على فنزويلا في أغسطس 2017، متضامنا مع المعارضة الداخلية للنظام الفنزويلي مستمران منذ تولى الرئيس تشافيز الحكم في فنزويلا، نظراً لأن السياسة التي كان يتولاها تتعارض مع النفوذ والمكانة اللتان كانا يتمتعان بها قبل وصوله للحكم. ورغم سوء إدارة نظام تشافيز للموارد الاقتصادية لفنزويلا، إلا ظهور الآثار السيئة لهذه السياسات في العادة يستغرق بعض الوقت، علاوة على أن الشعبية الطاغية للرئيس تشافيز ساعدت على التغاضي لبعض الوقت عن الآثار السيئة التي نتجت عن ذلك، ومع تولى مادورو الحكم وضح سوء الإدارة بشكل كبير، بالإضافة



سفير على مراد

alimourad62@hotmail.com

ذلك على تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد بصورة كبيرة وسيطرت حالة من العنف على البلاد حيث تعد مدينة كاراكاس الثالثة على العالم من حيث مستوى العنف في المدينة.

## 2 - المظاهر الاقتصادية:

- في فترة مرض الرئيس تشافيز قبل الوفاة وسفره إلى كوبا لتلقي العلاج فقدت الحكومة السيطرة على نظام تغيير العملات الأجنبية، فأنخفض سعر العملة المحلية ( البوليفار) انخفاضاً كبيراً، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وزيادة نسبة التضخم بمعدلات لم تستطع الحكومة التعامل معها حيث وصل التضخم مع نهاية 2018 إلى 150000٪.

- أنخفضت أسعار البترول أنخفاضاً كبيراً عام 2014، وهو ما أثر تأثيراً سلبياً كبيراً على ميزان المدفوعات الذي يعتمد بشكل رئيسي على إيرادات البترول، وتزامن ذلك مع تناقص إنتاج البترول الفنزويلي بسبب سوء الإدارة في شركة البترول الحكومية PDVSA، والعقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على فنزويلا والتي تضمنت عدم أستيراد البترول من هذه الشركة، وعدم السماح لشركة البترول الفنزويلية CITGO العاملة في الأراضي الأمريكية بتحويل أرباحها خارج الولايات المتحدة، كل هذه العوامل أدت إلى تناقص موارد الدولة بشكل غير مسبوق نتج عنه التضخم وارتفاع الأسعار و انهيار منظومة امداد الطعام و الأحتياجات الأساسية، وعدم أستطاعة أكثر من 90٪ من أفراد الشعب الحصول على أحتياجاتهم الأساسية، وهو ما أدى بدوره إلى تزايد حالات الفقر وسوء التغذية، ومما زاد الأمر سوءاً كان عدم توافر الأدوية والمستلزمات الطبية ووسائل العلاج بالمستشفيات. ويضاف إلى كل ما سبق أنقطاع الكهرباء و لفتترات غير قصيرة، والذي أدى بدوره إلى إنقطاع المياه، و

وفيما يلي محاولة للتعرف على الأزمة الفنزويلية من خلال التعرف على مظاهر الأزمة السياسية والاقتصادية، ثم دراسة أسبابها، و السيناريوهات المحتملة لتطوراتها.

## أولاً: مظاهر الأزمة الفنزويلية:

### 1 - المظاهر السياسية:

- واجه أنتصار مادورو في الإنتخابات التي أجريت عام 2013 عقب وفاة تشافيز معارضة وعدم قبول شديدين من قبل المعارضة الداخلية والولايات المتحدة، حيث وجدا في وفاة تشافيز فرصة لإستعادة المكانة والنفوذ اللذان أكتسبهما النظام من خلال الشعبية الكبيرة والكاريزما اللتين تمتع بهما تشافيز. وقد ازدادت هذه المعارضة بعد فوز معارضى النظام بالأغلبية البرلمانية في الأنتخابات التي أجريت عام 2017.

- في محاولة للتغلب على الوضع الناتج عن فوز المعارضة الفنزويلية بالأغلبية البرلمانية في يناير 2017، أستحدث الرئيس مادورو الجمعية التأسيسية كجهة تشريعية عليا تتكون من 545 نائباً منتخباً، وأجريت أنتخاباتها في 30 يوليو 2017، وأفتتح مادورو في ٤ أغسطس 2017، أولى جلساتها وكان غالبية أعضائها من الموالين للنظام الحالي. وقد قام أعضاء هذه الجمعية يوم 3 أبريل 2019 بالموافقة على رفع الحصانة عن خوان جوايدو، إلا أن الضغوط الدولية والدعم الدولي للمعارضة الفنزويلية كانا سبباً رئيسياً في عدم التعرض له من قبل الحكومة الفنزويلية. وقد حاول جوايدو الأتصال بالعديد من أفراد الدائرة المحيطة بالرئيس مادورو و قيادات القوات المسلحة بهدف إستمالتهم و إستقطابهم، بهدف الإنقلاب على النظام، وبالفعل وقعت محاولة إنقلاب فاشلة يوم 30 أبريل، تم على أثرها إجراء التحقيق مع 34 شخصاً، تم أحتجاز 17 فرداً منهم، و في أعقاب هذه المحاولة أكد قادة الجيش ولائهم الكامل للرئيس مادورو كرئيساً شرعياً للبلاد.

- ساعدت الجهود الكبيرة للحكومة الكولومبية في محاربة تجارة المخدرات والجريمة المنظمة على هروب الكثير من الناشطين في هذا المجال إلى فنزويلا التي يرى بعض المراقبون أن هذه العصابات تعمل بدعم من الحكومة الفنزويلية، ساعد على ذلك أحتضان فنزويلا لبعض الميليشيات المناوئة للحكومة الكولومبية مثل ميليشيا National Liberation Army التي يقال أنها تعمل في أكثر من نصف الأراضي الفنزويلية، وقد ساعد

إلى حالات الفساد الكبيرة التي ظهرت، كل ذلك ساعد على تردى الأحوال الاقتصادية والمعيشية بشكل كبير، و بالتالي تزايد أعداد المعارضين و أنضمام الكثير من الفئات المساندة للنظام للمعارضة. وإذا أضيف إلى ذلك الدعم الخارجي الكبير الذي تتلقاه المعارضة يمكن التعرف على حجم الضغوط التي يتعرض لها النظام الحالي.

### الأعتماد على البترول كمورد رئيسي للموازنة العامة وتأثيرها سلبياً بتغيير الأسعار العالمية:

أحد الأخطاء الرئيسية التي وقع فيها النظام الفنزويلي منذ تولى تشافيز الحكم هو عدم الأهتمام بتنويع مصادر الدخل القومي الدخل القومي والأعتماد بصورة رئيسية على تصدير البترول، حيث أنه يمثل ما يزيد عن 95% من عائدات التصدير، وقرابة 45% من إيرادات الميزانية. وبالتالي فإن أى إنخفاض في أسعار البترول يؤدي إلى أزمات اقتصادية كبيرة في فنزويلا. فإذا أضيف إلى ذلك استخدامه كسلاح اقتصادي وبيعه بأسعار زهيدة لبعض دول الكاريبي لكسب تأييدها سياسياً، يمكن التعرف على حجم الضرر التي عاناه الاقتصاد الفنزويلي من سوء التعامل مع البترول الذي كان من الممكن أن يكون سبباً في رخاء فنزويلا.

### الأستراتيجيات والسياسات الخاطئة:

كان أهم مظاهر هذا السبب هو اتباع حكومة الرئيس تشافيز السياسات الغير مشجعة لرأس المال المحلي والأجنبي، حيث قامت بتأميم أعداداً كبيرة من الشركات ووضعت العديد من القيود على أنشاء الشركات وحركة رأس المال، ثم جاءت حكومة مادورو وقامت بأضافة المزيد من القيود كان آخرها وضع حداً أقصى للأرباح قدرة 30%، وهو ما أدى بالتاكيد لتراجع الأستثمار و يعد أهم أسباب الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها فنزويلا.

ويعود تأثير هذا العامل في الأزمة الحالية إلى بدايات تولى الرئيس تشافيز للحكم حيث عارض اتحاد الغرف التجارية والصناعية (FEDECAMARAS) ترشحه للرئاسة عام 1998، نظراً لتوجهاته الأشتراكية، كما تزعم محاولة الأقلاب الفاشلة عام 2002، والأضراب العام عامي 2002 / 2003، ثم تبع ذلك معارضة كافة الإجراءات التي يتخذها النظام والتي تميل إلى التوجه الأشتراكي . وقد دفعت هذه السياسات الغير مشجعة للأستثمار المستثمرين المحليين والدوليين لحجب أعمالهم، والتي ترتبط أغلبها بالشركات الأمريكية.

### الأعتماد على الولاء السياسي كمسوغ للترقي:

كانت بدايات هذه المشكلة مع قرار الرئيس تشافيز بفصل كافة المشاركين في الأضراب العام 2002 / 2003 حيث قام بفصل 18000 عامل من العاملين بشركة البترول الحكومية PDVSA وكان أغلب هؤلاء المفصولين من المسؤولين والفنيين، ويعد أستعادة الشركة للأنتاج أصبح المؤهل الأول و الأساسي للتعيين هو الولاء والأنتماء السياسي ويسبق ذلك المهارات و القدرات الفنية والأدارية. وتطور هذا المفهوم ليصبح أساساً لأختيار كافة القيادات والوزراء.

### السيناريوهات المحتملة للوضع في فنزويلا:

تتطور الأوضاع في فنزويلا بصورة متلاحقة يتضح فيها أن النظام الحالي برئاسة مادورو على الرغم من تدهور الأوضاع الاقتصادية، وتلقى المعارضة لدعم خارجي كبير، إلا أن قبضة النظام على مقاليد الحكم مازالت ( حتى الآن) هي الأقوى، وأن الدعم والمصالح الخارجية المرتبطة به ما زالت لها اليد العليا في صراعه مع المعارضة الداخلية. و في هذا الإطار يمكن توقع السيناريوهات المحتملة لتطورات الوضع في فنزويلا على النحو التالي:

#### أنتقال على عسكري أو سياسي:

ويقوم هذا السيناريو على أن تقرر بعض القيادات العسكرية أو المقربين من الرئيس مادورو أن التخلص منه وإجراء انتخابات جديدة هو الوسيلة الوحيدة لحماية مصالحهم، و في هذه الحالة يمكن أن يستبدل مادورو بمجلس عسكري، أو مدني من أنصار الرئيس تشافيز Chavistas، يدعو للإنتخابات .

إلا أن هذا السيناريو يحول دون إستكماله عقبتين رئيسيتين، الأولى هي الخوف من أن تنادي القوى المساندة لجوايدي والتي تعتبر نفسها القوى الديمقراطية بأن جوايدو هو الرئيس الشرعي للبلاد، وهو ما سيؤدي لصراع جديد. أما العقبة الثانية فهي حالة الشك وإنعدام الثقة بين ما يسمون بالقوى الديمقراطية من جانب و الجيش وغالبية أنصار النظام الحالي و Chavistas، على الجانب الآخر حتى مع منحهم نوع من الحماية والحصانة وعدم فرض عقوبات عليهم. ومن ثم فإن هذا السيناريو في ظل الأوضاع بصورتها في الوقت الراهن يبدو غير قابل للتحقق بسهولة.

#### التحول الديمقراطي من خلال المظاهرات الشعبية:

ويرتكز هذا السيناريو على استفادة جوايدو ومؤيديه من محاولة أنتقال شهر أبريل من خلال تنظيم المظاهرات المتتالية التي تضم مئات الألاف من المتظاهرين أمام المنطق المؤثرة مثل قصر الرئاسة والمحكمة العليا، حيث أن مثل هذه التظاهرات المتكررة مع بعض الدعم والمساندة والضغط من الجهات الخارجية يمكن أن تؤدي إلى قبول الجيش باعلان حكومة مؤقتة . إلا أن هذا السيناريو مثل سابقه ومن خلال عدم الثقة بين الجيش والقوى الديمقراطية يبدو أيضاً غير قابل للتحقق بسهولة.

#### التدخل العسكري الأمريكي:

يحظى هذا السيناريو بتأييد غالبية الفنزويليين المقيمين في الولايات المتحدة، و نسبه غير قليلة من المعارضين في الداخل ورغم أن مثل هذا التدخل الأمريكي لن يكون منفرداً حيث ستحاول الولايات المتحدة إشراك عدد من الدول الغير متوافقه مع النظام الفنزويلي لأعطائه قدراً من الشرعية، إلا أن مثل هذا التدخل لن يكون مقبولاً من الأمم المتحدة، كما أن القوات الروسية الموجودة في فنزويلا، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية الكبيرة لكل من روسيا والصين في فنزويلا يمكن أن تكون سبباً في صراع عسكري كبير إذا أصيب أى منها بضرر. و إذا أضيف إلى ذلك أن أى تدخل عسكري يستلزم البقاء حتى تستقر الأوضاع في البلاد، و هو ما يعني تكاليف ومخاطر كبيرة، حيث

أن ذلك سيتطلب مايقبل عن 150 ألف جندياً أمريكياً، في بلد مساحته ضعف مساحة العراق، وظروفه الجغرافية بالغة الصعوبة، وعدد سكان يبلغ 33 مليون نسمة.

### أستمرار الوضع الحالي مع محاولة النظام تدارك بعض السلبيات:

يمكن أن يستمر الوضع الحالي في فنزويلا على ما هو عليه لبعض الوقت، وهو الأمر الذي سيتطلب من الرئيس مادورو العمل على ضمان أستمرار ولاء الجيش وقياداته، علاوة على ولاء الدائرة المقربة منه ( وهو الأمر الذي قد يتطلب منحهم المزيد من الأمتيازات أو التغاضي عن بعض حالات الفساد)، مع محاولة أختراق القوى المعادية سياسياً له سواء في الداخل أو في الخارج، والعمل على خلق أنقسامات بينها، حيث أن مثل هذا الأقسام من شأنه أن يخفف الضغوط عليه، معتمداً في ذلك على أن مرور الوقت في صالحه. وفي هذا الإطار أيضاً سيرص على عدم الأضرار بجوايدو لتجنب أى حالة من عدم الأستقرار.

يساعد على أستمرار نظام الرئيس مادورو في الحكم أتحاذه بعض الأجراءات الاقتصادية، التي أستهدفت دعم الطبقات الفقيرة ( الداعم الرئيسي للنظام)، في حدود ما سمحت به الظروف الاقتصادية، والعقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة.

على المستوى الخارجي فإنه في حالة أستمرار الوضع على ما هو عليه من الممكن أن يؤدي إلى تفكك تدريجي للقوى المساندة للمعارضة مثل Lima Group حيث بدأت بعض دول المجموعة بالفعل أبدأ قلقها من الأزمة الأنسانية وزيادة معدلات الهجرة من فنزويلا وتأثيراتها السلبية على الدول المجاورة. كما أن محاولات Internarional Contact Group - ( الأتحاد الأوروبي - المكسيك - أوروغواي) لإيجاد حوار بين مادورو وجوايدو للتوصل لحل سلمي للخروج من الأزمة يمكن أن تتزايد مع مرور الوقت وتزايد الدعم والتأييد القوى لمادورو من روسيا والصين وتركيا وكوبا.

إذا كانت الظروف الحالية قد تمكن الرئيس مادورو في الأستمرار في الحكم، فإنه بالتاكيد لن يستطيع أن يستمر في الحكم لوقت طويل، حيث أن عدم قدرة النظام على التعامل السليم مع أسباب الأزمة التي تعاني منها البلاد حتى الآن، سواء في عدم محاربة الفساد، أو في عدم تنويع مصادر الدخل، و القرارات الخاطئة، وأستبعاد الكفاءات لصالح الولاء السياسي، كل ذلك سيؤدي إلى أستمرارها و فقدان المزيد من المؤيدين، وبل وتناقص الدعم الخارجي، وبالتالي فإن التغيير لابد أن يتم سواء بتغيير من داخل النظام ليستطيع التعامل مع أسباب الأزمة وهو وأن كان نظرياً أمر من الممكن حدوثه، إلا أنه عملياً قد يكون من الصعب تحقيقه نظراً لطبيعة أفراد النظام و هم الذين تم أختيارهم طبقاً للولاء السياسي بعيداً عن اعتبارات الكفاءة، علاوة على أن العديد منهم لحقت بهم أتهامات بالفساد. ولما كان تغيير النظام من داخله صعب أن يتحقق في الوقت الراهن فإنه تغيير النظام من خارجه ( سواء بالحراك الشعبي أو عن الجيش) هو الأقرب للحدث على المدى القريب.

## إلى أين الحرب الإعلامية الإيرانية الأمريكية؟ (2)

شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية خلال الفترة الأخيرة في رأيي تغييراً نوعياً إلى جانب الحرب الإعلامية المستعرة بين بعض الدوائر في الدولتين وفي هذا الإطار فقد ذكر قائد سلاح الجو بالحرس الثوري الإيراني على حاج زادة 21 يونيو 2019 أن إيران كانت قادرة على إسقاط طائرة عسكرية أمريكية أخرى وعلى متنها 35 شخصاً كانت برفقة تلك الطائرة المسيرة التي أسقطتها إيران 20 يونيو 2019 وأضاف: إن هذه الطائرة انتهكت حدودنا الجوية .

يضاف إلى ذلك أنه في ظل التوتر في العلاقات الأمريكية مع إيران منذ الإطاحة بنظام شاه إيران وحالة العداء ترتفع من حين لآخر بين الدولتين باستثناء بعض الفترات منها الحرب الأمريكية العراقية والتعاون في الفترة المحدودة التي أعقبت التوصل إلى الاتفاق النووي الإيراني 1+5.

- إن الجانبين حريصان في المرحلة الحالية على إدارة التعايش مع تلك الأزمة بدقة على الرغم من عمليات التصعيد التي تندلع بين الحين والآخر.

- من المؤكد أن تلك الحرب إذا ما اندلعت بين الولايات المتحدة وإيران ستكون لها نتائج كارثية على شعوب منطقة الشرق الأوسط خاصة منطقة الخليج والقرن الإفريقي والبحر الأحمر وعلى أسعار البترول ومشتقاته كما حدث خلال 1990 لتحرير الكويت من الغزو العراقي وعام 2003 بدعوى امتلاك الرئيس العراقي حينذاك صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل.

- يجب الأخذ في الاعتبار أن الولايات المتحدة هي القوة الأعظم على الساحة الدولية وأن إيران ليست في وضع التكافؤ العسكري الإستراتيجي والنووي معها إلا أن الأخيرة ليست سهلة وتمتلك قوات عسكرية وصواريخ باليستية مؤثرة وخبراتها من الحرب الإيرانية العراقية وغير ذلك فضلاً عن طبيعة النظام الحالي الإيراني العقائدية وتقع على مقربة منها قوات أمريكية وحلفاؤها في المنطقة إلى جانب أدواتها في دول عربية أخرى مثل سوريا واليمن وغيرها.

- مازالت بعض الأطراف تقوم بجهود وساطة وتحاول فتح قنوات التفاوض بين الجانبين ومحاولة إنقاذ ماء الوجه حتى لا يبدو الأمر استسلاماً لأحدهما .

- وفي هذا الإطار تقوم سلطنة عمان في إطار سياساتها المتوازنة



سفير د. يوسف الشرقاوي

yelsharkawy@yahoo.com

أضاف الرئيس الأمريكي ترامب في هذا الصدد أن هذه العقوبات تأتي رداً على إسقاط الطائرة الأمريكية المسيرة و«أشياء أخرى» وأشار إلى أن خامنئي مسئول في النهاية عما وصفه «بالسلوك العدائي من قبل النظام». وقد عقب وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف في تغريدة له اتهم فيها الولايات المتحدة بأنها «متعطشة للحرب».

- كما أن استهداف الإدارة الأمريكية للجنة الاقتصادية والتجارية الإيرانية والتي تم تأسيسها كوسيط للتجارة مع أوروبا سيزيد من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على إيران، وكانت طهران قد أسست ذلك كجزء من آلية أوروبية تعرف باسم اسنتيكس لدعم المبادلات التجارية وللتخلص من تأثيرات العقوبات الأمريكية على إيران تم إنشاؤها في يناير 2019.

### رؤية مستقبلية

تتبع مجريات الأمور بين الولايات المتحدة وإيران تشير إلى الآتي:

وفي إطار تصاعد التوتر بين الدولتين أرسل البنتاجون لأول مرة إلى قاعدة العديد بقطر سرباً من مقاتلات إف 22 رابتور رأس حربته سلاح الجو الأمريكي - وتعد تلك الطائرة ذات أهمية إستراتيجية حربية كبيرة فهي الأولى من الجيل الخامس وتتفوق على كل الطائرات المقاتلة الأخرى وخاصة إف 35 لتضاف إلى القنبلة ب 52 وقد ذكرت مجلة القوات الأمريكية ستار آند ستربيس ذلك وقد تزامن ذلك مع أول اعتداء على ناقلات البترول الست في الخليج.

- وكان الرئيس الأمريكي ترامب قد قلل من شأن إسقاط إيران لتلك الطائرة الأمريكية بالقول أنه يشكك في أنها أسقطت بالخطأ مشيراً إلى أن الأمر كان سيختلف كثيراً بالنسبة لو كانت الطائرة عليها أشخاص.

- يتضح من تصريحات الرئيس الأمريكي أنه لا يتطلع إلى تصعيد الموقف مع إيران بسبب تلك الحادثة لكنه حذر في نفس الوقت قائلاً: هذه البلاد لن تقبل ذلك.

كما ذكر ترامب أنه تراجع عن ضرب أهداف إيرانية رداً على إسقاط تلك الطائرة قبل عشر دقائق من التنفيذ.

- وفي إطار التصعيد من الجانب الأمريكي يلاحظ أن الرئيس الأمريكي قد أصدر مرسوماً يقضى بفرض عقوبات أخرى على إيران استهدفت المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية والمؤسسات المرتبطة به و8 من كبار المسؤولين الإيرانيين البارزين في الحرس الثوري الإيراني.

المساهمة فى تخفيف التوتر وحفظ ماء الوجه لسحب الولايات المتحدة وإيران من سياسة حافة الهاوية والسعى لنجاح جهود المساعى الحميدة والوساطة بين الجانبين.

- يستمر خطاب الرئيس الأمريكى ما بين التهديد والترغيب لإيران بهدف حث إيران على العودة لمائدة المفاوضات من أجل وضع اتفاق جديد حول المشروع النووى الإيرانى وتوقف إيران عن إنتاج الأسلحة النووية ووضع قيود على إنتاج وانتشار الصواريخ الباليستية وغيرها وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

يستمر ذلك الضغط الأمريكى فى إطار أشمل وهو احتواء وردع إيران من خلال سلاح العقوبات الاقتصادية التى تمس حالياً 80 فى المائة من الاقتصاد الإيرانى لدفعها إلى التعايش داخل حدودها فى إطار نظام شرق أوسطى جديد والعمل لدفع تنفيذ ما يسمى إعلامياً بصفقة القرن التى انطلقت فى إطارها فى المنامة عاصمة البحرين 25 و26 يونيو 2019 تحت عنوان مؤتمر برعاية الولايات المتحدة حول التنمية الاقتصادية بالأراضى الفلسطينية وذلك وسط مقاطعة فلسطينية وتمثيل عربى ضعيف ولم تتم دعوة الحكومة الإسرائيلية وقاطع الفلسطينيون المؤتمر هذا فضلاً عن ما أعلنه السيد الوزير سامح شكرى وزير الخارجية فى تصريح جامع مانع مفاده رفض مصر التام التنازل عن ذرة وحة رمل من سيناء وليس هناك أى شئ ينتقص من السيادة المصرية على أرض سيناء .

ومازالت السيناريوهات فى تلك الأزمة مفتوحة خاصة ما يتعلق باستبعاد وقوع الحرب فعلاً بين الولايات المتحدة وإيران فى المرحلة الحالية فى ضوء مدى القدرة على ضبط إيقاع الإجراءات التصعيدية المتبادلة فضلاً عن انفتاح الرئيس الأمريكى على الصين لحل مسائل الحرب التجارية بين الجانبين وكوريا الشمالية وعدم استغلال ترامب واقعة إسقاط طائرة الدرون المسيرة الأمريكية لضرب إيران فضلاً عن استعداد ترامب للانتخابات الرئاسية الأمريكية فى العام القادم.



انسحاب واشنطن منه، إلى تقليص تأثير المشكلات التى تواجه استمرار العمل بهذا الاتفاق، خاصة فيما يتعلق بتفعيل الآلية الأوروبية الخاصة بمواصلة التعاملات التجارية والبنكية مع إيران خلال المرحلة القادمة.

قامت اليابان بخطوة جريئة من خلال إيفاد رئيس وزرائها إلى طهران فى مهمة مساعى حميدة خلال الفترة من 12 إلى 15 يونيو 2019 التقى خلالها مع المرشد الأعلى والرئيس الإيرانى كما أجرى اتصالات مع الرئيس الأمريكى، وهى أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء يابانى لإيران منذ 41 عاماً رغم العلاقات الودية بين البلدين والاحتفال هذا العام بمرور 91 عاماً على بدء العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين.

- تمتلك العراق مؤهلات متعددة للقيام بدور الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران.

- تستطيع دولة الكويت القيام أيضاً بدور فى الوساطة بين الجانبين.

- كما أن دور سويسرا مهم فى إطار عمليات الوساطة بين الطرفين خاصة فى إطار زيارة رئيس سويسرا المفاجئة لواشنطن والاجتماع مع الرئيس ترامب وتقدير ترامب لدور سويسرا فى مجال الوساطات الدولية فى ظل قيام سويسرا برعاية المصالح الأمريكية فى طهران والإيرانية فى واشنطن منذ عام 1980 بعد اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية فى إيران عام 1979 وسبق أن قامت سويسرا بلعب دور الوساطة بين الجانبين.

- يساهم تقديم تنازلات متبادلة من جانب طهران وواشنطن فى

والحكيمة وخبراتها العميقة فى هذا الملف وغيره من الملفات الساخنة وسجلها الحافل فى هذا الصدد وكذا فى عمليات بناء الثقة بين الأطراف كما لمست خلال مشاركتى فى مفاوضات السلام اليمنية التى امتدت لأكثر من أربعة أشهر فى الكويت عام 2016 خلال خدمتى سفيراً لجمهورية مصر العربية لدى اليمن من الرياض.

- كما أن روسيا والصين مؤهلتان أيضاً وكذا فرنسا وبريطانيا (زيارة وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط وإفريقيا أندرو موريسون مؤخراً إلى إيران) ليس فقط بحكم عضويتهم الدائمة فى مجلس الأمن الدولى التابع للأمم المتحدة والجهاز الأعلى المنوط به حفظ السلم والأمن الدوليين) ولكن لارتباطهم بعلاقات وثيقة بإيران والولايات المتحدة كما أن ألمانيا لها دور مهم فى هذا الصدد.

و أن روسيا مؤهلة للقيام بالوساطة بين واشنطن وطهران بشأن الاتفاق النووى فى ضوء استمرار موسكو بالتمسك بالاتفاق النووى الإيرانى ومخاوف روسيا من امتلاك إيران لأسلحة نووية وهى تقع على مقربة من إيران كما أن ذلك قد يخل بالتوازن الإستراتيجى فى الشرق الأوسط خاصة مع إسرائيل وعلاقات موسكو الوثيقة مع طهران وعلاقات موسكو الإستراتيجية والتفاهمات المشتركة لها مع واشنطن وفى هذا الشأن فقد دعت روسيا خلال اجتماع اللجنة المشتركة للاتفاق النووى الذى عقد فى فيينا، فى 28 يونيو 2019، وضم إيران وكلاً من روسيا والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا بعد



## السودان إلى أين ؟

شهدت دولة السودان الشقيقة منذ ديسمبر 2018 ثورة شعبية تولى قياداتها فى إطار حراك شعبى، قوى الحرية والتغيير، التى تضم قوى وأحزاباً سياسية وحركات مسلحة ومنظمات مجتمع مدنى. تمحورت أهدافها فى السلام والحرية والعدالة، مستهدفة إسقاط النظام السياسى الأوليغاركى الديكتاتورى القائم على نظام الحزب الواحد - حزب المؤتمر الوطنى - المنتمى إلى الحركة الإسلامية الإخوانية، وإقامة نظام حكم ديمقراطى - برلمانى - مدنى تتعدد فيه الأحزاب والقوى السياسية.

بشرية وثروات طبيعية.  
2 - وعلى المستوى الخارجى،  
توتراً فى علاقاته مع دول الجوار،  
وما يشبه التذبذب والتدهور فى  
علاقاته بالدول الغربية وخاصة  
الولايات المتحدة الأمريكية/  
إدراج السودان على قائمة الدول  
الراعية للإرهاب/ تضخم الديون  
الخارجية وتعذر إسقاطها/ عقوبات

لقد شهد السودان على مدى ما  
يقرب من ثلاثين عاماً هى عمر هذا  
النظام:  
1 - على المستوى الداخلى،  
أوضاعاً سياسية متأزمة،  
اقتصادية متدهورة، وانتهاكات  
لحقوق الإنسان متنوعة، وحروباً  
أهلية متعددة، وانفصال جزء من  
أرض الوطن بما يحمله من موارد



سفير د. صلاح حليمه

salah\_halima@hotmail.com



سواء في مجلس بن عوف أو مجلس البرهان، وهو ليس عسكرياً محترفاً فلم يكن من الكوادر العسكرية ليتدرج في الرتب العسكرية. وقد أسبغ عليه البشير بقرار جمهوري، رتبة فريق أول ليتولى قيادة قوات الدعم السريع بعد أن اشتهر بكفاءته في حماية القوافل ولكونه محل ثقة حيث ينتمي إلى قبيلة الرزيقات العربية- تشكلت منها أساساً قوات الجنجويد- وهو من عشيرة الماهرية وابن عم موسى هلال أحد قيادات نفس القبيلة من عشيرة المحامدية. وقد نجحت تلك القوات لحد كبير في دحر حركات التمرد في العديد من مناطق دارفور، وكان نجاحها بدرجة أقل في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق.

لقد نجحت المفاوضات بين طرفي المعادلة السودانية في البداية وكانت تقريباً سودانية/ سودانية خالصة، في التوصل إلى اتفاقات:

1 - تأسست على اعتراف واضح من المجلس العسكري بتمثيل قوى الحرية والتغيير للشعب السوداني، والتزام الأول بنظام حكم انتقالي مدني، مع نفيه التام التطلع للسلطة.

المسلحة إليها، وقامت بانقلاب عسكري أطاح بالرئيس البشير والعديد من رموز النظام، لتشكّل مع قوى الحرية والتغيير طرفي المعادلة السياسية كشريكين توافقا على إقامة نظام حكم مدني عبر حوار، "سوداني سوداني" بينهما، ودون تدخل خارجي.

لقد بدا المسرح السياسي في السودان في تواكب مع الحراك الثوري يعاني في تلك المرحلة من فراغ دستوري بعد أن تم وقف العمل بدستور 2005، وهو الأمر الذي دفع بقوى إعلان الحرية والتغيير إلى التقدم بوثيقة دستورية أو إعلان دستوري، إلى المجلس العسكري الانتقالي الثاني برئاسة الفريق الأول البرهان، بعد أن تمت الإطاحة بالفريق الأول بن عوف وزير الدفاع إبان حكم البشير الذي ترأس المجلس العسكري الانتقالي الأول تحت دعاوى وضغوط بأنه أحد أركان النظام السابق.

وتجدر الإشارة إلى رصد تولى الفريق أول حمدان دقلو الشهير بحميدتي منصب الرجل الثاني أي نائب رئيس المجلس العسكري

اقتصادية/ صراعات مسلحة دامية بين القوات المسلحة السودانية- ومن أبرز مكوناتها قوات الدعم السريع، وبين الحركات السودانية المسلحة (في دارفور، جنوب كردفان، والنيل الأزرق)/ المطالبة بمحاكمة الرئيس البشير وعدد من رموز وقيادات نظام حكمه أمام المحكمة الجنائية الدولية/ ملف متضخم لانتهاكات حقوق الإنسان في مقر الأمم المتحدة بجنيف. هذا فضلاً عن ارتباطات بدول ومنظمات ذات توجهات إسلامية إخوانية متشددة من بينها منظمات صنفت بأنها إرهابية.

نجحت الثورة الشعبية التي اعتصم مؤيدوها حول مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، في إسقاط النظام، خاصة عندما انضمت القوات



2 - بتشكيل مجلس تشريعي تحتفظ فيه قوى الحرية والتغيير بنسبة 67٪، وحكومة مدنية انتقالية تشكلها قوى الحرية والتغيير ذات سلطات تماثل تلك التي فى النظم البرلمانية.

3 - فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات.

4 - تشكيل مجلس سيادى مدنى عسكرى، ولكن احتدم الخلاف بين الجانبين على تشكيل المجلس ورئاسته بأغلبية مدنية ورئاسة مدنية أو العكس أى بأغلبية ورئاسة عسكرية، وتمسك كل طرف بموقفه، وأضحى قرار قوى الحرية والتغيير هو تواصل الاعتصام حتى تتحقق مطالب الشعب، والذي تحول بعد ذلك إلى عصيان مدنى بعد فض الاعتصام بالقوة من جانب المجلس العسكرى الانتقالي رغم المحاولات العديدة لقيادات المجلس التنصل من عملية الفض التي حصلت على إيدانات واسعة من قوى ودول ومنظمات إقليمية ودولية مع المطالبة بالعودة إلى طاولة المفاوضات.

تنتهى قراءة تلك المرحلة إلى أن الشراكة التي كانت قائمة بين طرفى المعادلة السودانية أضحت على المحك إن لم تكن قد انفضت بالفعل:

1 - حيث سحب المجلس العسكرى اعترافه بتمثيل قوى الحرية والتغيير الشعب السودانى، مطالباً بإشراك كافة أطراف المجتمع السودانى، لينوه بذلك عن ما تسمى بقوى «الحراك القومى السودانى» التي تشمل الحركة الإسلامية وقوى وأحزاباً اختلفت من قبل مع حزب المؤتمر الوطنى الحاكم، فضلاً عن

عنها المجلس، وبدا اتجاه يلوح فى الأفق وبقوة برغبة طموح كامنة لدى المجلس العسكرى بقيادة حميدتى فى الانفراد والاحتفاظ بالسيادة والسلطة وتواصل الوضعية المتميزة لقوات الدعم السريع (وهى أقرب لميليشيات عقائدية قبلية)، وقد أسفر المجلس عن ذلك فى تصريحات جاءت معظمها على لسان حميدتى تضمنت بجانب ما سبق الإشارة إليه، التراجع عما تم الاتفاق عليه، وعن تشكيل المجلس التشريعى بنسبة 67٪ لقوى الحرية والتغيير- لتقليل تلك النسبة لصالح القوى السياسية الموالية للمجلس، ولتأمين وضعية قوات الدعم السريع، تكرار الحديث عن تشكيل حكومة كفاءات لتصرف الأعمال، والتوجه لعقد انتخابات مبكرة خلال تسعة أشهر، كما تجلت تلك الرغبة وتبلورت أيضاً فى زيارات لرئيس المجلس العسكرى ولنايئة إلى دول الجوار، والمشاركة فى مؤتمرات قمة عربية وإسلامية. واقع الأمر أن إطالة عملية التفاوض المتعمدة من جانب المجلس العسكرى، أتاحت الفرصة لأن يحكم المجلس العسكرى قبضته

تجمعات لحركات مسلحة لا وزن لها انشقت عن الحركات المسلحة الأم وتم احتواؤها من النظام السابق. وهذه القوى فى واقع الأمر من بقايا النظام السابق، الذى لم يزل ممسكاً بمفاصل الدولة، وتحظى بدعم غير معلن من جانب قطر وتركيا.

2 - تراجع المجلس العسكرى عن الاتفاقات التي توصل إليها مع الطرف الآخر من المعادلة السياسية، وخاصة فيما يتعلق بتشكيل مجلس تشريعى من 120 إلى 150 عضواً، تحظى فيه قوى الحرية والتغيير بنسبة 67 ٪، مع تواصل الخلاف المحتدم حول تشكيل ورئاسة مجلس السيادة.

3 - اتخذ المجلس العسكرى العديد من الإجراءات التي تقيد الحريات ووقف عملية التواصل الاجتماعى، وفض التجمعات بالقوة، فضلاً عن إجراءات قسرية مثل اعتقال قيادات وعناصر سياسية نشطة. لقد تأكد أن حميدتى هو رجل المجلس العسكرى الانتقالي، وأن داخل المجلس خلافات حسمت باستقالات، وعمليات تطهير داخل القوات المسلحة وواد محاولات انقلاب أعلن

طرفى المعادلة السودانية كشركيين  
فى تحقيق أهداف الثورة.

لقد جاء الموقف المصرى فى  
اتساق مع موقف الاتحاد الإفريقى،  
فى ارتباط برئاسة مصر للاتحاد  
الإفريقى حيث ساهمت مصر  
فى بلورة هذا الموقف فى اتجاه  
تحقيق وفاق بين طرفى المعادلة  
السودانية عبر الحوار، وقد تجسد  
ذلك الموقف فى دعوة مصر لقمة  
الشركاء فى القاهرة، ثم لاجتماع  
وزراء خارجية الشركاء فى أديس  
أبابا، وما أسفر عنه كل منهما  
من نتائج تم تسكينها فى موقفى  
الاتحاد الإفريقى وإثيوبيا التى  
تتحرك كوسيط ممثلة للإيجاد-  
ويضطلع كلاهما بدور الوسيط،  
وتم مؤخراً دمج رؤيتهما فى  
رؤية واحدة هى محل تداول فى  
المفاوضات التى تجرى بين طرفى  
المعادلة السودانية، وفى ظل  
تواصل تعليق عضوية السودان فى  
أنشطة الاتحاد، ووسط تفاؤل حذر  
يلوح فى الأفق بإمكانية التوصل  
إلى توافق منشود.

وتتأسس الرؤية على الالتزام  
بما سبق الاتفاق عليه أساساً بإقامة  
نظام حكم مدنى، عبر مجلس سيادى  
بأغلبية مدنية وعضوية متساوية من  
المدنيين والعسكريين (سبعة من  
كل جانب)، وحكومة انتقالية مدنية  
ومجلس تشريعى انتقالى، على نحو  
يتم معه توقف التصعيد المتنامى  
من الجانبين والذى لا يزال قائماً،  
وما قد ينجم عنه من تداعيات قد  
تصل إلى حد التدخلات الخارجية  
وتدويل القضية السودانية، وربما  
دخول البلاد فى نفق مظلم من  
الفوضى والحرب الأهلية والانهايار،  
وما قد يترتب على ذلك من تداعيات  
خطيرة على الأمن والاستقرار بدول  
الجوار والمحيط الإقليمى للسودان.



سياسى على الأرجح من صنعه،  
وهو الحراك القومى السودانى  
الذى ظهر مؤخراً من بقايا النظام  
السابق والذى تبنى توجهاً داعماً  
للمجلس العسكرى، واتخذ موقفاً  
غير موافق من قوى الحرية والتغيير.  
كما اتجه حميدتى كمجلس عسكرى  
لتعزيز هذا الظهير إلى الإدارات  
الأهلية- والتجمعات النسائية- وهى  
ذات بعد قبلى من ميراث النظام  
السابق بتوجهاته، ليحظى بتأييدها  
وتفويضها للمجلس العسكرى.  
ويبدو أن المجلس يحظى بدعم  
روسى واضح وبدرجة غير معلنة  
من جانب الصين.

وبينما جاء الموقف المصرى  
متسماً بالحكمة والموضوعية  
حيث أكد على دعم خيارات الشعب  
السودانى، وضرورة المحافظة على  
أمن واستقرار السودان وعلى وحدته  
وسلامة أراضيه، فى مواجهة ما  
يواجه من تحديات داخلية وأخرى  
خارجية خاصة الأمنية منها فى  
محيطه الإقليمى سواء من دول  
الجوار أو بمنطقة البحر الأحمر،  
مما يستوجب تحقيق خيارات  
الشعب السودانى عبر الحوار بين

على السلطة، فى نفس الوقت الذى  
تنامت فيه تحركات محلية وأخرى  
خارجية لقوى إقليمية ودولية  
تأرجحت مواقفها بين طرفى  
المعادلة السودانية، بعد أن تحولت  
العلاقة بينهما من تفاهم إلى تصادم،  
ومن توافق إلى تباعد:

1 - قوى الحرية والتغيير التى  
فى واقع الأمر تتمتع بشرعية ثورية  
سلمية وتمثيلها للشعب السودانى،  
وتحظى بشعبية كاسحة، وبتأييد  
إقليمى ودولى واسع، وتضم تحت  
قيادة تجمع المهنيين السودانيين،  
مجموعة نداء السودان وقوى الإجماع  
الوطنى وجميع الحركات المسلحة  
باستثناء حركتين هما حركة تحرير  
السودان مجموعة عبد الواحد نور/  
والحركة الشعبية لتحرير السودان  
قطاع الشمال مجموعة عبد العزيز  
الحلو، فضلاً عن منظمات وتجمعات  
لمنظمات المجتمع المدنى.

2 - المجلس العسكرى الانتقالى،  
والذى فقد شرعيته الثورية التى كان  
قد اكتسبها بانضمامه لقوى الحرية  
والتغيير لتنحصر شرعيته فى القوة  
المسلحة بالأمر الواقع كإنقلاب  
عسكرى، ويحظى بدعم ظهير

# الملكية الفكرية والتنمية

يعود مفهوم «الملكية الفكرية» بتعريفه القانوني والفني المحدد على النحو الذي مازلنا نستخدمه حتى الآن بشكل عام وفي معالمه ومكوناته الرئيسية إلى النصف الثاني من القرن العشرين، وينطبق الأمر نفسه على الحقوق التي تترتب على هذا المفهوم وأيضاً على السبل والوسائل والآليات الخاصة الكفيلة بحماية هذه الحقوق، وإن كان هذا المفهوم وتلك الحقوق والسبل والوسائل والآليات قد شهدت بالتأكيد العديد من التطورات والتحويلات والتغييرات على مدار حوالى قرن ونصف قرن من الزمان، إلا أن الثوابت والأساسيات بقيت فى معظمها كما هى، ومحل توافق عريض، أو على الأقل تفسيرات غالبية، ضمن حدود فقه القانون، الوطنى وشبه الإقليمى والإقليمى والدولى على حد سواء..

وبمرور الوقت والسنوات والعقود، بدأ الأمر أكثر تعقيداً من وجهة نظر البعض، الذين نزعوا للتنبؤ لما اعتبروه تناقضاً، أو على أقل تقدير عدم تناغم، واضح بين هدف إنجاز مهام التنمية فى بلدان العالم الثالث من جهة، وهو حق، استقر الاتجاه الغالب فى القانون الدولى وكذلك فى التنظيم الدولى ممثلاً فى الأمم المتحدة، على كونه حقاً جماعياً للشعوب يندرج ضمن مجموعة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك مقابل حقوق الملكية الفكرية التى هى فى جوهرها حقوق فردية وشخصية تعود على فرد بعينه أو مجموعة أفراد محددين أو على أقصى تقدير تعود على مؤسسة أو هيئة واحدة يعود إليها ملكية المنتج المترتب على الابتكار أو الاختراع أو الإبداع، وبالتالي ما يترتب على هذه الملكية من حقوق وما تستتوجه من حماية.

وكان لابد من النظر فى أدوات يمكن من خلالها تحقيق التوصل إلى كيفية حل المعضلة المشار إليها فى الفقرة السابقة، وذلك من خلال السعى إلى التوفيق بين حقوق الملكية الفكرية بصفاتها حقوقاً فردية وبين الحق فى التنمية باعتباره حقاً جماعياً، بدايةً بكون العامل المشترك فيما بينهما هو أن التنمية تشتمل على، بل يعتبر من أهم أركانها، التنمية الاقتصادية، وبالقدر نفسه فإن حقوق الملكية الفكرية، وإن كانت فى أساسها وجوهرها حقوق تحمى نتائج إبداعات وابتكارات واختراعات العقل البشرى، فإنها تؤدى إلى انعكاسات مهمة على ساحة النشاط الاقتصادى عندما تتحول تلك النتائج



سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

بلدان غربية صناعية فى القرن التاسع عشر، والذين عانوا من تعرض نتائج ابتكاراتهم واختراعاتهم وإبداعاتهم للتزوير والتزييف والسرقة، بما فى ذلك من بلدان فى العالم الثالث وفى بلدانهم الأصلية، بينما مفهوم التنمية، على الجانب الآخر، نشأ فى النصف الثانى من القرن العشرين على خلفية الحاجة لدعم جهود النمو والتنمية فى الكثير من البلدان، بل غالبيتها، فى العالم الثالث، خاصة تلك التى استقلت حديثاً فى النصف الثانى من القرن العشرين، بهدف تعزيز وضعيتها تلك البلدان على الساحة الدولية بصفة عامة وكذلك تحقيق تحسن نسبى لمكانة تلك البلدان على صعيد مراتبها وميزتها النسبية فى هيكل العلاقات الاقتصادية الدولية على وجه الخصوص، بما تشمله من إنتاج وتجارة وتمويل، بالإضافة إلى شمول اتساع تعريف مفهوم التنمية لأبعاد خارج السياق الاقتصادى، وذلك بما تشتمل عليه من آفاق اجتماعية وثقافية وعلمية وتكنولوجية.

إلا أن الجديد نسبياً والمستحدث إلى حد كبير هو الحديث عن العلاقة بين الملكية الفكرية من جهة والتنمية من جهة أخرى. وعندما نتحدث هنا عن التنمية فى علاقتها بالملكية الفكرية، فإننا نتحدث عن التنمية متعددة الأبعاد والمستويات، وبشكل أكثر تحديداً بما يشمل الأبعاد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية. وقد بدأ النقاش فى هذا الاتجاه، وهو ما كان متوقفاً، من جانب العديد من البلدان الرئيسية والدول المحورية فى صفوف بلدان العالم الثالث فى الجنوب فى قارات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، كما أنه بدأ بشكل جاد ومتواصل فى العقد الأخير من القرن العشرين، خاصة داخل أروقة المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وهى المنظمة الدولية ضمن منظومة منظمات الأمم المتحدة ذات الولاية الصريحة والاختصاص الأصيل بتناول الملكية الفكرية وما يتصل بها من موضوعات ومسائل.

وقد أثار الحديث عن العلاقة بين التنمية والملكية الفكرية عند ظهوره فى العقد الأخير من القرن العشرين العديد من التساؤلات لدى بعض البلدان، ولكن أيضاً لدى بعض المفكرين والمثقفين، فى بلدان العالم الثالث، أو حتى فى صفوف دوائر النخب الثقافية والفكرية والإعلامية فى العديد من الدول المتقدمة. وكان فى مقدمة هذه التساؤلات، وربما من أهمها، هو الحاجة لدى البعض لتناول ما يرونه من إشكالية تتمثل فى أن مفهوم الملكية الفكرية والحقوق المترتبة عليه نشأت أصلاً لحماية حقوق مخترعين ومبتكرين ومبدعين فى

مدار السنوات والعقود المتعاقبة بهدف إثبات إيجابية العلاقة، وليس سلبيتها، بين الملكية الفكرية والحقوق المترتبة عليها وسبل وأدوات الحماية لها من جانب، وبين وسائل تحقيق التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية في بلدان الجنوب، سواء في آسيا أو إفريقيا أو أمريكا اللاتينية، من جانب آخر.

وكان، ولا يزال، من أهم هذه المداخل، هو القول بأن حماية حقوق الملكية الفكرية يشكل حافزاً مشجعاً على الابتكار والإبداع والاختراع، خاصة في صفوف الشباب والنشء، في البلدان النامية، حيث يشعر هؤلاء بالأمان بالنسبة لما ينتج عن مجهودهم الذهني من نتائج وعدم ضياعه عليهم من خلال سرقة أو السطو عليه من جانب من هم غير ذوي صفة، وبحيث يتحقق لهم المردود المادي المرضي، بل والمغري، بما يشعرون أن مجهودهم واجتهادهم الذهني لم يذهب سدى، وهو الأمر الذي من شأنه أن يدفعهم إلى أن يزيد تركيزهم أكثر في القادم من الأيام على تحقيق مهمة إنجاز المزيد من الاختراعات والابتكارات والإبداعات، وذلك في توقيتات متتالية ومتسارعة.

وبناء على ما تقدم، يتبين للقارئ الكريم أن الابتكار هو الرابط المهم ما بين التنمية من جهة وحماية حقوق الملكية الفكرية من جهة أخرى، والابتكار بدوره هو كلمة السر في الكثير من تجارب التنمية في العالم على مر التاريخ، خاصة في حالة البلدان التي تفتقر بشكل كبير الثروات الطبيعية، وبالتالي باتت تراهن على الاستثمار في ثروتها البشرية، سواء فيما يتصل بالدول التي أصبحت تصنف اليوم في عداد البلدان الصناعية المتقدمة أو بلدان أخرى بدأت متأخرة نسبياً على مسار التنمية ولكنها حققت طفرة تنموية كبيرة وأنجزت نقلات نوعية في زمن قصير نسبياً على طرق الرقي والتقدم والتنمية، ومن ضمن الدول التي تنتمي إلى المجموعة الأولى نجد بارزاً بشكل خاص على سبيل المثال حالة اليابان، بينما ضمن منظومة البلدان الأخرى نجد بارزاً بشكل خاص وعلى سبيل المثال حالة سنغافورة من منظور الماضي القريب.



تلك العملية عن صدور «جدول أعمال التنمية» في عام 2007، والذي تضمن 45 توصية تغطي البعد التنموي في مختلف مجالات عمل المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وأصبحت مهمة إدماج تلك التوصيات في برامج العمل العادية للمنظمة مهمة ملقاة على عاتق الدول الأعضاء وجهاز أمانة المنظمة بالتعاون فيما بينهما، كذلك تم تشكيل لجنة داخل المنظمة على الصعيد الحكومي تسمى بلجنة الملكية الفكرية والتنمية، تجتمع مرتين سنوياً لمتابعة تنفيذ تلك التوصيات من جهة وللبحث في مشروعات محددة تتقدم بها وتقرحها الدول الأعضاء من جهة أخرى بغرض تلبية متطلبات توصية أو أكثر من توصيات «جدول أعمال التنمية»، كذلك تم تأسيس إدارة تتشكل من موظفي المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وداخل قطاع التنمية بالمنظمة، تتولى خدمة تلك اللجنة وما ينتج عنها من مشروعات من خلال العمل على تحفيز وتفعيل وتعزيز التعاون فيما بين الدول الأعضاء في المنظمة ككل، وبهدف تعزيز قدرات البلدان النامية والبلدان الأقل نمواً على تحسين قدراتها المؤسسية والبشرية والتكنولوجية في مجالات الملكية الفكرية وعلى توظيف ما تملكه من أدوات وأرصدة ووسائل في مجالات الملكية الفكرية المختلفة لتعزيز قدراتها التنافسية بحيث تشكل قيمة مضافة لجهود تلك البلدان لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

وإذا عدنا من داخل أروقة المنظمات الدولية إلى أرض الواقع، نجد أن العديد من المداخل قد تم التطرق إليها على

إلى عوائد مادية ملموسة بسبب تحول تلك النتائج إلى مشروعات اقتصادية من قبل مؤسسات إنتاجية أو خدمية أو غير ذلك تتولى تحويل تلك النتائج إلى سلع اقتصادية تدر أرباحاً متعاظمة على الشركات المنتجة لتلك السلع من جهة وعلى المخترع أو المبدع أو المبتكر من جهة أخرى.

وإن كانت تلك الحوارات التي أشرنا إليها فيما سبق من فقرات قد دارت في جزء مهم منها على ساحات وسائل الإعلام والصحافة وفي حرم الجامعات وداخل غرف وقاعات مراكز الأبحاث، فإن الجزء الذي لا يقل تأثيراً، بل قد يزيد، منها ما دار داخل مؤتمرات واجتماعات المنظمات الدولية ذات الصلة في ذلك الوقت، وفي المقدمة منها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، صاحبة الولاية والاختصاص الأصليين في المجالات المتصلة بالملكية الفكرية والحقوق المترتبة عليها وسبل حماية مثل تلك الحقوق. ومن هنا جاءت فكرة إطلاق عملية تشاورية تلتها وتخللتها جولات عديدة من المباحثات والمفاوضات فيما بين البلدان والمجموعات الجغرافية المختلفة داخل أروقة المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وذلك بهدف بلورة «جدول أعمال للتنمية» يكون بمثابة الدليل النظري والعملية والمرشد الواضح والمحدد الذي يستهدف إدماج التنمية في صلب عمل المنظمة العالمية للملكية الفكرية، وتحقيق التوازن المطلوب بين حقوق الملكية الفكرية من جهة وبين تحقيق التنمية بأبعادها المختلفة من جهة أخرى.

وبالفعل، وفي ختام هذا الجهد الجماعي المهم والتميز، أسفرت

# دور الدروز في الصراع العربي الإسرائيلي

## بمناسبة ترشيح ننتياهو لوزير الاتصالات الدرزي

### «أيوب قرا» سفيراً لإسرائيل في مصر

أولاً: ترشيح السفير: عينت لجنة التعيينات في وزارة الخارجية الإسرائيلية السفيرة / أميرة أرون سفيراً لإسرائيل بمصر لكن محاولات ننتياهو المستمرة لزيادة شعبيته لدى الدروز تمهيداً للانتخابات التي ستحدث في 17 / 9 / 2019 «للمرة الأولى في تاريخ إسرائيل - 71 عاماً - تتم انتخابات مرتين في العام الواحد لفشل ننتياهو في تشكيل حكومة عقب انتخابات 9 إبريل 2019» دفعته لترشيح «أيوب قرا» وأميرة أرون سفيرة مخضمة سبق أن عملت بالقاهرة ومديرة قسم مصر في الخارجية الإسرائيلية وهو تعيين يجب أن يوافق عليه الكنيست للانتهاء من خدمة الدكتور ديفيد جوفرين السفير الحالي في سبتمبر القادم.

20 ألفاً إلى 32 ألفاً «عدد السكان 10.5 مليون».

#### خامساً: توزيعهم في إسرائيل:

يتوزعون في المناطق الجبلية في شمال إسرائيل، بالإضافة إلى دروز هضبة الجولان السورية المحتلة. سادساً: أصولهم العرقية:

يفخرون بأنهم عرب أنقياء السلالة حيث لا يستطيع أي إنسان دخول الديانة الدرزية بل هي حكر عليهم فقط وينحدرون من قبائل عربية ويتحدثون اللغة العربية بطلاقة حتى في أحاديثهم اليومية.

#### سابعاً: مواقفهم

##### السياسية في إسرائيل:

كان للدروز في البلاد العربية تاريخ مشرف في الكفاح ضد المستعمرين في حروب الاستقلال عن فرنسا «في لبنان وسوريا» ومن بريطانيا «في فلسطين» وهناك أمثلة واضحة لذلك مثل وليد جنبلاط رئيس الحزب القومي الاشتراكي في لبنان وسلطان باشا الأطرش وغيرهم.

لكن منذ نشأة وقيام دولة إسرائيل عام 1948 فقد باع رؤسائهم بالكامل الطائفة للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ورئيسهم الحالي الشيخ «موفق طريف» ويجند أبنائهم إجبارياً في الجيش الإسرائيلي.

#### ثامناً: خدماتهم للحكومات

##### الإسرائيلية المتعاقبة:

فضلاً عن خدمتهم في الجيش لقتال الفلسطينيين الآخرين في الضفة



سفير محمود كريم

- جنوب لبنان ولهم فيها مدن درزية خالصة وكانوا محايدين في الصراع الدائر في سوريا وتباين بدرجة كبيرة الإحصاءات عن أعداد الدروز ونورد هنا ما رأيناه من أنه متوافق مع الأوضاع.

1 - عدد الدروز في العالم يتراوح ما بين واحد إلى اثنين مليون نسمة.

2 - عدد الدروز في إسرائيل يتراوح ما بين 100 إلى 130 ألفاً «عدد السكان الكلي 8.8 مليون تقريباً».

3 - دروز الجولان السوري المحتل حوالي 20 ألف نسمة ويخدم 80% من دروز إسرائيل في الجيش الإسرائيلي.

4 - في سوريا «بدون الجولان» ما بين 600 ألف إلى مليون «تعداد سوريا 18 مليوناً قبل الحرب الأهلية».

5 - لبنان ما بين 200 إلى 300 ألف «عدد السكان الكلي 6.8 مليون عام 1917 حيث لم تتم إحصاءات رسمية بعد ذلك وذلك بدون اللاجئين الفلسطينيين نصف مليون».

6 - وعدد الدروز في الأردن ما بين

#### ثانياً: تسمية الدروز:

ينسبون إلى الداعية «تشتكين الدرزي» ولا يحب الدروز أن يطلق عليهم هذا الاسم «الدروز» لكن يفضلون أن يطلق عليهم «طائفة الموحدين» أو «الطائفة المعروفة».

#### ثالثاً: معتقداتهم الدينية:

(1) يؤمن الدروز بالله سبحانه وتعالى بوحدانيته ويؤمنون بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ويؤمنون بالقرآن الكريم ولهم تفسيراتهم لآياته لكنهم لا يؤمنون بالصلاة ولكن يتعبدون في خلوى وليس مساجد حيث يتلون القرآن مع كتبهم المقدسة ولا يؤمنون بالصيام في رمضان كما لا يؤمنون بالحج إلى مكة المكرمة حيث يحجون إلى مقامات أنبيائهم في الجليل الأعلى «شمال إسرائيل» مثل مقام النبي شعيب الذي تزوج سيدنا موسى ابنته وكذلك العديد من الأنبياء مثل النبي «سبلان» وكثير من الأنبياء الآخرين ولهم نظام خاص في الزكاة غير الأنصبة المتعارف عليها إسلامياً «2.5% لما يحول عليه الحول».

(2) ويؤمنون بتناسخ الأرواح والتقمص ويستدلون على ذلك من تلاوتهم للقرآن.

(3) وقد اعتبرهم الأزهر الشريف في القاهرة خارجين عن ملة الإسلام في الثلاثينيات من القرن الماضي وهم لا يدعون بأنهم مسلمون.

#### رابعاً: توزيعهم الجغرافي

##### في البلاد العربية:

يتوزعون في الأردن - سوريا

المفاعلات النووية في العراق وسوريا.  
6 - يطالب بأن تقع الضفة الغربية تحت الإدارة الأردنية وقطاع غزة تحت الإدارة المصرية.

### حادي عشر: علاقات الدروز بالمجموعات العرقية والدينية الأخرى في إسرائيل:

1 - علاقاتهم باليهود الصهاينة متناهية ويضعون أنفسهم تحت أوامره.  
2 - علاقاتهم بالفلسطينيين العرب المسلمين علاقات سطحية وبسيطة وظاهرية.  
3 - كذلك علاقاتهم بالمسيحيين في أبسط صورها.

4 - علاقاتهم بإخوانهم الدروز في هضبة الجولان المحتلة علاقة متوترة وعدائية حيث يرفض دروز الهضبة الخدمة في الجيش الإسرائيلي ولولاهم لسوريا والرئيس الأسد ويرسلون أبناءهم للتعلم في سوريا من خلال منفذ «القنيطرة» ويحاول دروز إسرائيل استمالتهم بمختلف الطرق.

### ثاني عشر: علاقة لهم بمصر:

لا توجد علاقة بمصر لكن تم سجن الدرزي عزام عزام الذي كان جاسوساً ويعمل في مناطق QIZ بمصر حاول تنتياها والإيحاء بأنه يحاول في كل اللقاءات مع المسؤولين المصريين الإفراج عن الدرزي المسجون لتأكيد العداء بين الدروز ومصر.

### ثالث عشر:

يؤمن كاتب هذه السطور بضرورة المقاطعة مع إسرائيل رغم وجود اتفاق سلام لم ينجح بتحويل العلاقة لطبيعية بل استمرت باردة - وتستقبل مصر مسئولين إسرائيليين في مختلف المناسبات لكن يؤمن - أيضاً - بأهمية إقامة علاقات مع مكونات الفلسطينيين العرب في إسرائيل باختلاف انتماءاتهم الدينية والحزبية ولاسيما بعد صدور القانون الذي يعلى القومية اليهودية عن بقية عناصر الشعب في إسرائيل والذي أحدث شرخاً بين الدروز وبين الدولة الإسرائيلية.



الشيخ موفق طريف الرئيس الروحي للطائفة الدرزية بلبنان

(ج) أحزاب صهيونية وسطية مثل حزب العمل «يمين الوسط» ويسارية مثل حزب ميرتز.

2 - أحزاب عربية خالصة:

(أ) الحركة الإسلامية برئاسة منصور عباس.

(ب) الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة برئاسة أيمن عودة.

(ج) الجبهة العربية للتغيير برئاسة أحمد الطيبي.

(د) التجمع الوطني الديمقراطي برئاسة مطانس شحادة.

3 - أحزاب مشتركة بين اليهود والعرب:

وفى كل الأحزاب الصهيونية هناك لواء للدروز يقع في ذيل القائمة الانتخابية.

عاشراً: انتماءات «أيوب قرا» السياسية:

1 - كان أحد أعضاء حزب الليكود المناصرين لتنتياها في الكنيست المنحل.

2 - يقدم نفسه على أنه إسرائيلي صهيوني.

3 - عين وزيراً لتطوير الجليل والنقب «في الحقيقة تهويد الجليل والنقب لأن نسبة العرب فيها 90%» وتخشى إسرائيل من مطالباتهم بالحكم الذاتي.

4 - عارض شارون في الانسحاب من قطاع غزة عام 2005 .

5 - يطالب بضرب المفاعلات النووية في إيران مثلما ضربت إسرائيل

الغربية وغزة والقدس وكذلك في أسلحة الحدود والأمن الداخلي في السجون حيث يتولون الحراسة على الدروز الذين يرفضون الخدمة العسكرية وفى أماكن الالتقاء مع الفلسطينيين على الحدود وفى حراسة البلدة القديمة فى القدس والمسجد الأقصى ويتفانون لخدمة اليهود لإثبات ولائهم ويتكلموا بالفلسطينيين الآخرين كأنهم كاثوليكيون أكثر من البابا.

ووصل بعضهم إلى رتبة اللواء فى الجيش وقائد طائرة مقاتلة وقائد فرقاطة بحرية ووزراء لوزارات قليلة الأهمية وسفراء فى بلاد أمريكا الجنوبية وقناصل عامين.

### تاسعاً: انتماءاتهم الحزبية:

تنقسم الأحزاب فى إسرائيل إلى ثلاثة أنواع

1 - الأحزاب الصهيونية: وهذه تنقسم إلى:

(أ) أحزاب صهيونية دينية: مثل يهودية التوراء (الأشكناز اليهود المنحدرون من دول غرب أوروبا وشرقها)، حزب شاس وهو حزب المتدينين (الشرقيين السفرديم).

(ب) أحزاب صهيونية علمانية: مثل حزب إسرائيل بيتنا ويرأسه ليبرمان لليهود القادمين من الاتحاد السوفيتي السابق «حوالى مليون، ولا يعتبرهم اليهود يهوداً بل مهاجرين اقتصاديين، والليكود برئاسة تنتياها وإسرائيل بيتنا، وكلنا، وحزب الجنرالات «أبيض أزرق».

# عاشق مصر الكبير

كُتبت من ستة عشر عامًا عن مصر التي فى خاطرى، ويجب أن تكون حية حاضرة فى خواطرننا فى الأيام الصعبة التي يختلط فيها الحابل بالنابل، وكيف يجب أن تكون حاضرة فى كل وقت فى خواطرننا جميعًا.. أن نعمق جميعًا عشقنا وانتماءنا لمصر. ما أحوجننا فى كل وقت أن نعيد تعميق عشقنا وانتمائنا لمصر.. لست أزعم أن حب الوطن قد توارى، فذلك فى تقديري محال، ولكنى أعتقد أن شحنة إحساسنا العام بالانتماء قد تضاءلت وخفتت إن لم تكن قد خبت أو تكاد.. لا أذكر عشق مصر، والانعطاف إليها وإلى قضاياها، دون أن يرد إلى خاطرى وفورًا عاشق مصر الكبير أستاذنا الأديب المفكر الفنان العملاق يحيى حقى؛ الذى أمضى شطرًا من حياته بالخدمة فى السلك الدبلوماسى فى الحجاز وتركيا، ثم بوزارة الخارجية.

هناك رؤية متفطنة، والتأمل أيضاً فى إيجابياته ومسالكه ومحركاته، يقول لنفسه ويقول لنا إن كان فى قلب المسافر ذرة من حب الوطن والأنفة له والأرق له، فلن يستطيع أن يكبح جماح تساؤلاته.. أى شىء هى هذه الحضارة هناك؟ وعلى أى شىء تأسست وعلا بناؤها؟ ولماذا هى محتكرة لأبنائها أو تكاد؟ ما سر تفوق هؤلاء وتراجعنا؟ أين يكمن الفضل فيهم، وأين يكمن فينا العيب؟ هل نستطيع أن نلاحق هذه الحضارة.. ثم نماشيها، وكيف؟!

كان همه، وقد فعل، أن يرى الناس.. أن يرصد ويراقب ويفهم الآدمى.. أن لا تأخذه - بعيداً عن الناس - معالم الحضارة الغربية المتمثلة فى علمائها العاكفين على أبحاثهم، أو أساتذة الجامعات المتعبدى فى محارِب العلم، ولا صورة المعامل والمصانع الشاهقة المتعالية، ولا المتاحف والمعارض والمكتبات وطوفان ما تقذف به المطابع من مصنفات غطت كل جوانب المعرفة حتى أذيان فروع الفروع لا يأخذه ذلك. ولا تأخذه بعيداً عن الناس العماثر المتطاولة فى الفن والبنيان، ولا الصواريخ العملاقة، ولا الطائرات التي تجاوز أضعاف سرعة الصوت... إلخ، ما يعنى يحيى حقى هو كيف كانت هذه الحضارة بالناس؟ وكيف تنعكس آثارها على الناس.. عامة الناس، وعلى مسلكهم فى الحياة.. على تصرفاتهم فى البيت



رجائى عطية

rattia2@hotmail.com

ليست محض رصد ولا بيان، وإنما أنت تحس من خلالها بعقب التاريخ ورائحة الحاضر.. مع يحيى حقى تمضى مبهورًا ما بين السيدة زينب، والحسين، وزين العابدين، والسيدة نفيسة، وبين الصورين، والسيدة عائشة، والفوالة، والأزهر، وصحون الجوامع، وأقبية المساجد والحصون، وأبراج الكنائس.. لن تملك وأنت تجرى خلفه إلا أن تنطبع صفحة وعيك بهذا العشق وبهذه النظرات الفاهمة الواعية المتفطنة الباحثة فى سلبيات الحاضر، الساعية إلى كشفها وتشخيص أسبابها ودق الأجراس للالتفات إليها!!

## حقيبة فى يد مسافر

انظر معى إلى « كاميرا » يحيى حقى فى مقالاته المجموعة فى كتابه: « حقيبة فى يد مسافر ورحلات أخرى.. » هذا رجل جاب ويجوب العالم، لا لمجرد تزجية الفراغ والتسلية، وإنما لرؤية ما

عشق يحيى حقى أدبه وفنه، مثلما عشق مصر عشقًا هائلًا تطالع أصداءه فى كل ما كتب. كتابات يحيى حقى تفيض كلها بفكر ونبض وأحاسيس ومشاعر واختلاجات ومعاناة وآلام وأفراح وأتراح فنان متيم حتى النخاع فى عشق مصر.. مصر القديمة بعيقها وأريجها.. رائحة ترابها وحقولها.. شوارعها وحواريها وأزقتها.. أسوارها ومكتباتها.. مآذنها ومساجدها وكنائسها.. قيسارياتها وبيمارستاناتها.. مقاهيها ومتاجرها.. آثارها الفرعونية، والرومانية، والقبطية، والعربية.. هذا العشق الجارف لمصر القديمة، مقرون لدى يحيى حقى بغوص واع متفتح ومبصر ومتفطن لسر عبقرية مصر المكان ومصر الشعب.. لا يمضى فى عشقه دون أن يستخلص من عقب الماضى وصفحاته رؤية عميقة مصفاة، يطل منها وبها على « مصر الحديثة » التي يتماها ويبشر لها.. لا تتوارى عنده الأصاله وهو يلبي ويلحق المعاصرة.. نموذج فريد لعاشق محب.. وفنان مدقق يرصف الكلمات والأفكار رصف الجواهر.. تتوالد أفكاره فى ولادات قيصرية، ولكنها بدر التمام حين تخرج مجسدة إلى الوجود فى عبارات مرصوفة بعناية كحبات العقد. محال أن تحل حبة محل أخرى..

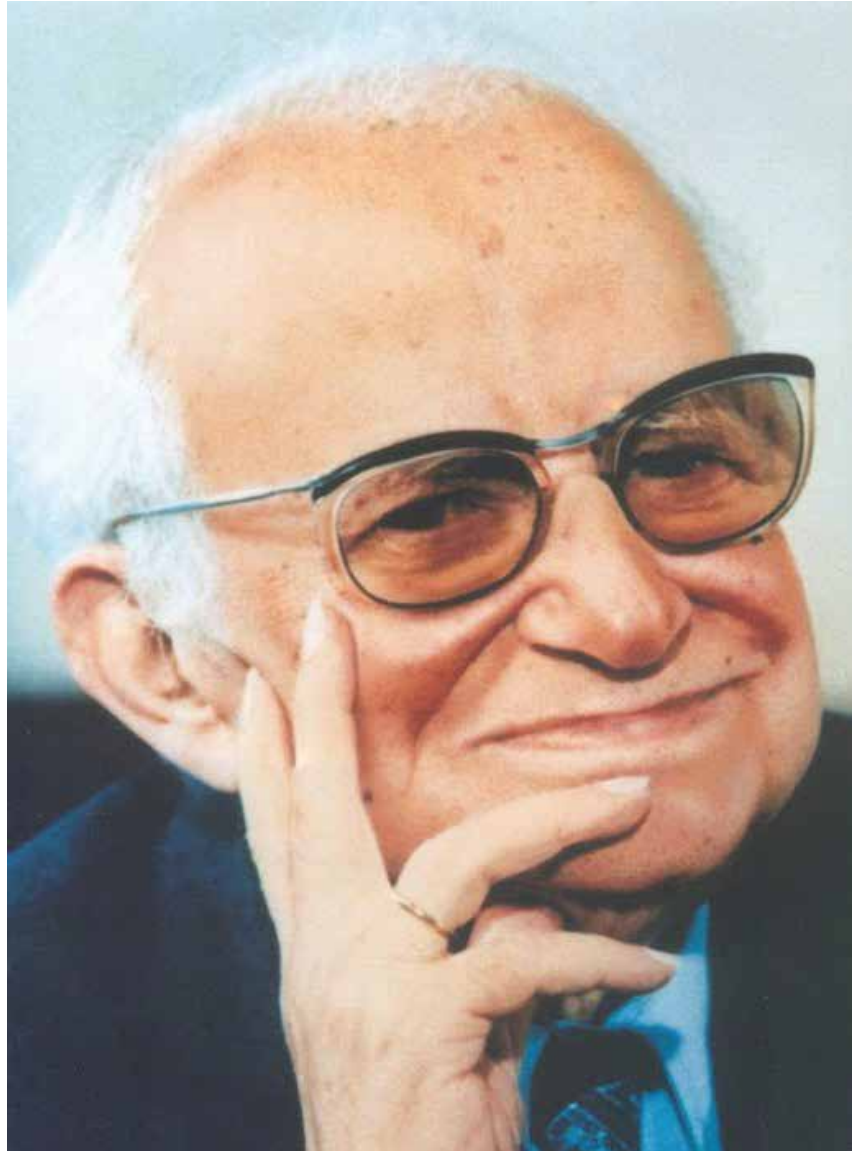
## مصر فى كتابات يحيى حقى

مصر فى كتابات يحيى حقى،

الناس فيها. كنا نرى صاحب المخبز، فيما التقطته أيضاً عدسة يحيى حقى، فى معطف أبيض كأنه طبيب مقبل على جراحة.. أدواته كلها معقمة.. الصاج المرصوص عليه بانتظام أرغفة العيش المغطاة بشاش شفاف أبيض كالفل، والكعك داخل عيون صناديق من وراء ألواح زجاج لامع لا غبار فيه أو عليه.. لا تشتري شيئاً إلا ويلفه لك الخباز فى ورق أبيض رقيق (لا فى مخلفات الجرائد الناضجة بالأحبار!)، لا تسمع فى المكان ضجة ولا لغطاً ولا راديو مفتوحاً على الآخر. من يتذكر هذا سوف يهوله كيف تبدلت حال هذه الأفران، مثلما تبدلت أحوال محلات ومطاعم عديدة فى القاهرة والإسكندرية ومدن - بل وقرى مصر - حين انتقلت إلى أيدينا، فانقلبت الأحوال.. وسبحان الله، مع أن البلد بلدنا، والخير خيرنا، فإذا بالمعطف الأبيض يتحول إلى جلباب قدر، وبالأرغفة تلقى هنا وهناك بغير انتظام تحط عليها أسراب الذباب، والصناديق المخصصة للكعك والحلويات مكسرة الزجاج مغبرة بالتراب. من لا يصدقنى عليه أن ينتقل إلى أى محل يختار من محلاتنا الكبرى فى وسط المدينة بالقاهرة أو بالإسكندرية، ليرى كيف أن الجمال قد تحول بين أيدينا إلى قبح ودمامة!!؟

### الانتماء الوطنى

الانتماء الوطنى هو أساس نهضة الأوطان والشعوب، وهو حبة القلب فى عشق الوطن. لا علينا إلا أن نعشق مصر كما عشقها يحيى حقى، ومصطفى كامل، وعبد الله النديم، وجواهر العقد الفريد فى تاريخنا الوطنى. الإحساس بالانتماء للوطن هو الأكسير والمحرك والقوة الدافقة للولاء للوطن، ونيله وترابه، وشعبه ومرافقه، وللإحساس بالأخوة فى الوطن، وعلوها على كل شىء، وللتلاحم مع هموم الوطن وقضاياها، بحيث تغدو آمال الوطن وطموحاته وآماله وأهدافه وغاياته، هى هى آمال كل مصرى وطموحاته وأهدافه وغاياته.



يحيى حقى

والمكتب والطريق.

### عين العاشق

وإنما أخرجهم إحساسهم بالانتماء إلى بلدهم.. حرصهم على جماله، ورونقه، وعلى حياة الأحياء الذين تتجمل وتزدهى بهم البيئة. يدركون أنهم إن لم يلاحقوا هذه الطيور فى هذا الموسم القاحل الذى أجديت وسقطت أغصان ووريات أشجاره، بما تقطت الطيور به، فإنها سوف تموت، وأن موت الطيور هو موت لجانب مشرق وجميل للبيئة والحياة فى «الوطن» الذى يملأ صفحة وعيهم ووجدانهم ومشاعرهم. من يتذكر - من جيلنا - كيف كانت الأفران فى مصر بين يدي البلقانى - يونانى أو يوغوسلافى - الذى نرح إلى مصر وأحبها وعاش واندمج بين

عين هذا العاشق لمصر لا تغادر هنا وهى تراقب وترصد وتحلل هناك.. وقفت معه، مثلما وقفت مع نفسى، إزاء ظواهر هنا وهناك لا ينبغى أن نمر عليها مرور الكرام.. لا تفارقنى بتاتاً مشاهداتى لعجائز جنيف ولوزان فى سويسرا، نساءً ورجالاً، وهم يحرصون رغم السن والبرد، على أن ييمموا فى موسم الزمهرير والثلوج، شطر البحيرة الشهيرة، ليقذفوا إلى البط والبجع والطيور التى تملأ صفحة الماء، ما جمعه من قطع الخبز وغيرها. لم يكلفهم أحد، ولم يستحثهم أحد،

## الجاليات المصرية فى الخارج : باريس نموذجاً

تعاملت على مدار خدمتى الطويلة فى بعثاتنا الخارجية مع نوعيات كثيرة من أبناء جالياتنا فى دولتين إفريقييتين وفرنسا وقطر والبرازيل وأوكرانيا بالإضافة إلى ألمانيا وقت دراستى هناك وبعض الدول الآسيوية. ورغم أن هناك تفرداً لبعض السمات فى أبناء جالياتنا فى بعض الدول ورغم اختلاف تعداد الجاليات من أعداد ضخمة كالخليج وفرنسا إلى أعداد قليلة كإفريقيا والبرازيل إلا أن هناك بعض سمات غالبية لذلك سأأخذ الجالية فى فرنسا كنموذج وإن كنت سأتطرق إلى جاليتنا فى بعض الدول الأخرى.

بدر حلاوة محافظة الغربية) والسر وراء ذلك هو أن القوانين الفرنسية تسمح بتكوين جمعيات أهلية وتقديم لها مساعدات مالية فآية مجموعة صغيرة تقدم طلباً وتقيد وتصرف مساعدة. وأصبح التنافس بينها على أشده حيث إن الجمعية التى توافق عليها السفارة يحظى رئيسها بشرف استقبال الرئيس فى المطار بعد أعضاء السفارة ورؤساء المكاتب والشيخ وراعى الكنيسة وبالتالي يستغل الصور فى الحصول على مكاسب خاصة.

هذا كان بالنسبة لمدينة واحدة فقط فى فرنسا وهى باريس ولكن هناك أيضاً جاليات أخرى فى مارسيليا وجنوب فرنسا وفى مدينة ليون. وكنت ألاحظ أن معظم أبناء الجالية فى فرنسا الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية حصلوا عليها عن طريق الزواج بفرنسيات بعد أن يكونوا قد وصلوا فى رحلات سياحية ثم يتزوجون من فرنسيات ويحصلون بعد فترة على الجنسية ولكنهم يواظبون على زيارة مصر كل عام أو عامين بعد توفيق أوضاعهم أما من لم يحصل بعد على الجنسية فيظل داخل فرنسا ولا يستطيع مغادرتها حيث لو غادرها لن يعود إليها، ومن الطرائف أن أحد الشباب فى حوالى الثلاثين من عمره قد جاء إلى البعثة ومعه سيدة يكاد يحملها فى الخامسة والسبعين من عمرها وطلب عقد قرانه عليها ليحصل بها على الجنسية.

ويعمل معظم المصريين فى مجال دهانات المباني وخصوصاً من الخارج



سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

فى العام الماضى أن كان ضعيفاً على أحد البرامج وكان يتحدث عن تعميق البحيرات وتوسيعها وتوقع أن هذا سيكون عملية بتكلفة بسيطة والحكومة مقصرة وصادف أن كان الرئيس فى اليوم التالى فى افتتاح بعض المشاريع - وغالباً قد سمع البرنامج أو نقل إليه - فهاجمه بشدة ووجه إليه النقد أنه لم يدرس ما يتحدث به وأنه يجب أن يعرف أن تكاليف ما عرضه هى تكاليف خرافية وليست بالسهولة التى تحدث بها، وبعدها انكمش من جديد مكتفياً بمتابعة أعماله ولم أسمع فى أية وسيلة إعلامية.

ومن بعده ظهر شخص آخر ادعى أنه رئيس الجالية وكان يتزوج كل فترة فتاة من بلدهم واهتم بمتابعة مباريات الفريق القومى والأهلى ويسافر معهم ويقابل المسئولين على أنه رئيس الجالية علماً بأن هناك على الأقل حوالى ١٠ أشخاص يدعى كل منهم أنه رئيس الجالية ومعظمهم من نفس القرية (ميت

عند تسلمى العمل بل وحتى قبل سفرى لاستلام العمل سمعت عن شخص يطلق على نفسه رئيس الجالية ويستضيف كل عام على نفقته كاتباً اجتماعياً راحلاً من الأهرام مشهوراً جداً وله شعبية للإقامة فى باريس وإجراء بعض المقابلات واللقاءات ومقابل ذلك كان الكاتب يساعد فى القاهرة ويقدمه لكبار المسئولين مما أتاح له الحصول على قطعة ضخمة من أراضى الاستصلاح باسم الجالية المصرية فى فرنسا ولكنه استأثر بها وحولها إلى مزرعة خاصة له وزرعها بمحاصيل بمواصفات خاصة تصلح للتصدير إلى فرنسا وكذلك استورد بعض أنواع خاصة من البط يعلفها بمركبات خاصة ثم يصدر كبدها (فواجرا) إلى فرنسا محققاً مكاسب رهيبة استدعت منه أن يهاجر هجرة عكسية ويستقر فى مصر لمتابعة أعماله، وبعد استقراره فى مصر وشعوره بالثراء قرر أن يبدأ مرحلة السعى للوصول إلى السلطة والانتشار الإعلامى فادعى أنه يحمل الدكتوراة فى الاقتصاد وأصبح ضعيفاً دائماً على وسائل الإعلام بأنواعها المرئية والمسموع والمقروء ولعدة سنوات ولم يحاول أى مسئول إعلامى أن يتأكد من صحة ما يذكره صاحبنا من مؤهلات أو خبرات لذلك اكتسب بعض الشهرة بين العامة وبدأوا يأخذون آراءه ونظرياته كأمر مسلم به حيث يدس كلمة فرنسا فى كل الجمل التى يتفوه بها بل وطالب البعض بتوليده مقعد اقتصادى فى الوزارة، حتى شاء حظه العاثر



### الجالية المصرية فى فرنسا

مجلس للجالية برئاسة شخص محترم جداً وعاشق لمصر إلا أنه اكتشف أن باقى الأعضاء معه إما البلطجى بوكس أو الإخوانى الآخر لذلك استقال فور علمه بالخلفية الإجرامية لزملائه فى مجلس الجالية.

وتختلف إفريقيا كثيراً حيث إن أغلب أبناء الجالية إما خبراء للصندوق (الوكالة حالياً) أو مبعوثون من الأزهر ووزارة الأوقاف وأحياناً قليلة مصريون استقروا هناك بعد انتهاء عقودهم واستطاعوا تكوين قاعدة لهم تسمح باستمرارهم وتدر عليهم دخلاً بعيداً عن الصندوق وأغلبهم أطباء.

والفكرة العامة فرغم أن الجميع مصريون إلا أنهم لا يجتمعون على رأى واحد فى الأغلب ويحاول كثير منهم التفرد برئاسة الجالية للحصول على مكاسب شخصية تتمثل فى مقابلة كبار الشخصيات وتسهيل أعماله الخاصة فى مصر والخارج مستغلاً كلمة رئيس الجالية كمفتاح لحل مشاكله بالإضافة إلى اختياره فى المؤتمرات التى تنظمها وزارة الهجرة.

بالجامعات فى مصر فبحثوا عن باب خلفى للحصول على شهادات عليا غالباً فى الطب وتفريعاته ومعظمهم يتزوج أوكراينيات ولا يعود إلى مصر إلا فى زيارات وهناك مكاتب لإلحاق الطلاب فى الجامعات كثير منها مكاتب نصب فهى تحصل الرسوم ولكن الطالب لا يستطيع الحصول على التأشيرة أو يسافر ويجد أن الجامعة التى التحق بها لا يعترف المجلس الأعلى للجامعات المصرية بها. والبعض يسافر إلى أوكرانيا وهدفه هو التسلل إلى الاتحاد الأوروبى عبر حدود أوكرانيا الطويلة مع المجر وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا.

وتوجد نوعيات أخرى ولكنها قليلة فهناك الإخوان وقد حاول أحدهم تسجيل جمعية خاصة به وعقد بالفعل مؤتمراً خاصاً به وقد أفضلت له هذا المؤتمر وفشل المشروع الإخوانى لتكوين جالية وانزوى وكان هناك بلطجى يدعى بوكس له سوابق كثيرة فى مدينة بالتافا الأوكرانية وله قضايا فى مصر منها تزوير محررات يسعى للتسلل إلى الجالية ولكنى أبعدته، وقد سمعت أنه قد تم منذ فترة قليلة تشكيل

وهو عمل شاق وخطير وخصوصاً فى الشتاء القارس وبعضهم كباة فى أسواق الشوارع وبنسبة أقل فى مطاعم البيتزا.

أما البرازيل فكانت الجالية المصرية قليلة جداً ومعظمهم تجنس بالجنسية البرازيلية منذ عقود طويلة وكنا نطلب منهم تجديد وثائقهم المصرية حتى نحفظ بمصرية الجيلين الثانى والثالث وهؤلاء فى الغالب ليست لهم أى مشاكل ولا يحتاجون من البعثة أية مساعدة.

وفى قطر كانت الجالية المصرية فى أغلبها مشرفة ولها مراكز مرموقة كالمستشارين القانونيين فى الديوان الأميرى وقضاة فى المحاكم العدلية وأطباء على مستوى مرتفع بالإضافة إلى مهندسين وبعض العمالة الماهرة والعادية، وبعد ثورة ٣٠ يونيو أصبح هناك المنتفعون الهاربون من الإخوان والجماعات الإرهابية.

وتختلف الجالية فى أوكرانيا قليلاً عن باقى الجاليات فى الدول الأخرى فأغلبها طلبة يدرسون فى الجامعات الأوكرانية ولم يحصلوا على مجاميع فى الثانوية العامة تسمح لهم بالالتحاق

# 50 عاماً على هبوط النسر

لقد هبط النسر The Eagle has landed. أربع كلمات صغيرة نطقها رائد الفضاء الأمريكي على متن المسبار النسر الذي انفصل عن مركبة الفضاء أبوللو 11 وبعد دقائق قليلة ترحل Neil Armstrong من المسبار الذي حط في منطقة بحر الهدوء Sea of Tranquility وقال كلمته الأشهر One small step for man one giant leap for man kind

الفضاء ليدور دورة واحدة حول الأرض في يوم 12 إبريل 1961 واستمرت الولايات المتحدة في ردود الفعل المتسارعة فأطلقت في يوم 5 مايو 1961 مركبة الفضاء M7 Freedom وعلى متنها رائد الفضاء Aloin Shepard ليخرج من الغلاف الجوي ويلمس الفضاء دون أن يدور في فلك واستغرق الأمر سبعة شهور إضافية حتى أطلقت الولايات المتحدة سفينة الفضاء Ereindohip 7 وعلى متنها رائد الفضاء John Gem لإتمام دورة حول الأرض في 20 فبراير 1962. واستمر السبق للاتحاد السوفيتي فأطلق في 16 يونيو 1963 المركبة Vostok 6 وعلى متنها رائدة الفضاء Valentina Tereshkova لتكون أول امرأة في الفضاء وفي 18 مارس 1965 قام رائد الفضاء Alexei Leonov بأول سير في الفضاء خارج المركبة Vostok 2. في هذا الجو المشحون بالإحباط وفي خضم الحرب الباردة ورغبة القطبيين الكبيرين في تحقيق السبق في مجال الفضاء الذي أصبح مرادفاً للتقدم والحضارة والسيادة تولى الرئيس الشاب ذو الكاريزما الطاغية جون كينيدي الرئاسة وكان من أول تعهداته للشعب الأمريكي تحقيق السبق في سباق الفضاء، وأتى هذا التعهد في خطاب له أمام الكونجرس يوم 25 مارس 1961 متعهداً بإرسال رائد فضاء أمريكي إلى القمر وإعادته إلى الأرض سالمًا قبل انقضاء العقد وأكد الكونجرس أن الولايات المتحدة لديها الموارد والكفاءات اللازمة لتحقيق ذلك وقد اخترنا الذهاب إلى القمر ليس لأنه خيار سهل بل لأنه



سفير محمد عبد المنعم الشاذلي

الثانية منتصرة وعفية تشعر أن زعامة العالم قد دانت لها بعد أن خرجت القوى الأوروبية التقليدية من حربين عالميتين مستنزفة وضعيفة وفجأة أفاقت واشنطن على كابوس مزعج بإعلان الاتحاد السوفيتي إطلاق القمر الصناعي الأول Sputnik يوم 4 أكتوبر عام 1957 سخر الاتحاد السوفيتي آله الإعلامية الضخمة لإبراز هذا الإنجاز الكبير.. فتحررت الولايات المتحدة من واقع رد الفعل فأعلنت إطلاق أول قمر صناعي أمريكي Explorer 1 في 31 يناير 1958 بعد أقل من أربعة أشهر من القمر السوفيتي ويعد اكسبلورر هو القمر الصناعي الأمريكي الوحيد الذي تولى تصنيعه وإطلاقه الجيش الأمريكي وليس هيئة NASA التي لم تكن قد أنشئت بعد. وأدت الصدمة إلى تحفيز الولايات المتحدة فوقع الرئيس الأمريكي أيزنهاور في يوم 29 يوليو 1958 قراراً رئاسياً بإنشاء وكالة الطيران والفضاء الأمريكي NASA. إلا أن التفوق السوفيتي ظل سائداً وكانت الصدمة التالية لإطلاق المركبة Vostok على متنها رائد الفضاء يوري جاجارين ليكون أول إنسان يصل إلى

خطوة صغيرة لرجل ووثبة عملاقة للإنسانية، وتبعه في الهبوط من المسبار زميله رائد الفضاء Buzz Aldrin ليكونا أول رجلين تطلأ أقدمهما سطح القمر. وكان ذلك في تمام الساعة 20.17 للتوقيت العالمي الموحد UTC 20.17 يوم 20 يوليو 1969. أمضى رائدا الفضاء 21 ساعة على سطح القمر قاما خلالها بجمع 46 رطلاً من صخور وأتربة القمر كما قاما بتثبيت مرآة عاكسة لأشعة ليزر يتم توجيه الأشعة لها من الأرض لتعكسها ويتم حساب أى تغييرات في مدار القمر وبعده عن الأرض، وقاما بزرع علم أمريكي على أرض القمر وبث تسجيل لأغنية فرانك سيناترا Fly me to the moon ثم عادا بالمسبار إلى المركبة الأم التي كانت تواصل الدوران حول القمر بقيادة زميلهما الثالث Michael Collins الذي بقي ليؤدى واجبه على المركبة دون أن ينال شرف الهبوط على القمر.

اهتز العالم لهذا الحدث الفذ الذي حول الخيال العلمي إلى واقع وحقيقة وكعادة الإعلام سلط أضواء مبهرة على واجهة الحدث فأصبح نيل أرمسترونج أيقونة عالمية بين يوم وليلة إلا أن حقيقة الأمر أن الهبوط على سطح القمر ملحة من التحديات السياسية والعلمية والهندسية.

تاريخ هبوط رائدا الفضاء الأمريكي وقع في أوج الحرب الباردة عندما كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في حالة صراع ويسعى كل منهما لاستقطاب دول العالم لتحقيق زعامة عالمية وكانت الولايات المتحدة التي خرجت من الحرب العالمية

التي صنعت مركبة أبولو لتصميماتها فأعادت التصميم بشكل جذري وإضافة مخرج للطوارئ يتيح للطاقم النجاة في حالة الحوادث.

وكانت أبولو 7 هي الأولى في السلسلة التي حملت رواد فضاء وهم: Walter Cunningham و Don Eisele التي انطلقت يوم 11 أكتوبر 1968 في رحلة طويلة دارت خلالها 163 دورة حول الأرض استغرقت 11 يوماً ثم كان الإنجاز الكبير لأبولو 8 وعلى متنها الرواد الثلاثة Jim Lovell و William Anders و Borman بتحقيق أول دوران حول القمر وتصوير الجانب المظلم من القمر.

وبعد رحلتين أخريين لبرنامج أبولو 9 و 10 أصبحت الساحة ممهدة للإنجاز النهائي الكبير. وفي يوم 16 يوليو 1969 في الساعة 832 صباحاً من قاعدة كيب كانافرال في ولاية فلوريدا انطلقت المركبة أبولو 11 حاملة رواد الفضاء الثلاثة نيل أرمسترونج وبز ألدرن ومايكل كولنز في طريقها إلى القمر.. وحتى ندرك حجم الإنجاز التقني والعلمي والهندسي لهذا العمل يجب علينا أن ننظر إلى مكوناته وأولها الصاروخ الذي حمل المركبة وهو من طراز Saturn V من تصميم عالم الصواريخ الألماني الأمريكي von Braun Werner الذي صمم صواريخ V1 و V2 التي دكت بها ألمانيا الأراضي البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية. والصاروخ ساترن 5 صاروخ عملاق يبلغ ارتفاعه 111 متراً أي ارتفاع عمارة من 35 طابقاً أي مثل مبنى وزارة الخارجية ويعمل بوقود من الكيروسين والأكسجين السائل ويبلغ وزن وقود الصاروخ 2.5 مليون كيلو جرام أي ما يوازي 3.6 مليون لتر ويبلغ وزن الصاروخ بعد شحنه بالوقود حوالي 3 ملايين كيلو جرام وعلينا أن نتخيل القوة المطلوبة لتخليق جسم بهذا الوزن وهذه الضخامة خاصة إذا علمنا أنه يلزم من أجل وصوله إلى



الرئيس ريتشارد نيكسون يزور رواد الفضاء المركبة الفضائية أبولو 11

Extra vehicular activity EVA قام به رائد الفضاء Ed White أثناء رحلة Gemini 4 يوم 3 يونيو 1965 كما أنجز البرنامج أول لقاء فضائي بين مركبتين فضائيتين بين المركبتين جيمني 6 و 7 يوم 15 ديسمبر 1965. وأول التحام بين مركبتين فضائيتين بين Gemini 8 التي قادها نيل أرمسترونج المقدر له أن يكون أول من يهبط على القمر والمركبة Agena Target Vehicle غير المأهولة. اختتم برنامج Gemini في عام 1966 بعد 12 رحلة ناجحة وإنجازات علمية مهمة وضعت الولايات المتحدة في الصدارة في سباق الفضاء وتكف البرنامج وقتها 1.3 بليون دولار وهو ما يزيد على 13 بليون بأسعار اليوم. وبعد إكمال برنامج جيمني بدأ مباشرة برنامج أبولو الذي توج الجهد الأمريكي في السباق نحو القمر.. وقد بدأ هذا البرنامج بمأساة وانتكاسة خطيرة عندما احترقت أولى مركباته Apollo 1 في حادث أثناء برنامج تدريبي في قاعدة الإطلاق في Cape Canaveral يوم 27 يناير عام 1967 وأدى الحادث إلى مصرع رواد الفضاء الثلاثة Ed White و Gus Grissom و Roger Chaffee وبعد هذا الحادث الأليم كان من الضروري أن تراجع شركة North American Aviation

خيار صعب. ويمثل خطاب جون كينيدي نقطة فاصلة في سباق الفضاء ويؤكد أهمية الإرادة السياسية في المشاريع القومية الكبرى وقد نجح كينيدي في تعبئة موارد الولايات المتحدة المادية والبشرية ومنذ الخطاب بدأ التفوق الأمريكي في السباق. وفي نفس العام 1961 بدأت الولايات المتحدة برنامج Gemini الذي يعتمد على مركبة تحمل 2 من رواد الفضاء ولكن القدر لم يمهل كينيدي الوقت ليرى ثمار جهوده فقد اغتيل يوم 22 نوفمبر 1963 إلا أن الولايات المتحدة دولة مؤسسات وأוכל برنامج الفضاء إلى مؤسسة NASA الراسخة فاستمر البرنامج دون أن يتأثر.

حقق برنامج Gemini نجاحات عديدة وكانت أولى رحلاتها بلا طاقم بشري يوم 23 مارس 1965 فكانت مركبات Gemini الأولى التي تزود بجهاز كمبيوتر وقد بنتها شركة Macdonel الشهيرة وتم مع برنامج Gemini افتتاح مركز مراقبة الرحلات في Mission control center هيوستن الذي صار مركزاً حيويًا في متابعة كل الرحلات الفضائية الأمريكية لاحقاً، ومن إنجازات برنامج جيمين تحقيق أول سير في الفضاء خارج المركبة الفضائية لرائد فضاء أمريكي



وحدة القيادة للمركبة أبولو 11

البرودة إلى ناقص 173 درجة مئوية وفى الشمس حيث ترتفع الحرارة إلى 115 درجة مئوية فضلاً عن أشعة جاما المميتة.

وقامت بصناعة البذلات الفضائية شركة International latex corporation فى ولاية ديلاور وهى مصنوعة من ألياف من المطاط والنايلون والبلاستيك ومقوى بحلقات من الألومنيوم.

وبعد أن أنجز رائدا الفضاء مهمتهما بنجاح وجمعا العينات المطلوبة وثبتا المرايا العاكسة وغرسا العلم الأمريكى ووضعوا لوحاً تذكاريًا نقش عليه اسم رواد الفضاء واسم الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون أُلغيت بهم المركبة النسر لتعود للالتحام بالمركبة الأم أبولو وبدأوا رحلة العودة إلى الأرض وفى الطريق تم انفصال المركبة النسر ووحدة الخدمات بحيث عادت فقط وحدة القيادة واحترقت الودعتان الأخيرتان فى الجو.

هبطت أبولو فى تمام الساعة 16 و40 دقيقة فى شمال المحيط الهادى يوم 24 يوليو بعد إتمام هذه الملحمة الفضائية التى كانت تتويجاً لجهد وإرادة سياسية وقدرة على حشد الإمكانيات والطاقات والمواهب وعلى تكريس العمل المؤسسى الناجح الذى توج بالنجاح والفخر.

المرحلتين الأولى والثانية فى مدارها حول الأرض حاملة المركبة أبولو وبعد أن أتمت دورة ونصف الدورة حول الأرض بدأت رحلتها نحو القمر وبعد ذلك انفصلت المرحلة الثالثة من الصاروخ وتوجهت أبولو وحدها لإكمال الرحلة وفى تمام الساعة 17 و21 دقيقة من التوقيت الدولى الموحد UTC من يوم 19 يوليو دخلت أبولو فى دورتها حول القمر وفى الساعة 17 و44 دقيقة UTC يوم 20 يوليو انفصلت وحدة الهبوط وعلى متنها أرمسترونج والذين عن أبولو وقال أرمسترونج فى هذه اللحظة النسر له أجنحة The Eagle Has wings وفى تمام الساعة 20 و17 دقيقة بالتوقيت العالمى الموحد هبط أرمسترونج على سطح القمر وقال كلمته الخالدة «خطوة صغيرة لرجل ووثبة عملاقة للإنسانية».

وبعد ست ساعات من وجوده على القمر وحده تبعه زميله الذين فى تمام الساعة 2 و56 دقيقة من يوم 21 يوليو. وقد ارتدى رائدا الفضاء لهذه المناسبة بذلات تكلفة الواحدة أكثر من مائة ألف دولار أو ما يوازى 750 ألف دولار بأسعار اليوم وليس ذلك بسبب أناقتها ولكن لأنها صنعت بتقنية عالية لتحمل لابسيتها من أخطار الفضاء ومنها التفاوت الكبير فى درجات الحرارة فى الظل حيث تصل درجة

الفضاء أن يصل إلى السرعة اللازمة للهروب من الجاذبية الأرضية المعروفة علمياً بـ Escape Velocity وهى 25 ألف ميل فى الساعة. وتعد قصة صناعة هذا الصاروخ العملاق نموذجاً للتعاون بين المتنافسين فالصاروخ ذو المراحل الثلاثة تعاونت فى صناعته الشركات الثلاثة الأكبر المتنافسة فى مجال هندسة الطيران فقامت شركة Boeing ببناء المرحلة الأولى وقامت شركة North American Aviation ببناء المرحلة الثانية بينما قامت شركة Mcdonnel Dorgeos ببناء المرحلة الثالثة.

صنع هذا الصاروخ العملاق ليحمل المركبة Apollo 11 إلى القمر التى تحمل بدورها رواد الفضاء الثلاثة وهى مصنوعة من سبائك الألومنيوم والتيتانيوم والصلب غير قابل للصدأ وتزن نصف طن ويبلغ ارتفاعها 11 متراً وقطرها 4 أمتار ووضع تصميمها المهندس Maxime Faget وهو مواطن لإقليم بليز الذى كان يخضع فى هذا الوقت للاستعمار البريطانى ويقع فى أمريكا الوسطى وقامت بتصنيعها شركة North American Aviation وتتكون المركبة من ثلاثة أجزاء هى وحدة القيادة Command Module ووحدة الخدمات Service Module وتحوى الوقود وتموين الإعاشة لطاقم رواد الفضاء ووحدة الهبوط على القمر Lunav Module. فى تمام الساعة 9.32 دقيقة من صباح يوم الأربعاء 16 يوليو 1969 زمجرت المحركات الصاروخية للصاروخ العملاق ساتيرن 5 وهى تحرق 20 طناً من الوقود فى الثانية وبدأ رحلته الأسطورية إلى القمر من قاعدة كيب كانافرال فى فلوريدا وبعد مرور 12 دقيقة دخلت المرحلة الثالثة من الصاروخ بعد انفصال

## مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية

### (United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD

الجزرية الصغيرة النامية.

5 - المنافسة وحماية المستهلك والتدابير غير الجمركية والتجارة فى الخدمات.

#### رابعاً: دور المؤتمر فى منظومة الأمم المتحدة

الأونكتاد هو جزء من الأمانة العامة للأمم المتحدة. ويقدم تقارير متسقة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ويشارك فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى بشكل سنوى، كونه جزءاً من المجموعة العاملة للأمم المتحدة للتنمية.

كما يجمع بدوره كمنظمة دولية، الإشراف على عدد كبير من العمليات وتأكيد صحة مجموعة واسعة من البيانات التى تم جمعها من مصادر وطنية ودولية. وهذا يسمح بإجراء تحليل القضايا الناشئة والأكثر إلحاحاً فى إطار الاتجاهات طويلة الأمد ونطاق جغرافى واسع.

#### خامساً: سياسة المؤتمر

يعمل المؤتمر فى 194 دولة من الدول الأعضاء التى تشكل المنظمة. وهدفه هو تحقيق الازدهار قبل جميع المجتمعات والبلدان فى أنحاء العالم. أساساً يعمل المؤتمر مع الجهات الحكومية. لكى يتمكن من التعامل بفعالية مع حجم وتعقيد تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة. كما أنه يعقد الشراكات والتعاون الوثيق مع القطاع الخاص والمجتمع المدنى.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكتروني للمنظمة:  
<http://www.unctad.org>



سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

القطاع العام والأنشطة التى تقوم بها لتعزيز التنمية والاستقرار، والإشراف على:

- 1 - الديون وتمويل التنمية. إدارة الدين ونظام التحليل المالى.
- 2 - الاستثمار الأجنبى المباشر والشركات المتعددة الجنسيات. اتفاقات الاستثمار الدولية. إطار سياسة الاستثمار من أجل التنمية المستدامة. تسوية المنازعات الاستثمارية.
- 3 - الملكية الفكرية والعلوم والتكنولوجيا والابتكار، سياسات لجنة الأمم المتحدة المعنية بتسخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية.
- 4 - البلدان النامية كإفريقيا والبلدان الساحلية والدول الأقل نمواً وتحت الحصار كفلسطين. والدول

#### أولاً: تعريف المؤتمر

الأونكتاد هو هيئة حكومية دولية دائمة أنشئت من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام 1964. ويقع المقر الرئيسى فى جنيف. سويسرا. ويوجد مكاتب فرعية فى نيويورك وأديس أبابا، إثيوبيا.

يقوم المؤتمر بتقديم التوجيه للتعامل مع العوائق المحتملة لتعزيز كامل قدرات الاندماج الاقتصادى. ويوفر المساعدة التقنية لتحقيق أهدافه، ومنها: استخدام التجارة، والاستثمار، والتمويل، والتكنولوجيا كوسائل لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

#### ثانياً: أعمال المؤتمر

إن جهود المؤتمر تساعد البلدان على:

- 1 - تنويع الاقتصاد لجعله أقل اعتماداً على السلع الأساسية.
- 2 - الحد من التعرض لحالة عدم الاستقرار المالى والديون.
- 3 - جذب الاستثمارات وجعله أكثر تنمية ودية.
- 4 - زيادة إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية.
- 5 - تشجيع روح المبادرة والابتكار.
- 6 - مساعدة الشركات المحلية.
- 7 - تسريع وتسهيل تدفق السلع عبر الحدود.
- 8 - حماية المستهلكين من سوء المعاملة.
- 9 - إدراج أنظمة كبح التى تضرز المنافسة.
- 10 - التكيف مع تغير المناخ واستخدام الموارد الطبيعية بشكل أكثر فعالية.

ثالثاً: خدمات المؤتمر

تتعهد المنشأة بدورها الأساسى كهيئة حكومية دولية تختص بتعديل

# كيف تستفيد مصر من تغير النظام المالي العالمي؟

شواهد كثيرة تؤكد بدء تغير النظام المالي العالمي، الذي أرسيت دعائمه بعد الحرب العالمية الثانية ومنح الهيمنة للدولار الأمريكي، والآن كل هذا يتغير حيث تتسارع خطى الصين وروسيا وحتى الاتحاد الأوروبي لإيجاد نظام مالي عالمي جديد كوسيلة للتخفيف من آثار العقوبات الاقتصادية التي يتوسع في فرضها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وطالت حتى حلفاء بلاده الأوروبيين.

الصين لتغيير النظام المالي العالمي إنشائها البنك الآسيوي للإنشاء والتعمير الذي سارعت الدول الأوروبية للمشاركة في تأسيسه ليرتفع عدد الدول المشاركة به لأكثر من 100 دولة وتستهدف بكين من خلاله أن يكون لها نفوذ أكبر على الدول الآسيوية والإفريقية المستفيدة من القروض التي سيقدمها البنك الذي ينظر له على أنه بديل للبنك الدولي نفسه وهي نظرة دفعت واشنطن لعدم الاشتراك في تأسيس البنك الآسيوي.

ولم تكتف بكين بهاتين الخطوتين بل اتخذت إجراءات أخرى لعل من أهمها افتتاح بكين بورصة عالمية في شنغهاي للطاقة، يتم تداول عقود البترول والغاز الطبيعي فيها بالعملة الصينية، ورغم شكوك بعض المحللين في نجاح هذه البورصة، إلا أن نسبة الصفقات المقومة باليوان ارتفعت إلى 10% من إجمالي الصفقات التي تجرى على مستوى العالم وذلك خلال ستة أشهر فقط من افتتاحها. ولا تقتصر الإجراءات الصينية على هذا بل إن بكين وجهت ضربة عنيفة لترامب كشف عنها مصرف الاستثمار الأمريكي غولدمان ساكس حيث رصد تحولاً في توجهات الاستثمارات الصينية التي تهجر السندات الحكومية الأمريكية إلى الأوراق المالية الصينية المقومة باليوان، وهو تغير يأتي استجابة لقرار مجلس الدولة الصيني تقديم حوافز ضريبية لمشتري السندات الصينية. ووفقاً لتقديرات غولدمان ساكس فإن حجم الاستثمارات في السندات الصينية خلال السنوات الخمس القادمة سيتجاوز التريلين دولار، ثلثها سيتم سحبها من السندات الأمريكية.

وهذا التغير في توجهات الاستثمارات



أحمد عبد السلام

## باحث في الشؤون الاقتصادية في الأهرام

والجنه الإسترليني البريطاني والين الياباني وأخيراً اليوان الصيني، حيث يتم حساب قيمة القرض بناء على عملة حقوق السحب الخاصة.

وتعد حقوق السحب الخاصة عملة افتراضية يتحدد سعرها بناء على أسعار العملات الخمس ووفق أوزان محددة لكل عملة على أن يصرف القرض فعلياً بعملة الدولار والغرض من هذا ألا تتعرض الدول المقترضة لضغوط عند سدادها القرض بسبب تغير سعر صرف الدولار أمام العملات الأخرى لأنه إذا حدث هذا فإن قيمة حقوق السحب الخاصة مع إعادة حسابها في الوضع الجديد ستتوازن تماماً مع قيمتها عند منح القرض.

ولكن هذا الوضع لا يعجب الصين التي تضغط على صندوق النقد والبنك الدوليين للسماح بصرف قروضهما للدول الراغبة باليوان وليس الدولار حيث أثارت بكين هذه المطالب في اجتماعات مجموعة العشرين وأواخر حكم باراك أوباما الرئيس الأمريكي السابق ولكن واشنطن اعترضت ولم تسمح بهذه الخطوة.

أيضاً من الإجراءات التي اتخذتها

وهذا التغير في النظام المالي العالمي يبشر بنهاية عصر القطب الأوح من خلال إنهاء هيمنة الدولار الأمريكي على التعاملات المالية الدولية وهو ما يتردد بقوة حالياً كرد على السياسات الصدامية لترامب رغم أنه للحقيقة أمر مثار على الساحة الدولية منذ عقود، فمع تصاعد القوى الاقتصادية غير الأمريكية مثل اليابان وألمانيا آخر ثلاثة عقود من القرن العشرين ومؤخراً الصين وهناك رغبة في إعادة ترتيب النظام المالي العالمي لأنه أصبح هناك منافس للولايات المتحدة الأمريكية.

تغير الوضع يجري الآن بخطوات متسارعة تحركه رغبة الاقتصاديات الصاعدة في لعب دور أكبر في النظام المالي العالمي يتناسب مع إسهامها في التجارة العالمية، وهذه الرغبة قوية لدى روسيا والصين حيث اتخذت خطوات في هذا الطريق فمثلاً موسكو سارعت بتخفيض حجم استثماراتها في أدوات الدين الأمريكية إلى أدنى حد، كما وقعت اتفاقاً مع بكين لاستخدام عملتي البلدين في تسوية التعاملات المالية بينهما، وتحاول عقد اتفاقيات مماثلة مع أهم شركائها التجاريين خاصة أوروبا واليابان. كما شرعت موسكو في استخدام الروبل في تجارتها مع الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا.

أما الصين فتتخذ حزمة من الإجراءات التي تؤسس لواقع جديد لعل من أهمها ضم اليوان العملة الصينية لسلة عملات صندوق النقد الدولي التي يقدم بها قروضه ومساعداته للدول الأعضاء لتشمل حالياً الخمس عملات الكبار وهي الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي



الأوروبي وروسيا وإيران والصين وحتى تركيا عن وسائل للالتفاف على العقوبات الأمريكية سواء المفروضة على موسكو أو بكين أو طهران خاصة ما يتعلق بمنع تلك الدول من استخدام الدولار لتسوية تعاملاتها التجارية وبالتالي سيقل الطلب على العملة الأمريكية بنسب قد تتجاوز الـ 40٪.

أخيراً فإن مصر أمامها بدائل كثيرة لمواجهة تلك الآثار السلبية المتوقعة للدولار ولعل من أهم تلك البدائل العمل من الآن على 3 محاور الأول تعميق حجم التبادل التجاري مع الدول العربية الشريك التجاري الأول لمصر مع تبني سلة من العملات لتسوية التعاملات التجارية معها، والثاني إجراء مشاورات مع الاتحاد الأوروبي لتسهيل نفاذ المنتجات المصرية إلى أسواق الاتحاد مع حل أية مشكلات عالقة خاصة في ملف الصادرات الزراعية المصنعة إلى جانب الاشتراطات الأوروبية غير الجمركية التي تحولت إلى عائق أمام المنتجات المصرية بسبب شهادات الريتس لمنتجات الكيماويات والسي مارك لمنتجات مواد البناء حيث يتحمل المصدرون مبالغ طائلة للحصول على تلك الشهادات تصل في حالة الريتس إلى نحو 50 ألف يورو أى ما يقارب مليون جنيه للمنتج الواحد. أما المحور الثالث فهو علاقات مصر مع إفريقيا أسرع مناطق العالم نمواً اقتصادياً حيث يجب من الآن الاتفاق على عملة بديلة عن الدولار لتسوية التعاملات التجارية إفريقياً لتعظيم الاستفادة من إنشاء غرفة مقاصة مالية إفريقية بين دول تجمع الكوميسا والتي نأمل أن تكون باكورة لغرفة مقاصة مالية لدول القارة السمراء جميعاً خاصة وأن استخدام الدولار فى أى تعامل مالى يفرض توسيط بنك أمريكى لإجراء هذا التعامل حتى ولو كان أطرافه بنك مصرى وآخر مغربى أو جنوب إفريقيا وفى هذه الحالة يستقطع البنك الأمريكى عمولة من كل مبلغ مالى يتم تداوله، مما يزيد من تكلفة التعامل بين مصر وإفريقيا.

كما أعلن العراق وإيران انتقالهما إلى عملات أخرى مثل اليورو فى التجارة بين البلدين، بعد فرض واشنطن عقوبات شديدة على طهران، التى تتجه نحو استخدام نظام المقايضة فى تعاملاتها مع شركائها التجاريين. ولا شك أن هذه التغيرات المتسارعة فى مكانة الدولار وقواعد النظام المالى العالمى تفرض على الجميع خاصة مصر إعادة النظر فى سياستها النقدية وبصفة رئيسية سياسة ربط الجنيه المصرى بالدولار الأمريكى والاعتماد فقط على الدولار كعملة وحيدة فى تكوين الاحتياطى النقدى لمصر الذى تجاوز حاجز الـ 44 مليار دولار لصالح إدخال عملات أخرى فى الاحتياطى النقدى مع تبني حزمة من الإجراءات لتجنب التعرض لهزات فى قيم الصادرات المصرية فى حالة انهيار قيمة الدولار أمام العملات الدولية الأخرى خاصة وأن الخبراء يحذرون من تعرض الاقتصاد الأمريكى لمشكلات كبيرة إذا تخلى العالم عن الدولار، ولو جزئياً، حيث يؤكدون أن تقليص استخدام الدولار دولياً بنسب تتراوح بين 30٪ و 40٪ سيؤدى إلى مشاكل مستعصية لواشنطن بسبب زيادة معروض الدولار، وقد تقود إلى ارتفاع معدلات التضخم لمستويات غير مسبوقة فى الولايات المتحدة، وهى توقعات نشهدنا حالياً بالفعل مع بحث الاتحاد

الصينية يعد خطوة غير متوقعة للكثير من المراقبين خاصة وأن بكين وبسبب استثماراتها الضخمة فى السندات الأمريكية التى تعد أكبر حائز لها على مستوى العالم بحجم تجاوز التريلين دولار كانت تضطر للدفاع عن الدولار الأمريكى عندما يتعرض لأية هزات سعرية كبيرة تؤثر على قيمته وبالتالي على قيمة الاستثمارات الصينية أما الآن فهناك شكوك حول استمرار تلك السياسة الصينية بل هناك مخاوف من تحول الصين إلى مضارب على هبوط الدولار. و بجانب اتفاقها مع روسيا الاتحادية على استخدام عملاتهما فى تسوية التعاملات المالية بينهما عقدت اتفاقات مثيلة مع دول أخرى منها مصر التى شرعت هى الأخرى فى سياسة تنويع مصادر حصولها على العملات الأجنبية عبر إصدارها سندات مقومة باليورو ونفذت حتى الآن عدة طروحات فى هذا الاتجاه حيث جمعت نحو 20 مليار يورو طبقاً لتقرير لوكالة بلومبرج العالمية صدر فى إبريل الماضى كما عقد البنك المركزى المصرى ونظيره الصينى اتفاقاً للحصول على تمويل بقيمة 10 مليارات يوان لتسوية التعاملات التجارية بين البلدين كما تخطط القاهرة لطرح سندات مصرية فى الأسواق الدولية بإحدى العملات الآسيوية مثل اليوان الصينى أو الين اليابانى.

## مصر .. فيتنام: خمسة وخمسون عاماً علاقات لها تاريخ





داى كوانج أول رئيس فيتنامى يزور مصر منذ 55 عام

على مدى خمسة وخمسين عاماً، شهدت العلاقات المصرية الفيتنامية مسيرة تنسيق إستراتيجى، واعيّة لدور وقيمة وحضارة وتراث كل منهما. والتراث والحضارة بمثابة الجذور فى الشجرة، فكما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأقدر على مواجهة تقلبات الزمن.

دعماً وتعزيزاً للعلاقات الثنائية، واستمرت العلاقات فى النمو والازدهار وتحقيق الأهداف المشتركة، فى تحقيق السلام ومساعدة الدول الأخرى فى الحصول على استقلالها، وتواصلت الروابط بين البلدين وتعددت أشكال التعاون فى مجالات مختلفة، ساعدت كلاً منهما فى تحسين اقتصادهما، عن طريق إرسال الوفود والخبراء والمستشارين فى ظل علاقات صداقة حميمة كانت سبباً فى مسيرة تفاهم إيجابى ممتدة حتى الآن. وتستمر حركة التاريخ بجذورها التراثية والحضارية، ليؤكدها الرئيس عبدالفتاح السيسى، برؤيته الثاقبة وسياسته وحنكته ليبرهن دائماً أن مشروع مصر الوطنى يستهدف سياسة متوازنة، انتهجتها مصر فى علاقاتها مع العالم، ومن هنا سعت مصر بقيادة الرئيس عبدالفتاح السيسى لتعزيز وإحياء العلاقات المصرية الفيتنامية، فقام الرئيس السيسى بزيارة لها أهميتها



عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

1963، واكبها تعدد فى لقاءات الوفود بين البلدين فى المنتديات الدولية وتعاون مصرى فيتنامى. وارتبطت الرؤى والأهداف بين المناضلين، وتوحدت القيادات المصرية والفيتنامية فقام الرئيس المصرى جمال عبدالناصر والرئيس الفيتنامى هوشى منه، بإرساء ركائز تعزز من العلاقات بين البلدين. وفى عام 1964م فتحت مصر سفارتها فى العاصمة الفيتنامية (هانوي)، وتم توقيع اتفاقية للتجارة

وعلاقة مصر بفيتنام تشكلت جذورها مع مسيرة كفاحهما ضد المستعمر، وسجلت حكايتهما على جدار الزمن، الذى يوثق ذاكرة الأوطان، وعند استدعائها تروى بفخر مسيرة تاريخ خمسة وخمسين عاماً من الصداقة، بين مصر وفيتنام، اتحدت رؤاهما نحو المستقبل.

بعد ثورة 1952م سعت مصر لتأسيس حركة عدم الانحياز وبرزت عضويتها الرائدة فى منظمة التضامن الأفرو آسيوى، وبدأت فى دعم حركات التحرر فى كل مكان من أجل استقلال الشعوب ومحاربة الاستعمار المستغل لثروات الأوطان.

ومن هذا المنطلق دخلت العلاقات المصرية الفيتنامية مرحلة لها أهميتها منذ عام 1958م عندما افتتح الزعيم الفيتنامى (هوشى منه) مكتب تمثيل تجارى فى مصر، وتعززت العلاقات الثنائية بين البلدين، وبدأت مرحلة جديدة من التعاون المثمر، تجسدت فى إقامة علاقات دبلوماسية عام

ارتياحهما للتعاون بين البلدين، فى إطار المحافل الدولية، وفى إطار الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز والاتحاد الإفريقي ورابطة دول الآسيان، ولا سيما الدعم المتبادل للترشيحات للمنظمات الدولية، وعبر الجانب المصرى عن تقديره لمساندة فيتنام لانضمام مصر لمعاهدة الصداقة والتعاون لرابطة دول جنوب شرق آسيا، كما تلتمز مصر بكونها رئيساً للاتحاد الإفريقي فى دورته لعام 2019 بدعم فيتنام لتعزيز التعاون مع إفريقيا والعمل كجسر يربط بين فيتنام والاتحاد الإفريقي.

تواصلت الروابط بين البلدين، وتعددت أشكال التعاون البناء فى شتى المجالات، وبرزت أهمية التواصل بين شباب مصر وفيتنام فى منتدى شباب العالم بشرم الشيخ عام 2018 م تحت رعاية الرئيس عبدالفتاح السيسى، وبحضور خمسة آلاف شاب وفتاة يمثلون (160) دولة حول العالم، وقد شاركت فيتنام الدولة الصديقة لمصر بوفد شبابى على درجة عالية من الكفاءة والتمثيل المشرف، مما أكد على متانة وقوة العلاقات المصرية الفيتنامية، ودور فيتنام كدولة صديقة لمصر وثقلها المتعاضم فى القارة



جمال عبد الناصر



السفير الفيتنامى H.E.R. TRAN THANH CONG بالقاهرة مع السفير رضا الطيافى

## مصر .. فيتنام

مصر، وخاصة فى محور تنمية قناة السويس.

وفى 23 مايو 2018 قام فوفان ثونج رئيس لجنة المعلومات والاتصالات وعضو المكتب السياسى بالحزب الشيوعى الحاكم فى فيتنام، بزيارة لمصر، استقبله وزير الخارجية المصرية سامح شكرى، وبحث الجانبان العلاقات الثنائية بين البلدين وجهود تطويرها فى مختلف المجالات فضلاً عن عدد من القضايا الإقليمية محل الاهتمام المشترك.

وفى 25 أغسطس 2018 زار مصر تران داي كوانج رئيس فيتنام، واستقبله الرئيس عبدالفتاح السيسى، وبحث الجانبان تطوير التعاون فى المجالات المختلفة، وخاصة فى الاقتصاد والاستثمار، فضلاً عن بحث فرص التعاون فى مجال الزراعة والثقافة والسياحة.

وشهد الرئيس المصرى والفيتنامى مراسم التوقيع على تسع مذكرات تفاهم وبرامج للتعاون، وأشار الرئيس الفيتنامى إلى أن زيارته لمصر تعد الأولى لرئيس فيتنامى، بالتزامن مع الذكرى الـ (55) لإقامة العلاقات الدبلوماسية.

أبدى الجانبان المصرى والفيتنامى

لفيتنام فى سبتمبر عام 2017 كأول زعيم عربى يزور فيتنام، وهى الأولى من نوعها لرئيس مصرى فى تاريخ العلاقات بين البلدين. واستقبله الرئيس الفيتنامى (تران داي كوانج) وبحث الجانبان سبل تطوير ودعم العلاقات التاريخية، التى تربط البلدين فى مختلف المجالات، وشهد الرئيسان التوقيع على عدد من اتفاقات التعاون الثنائى فى عدة مجالات منها التجارة والصناعة والاستزراع السمكى والنقل، كما التقى الرئيس السيسى مع كبار المسؤولين الفيتناميين لبحث سبل التعاون وتوسيع دائرة الاستثمار، وتم الاتفاق على العمل معاً لتنظيم الأنشطة الخاصة بالاحتفال بالذكرى الخامسة والخمسين لإقامة العلاقات الدبلوماسية فى عام 2018.

وقد أعطت الزيارة مردوداً إيجابياً كبيراً، شجع على دفع العلاقات والارتقاء بالتعاون الثنائى فى كافة المجالات، وتطلعت مصر لتبادل الخبرات فى قطاعات عدة وفتح المجال أمام استثمارات وخبرات فيتنامية إلى

برامج المنح الدراسية والبرامج الفنية، والمشاركة الفعالة للأعياد القومية بين البلدين.

### فيتنام بين التاريخ وسحر الطبيعة:

وإلى جانب العلاقات المتعددة بين الدولتين والآخذة فى النمو والازدهار، فإن البعد الثقافى لم يكن غائباً فى علاقات مصر وفيتنام، ومن أهمها دعوة المفكر والكاتب المصرى د. أنور عبدالمك منذ أواخر سبعينيات القرن الماضى إلى فتح النوافذ لرياح الشرق والتواصل مع الجناح الآسيوى الصاعد، وأكد د. أنور عبدالمك - الذى حلت ذكرى وفاته فى 17 يونيو (توفى عام 2012) - على أهمية ما وصفه بتحقيق الحضور الحيوى لمصر، فى الشرق الآسيوى، الذى تعد فيتنام الجزء الصاعد منه بقوة فى الاقتصاد العالمى، وأوصى بضرورة تنشيط جسور الترجمة، ونقل أعمال أدبية فيتنامية للعربية التى تعانى من نقص شديد فى هذا الجانب.

ومن الجدير بالذكر أن ما يميز فيتنام خصوصية جغرافيتها، حيث تقع على الطرف الشرقى لشبه جزيرة الهند الصينية، وتتمثل ثلاثة أرباع أراضي فيتنام فى جبال منخفضة، فيتنوع جمالها الطبيعى، وتعد العاصمة هانوى بوابة لكنز الشمال، المتمثل فى جبال وديان وخلجان وديعة وشواطئ رملية طويلة، وتميز مدينة هوشى منه فى الجنوب، ثقافتها وبالقرب منها نهر ميكونج مارا بقرى المياه وغابات المانجروف على طول الطريق وعلى طول الساحل الفيتنامى، بالإضافة إلى خليج هالونج والحديقة الوطنية فونغ نها - كه يانج، وبالنسبة للتراث الثقافى العالمى فهناك مجمع هوى التذكارى ومدينة هوى آن العتيقة ومحمية ماى صن، ولدى فيتنام ثقافة غنية وثرية وبذلك أصبحت أحد المقاصد السياحية الجذابة على المستوى الدولى.



من معالم فيتنام السياحية

أحب السفير رضا الطيفى حياة الشعب الفيتنامى، وتوجهه الجاد تجاه العمل والوظائف، وأعجب بتجربة فيتنام فى تطوير الاقتصاد وفى الحفاظ على القيم الثقافية والتاريخية، وكتب عن فيتنام وأهمية موقعها الجغرافى وجمال طبيعتها الساحرة، وأهمية زيارة الرئيس عبدالفتاح السيسى لفيتنام عام 2017، التى كانت ركيزة كبيرة لتعزيز وتطوير علاقات جديدة بين البلدين، وأهمية زيارة الرئيس الفيتنامى تران داي كوانج لمصر، التى كانت جسراً عظيماً لتوطيد عرى الصداقة، وتدعيم العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية، وسجل السفير رضا رؤيته لدعم وتطوير العلاقات الثنائية، التى تتضمن تنظيم معارض تجارية، لتعزيز وتقوية السلع المصنعة والمصدرة فى كلا البلدين، من خلال المعارض، وبذلك يتعرف المصريون على السلع والخدمات الفيتنامية وكذلك يتعرف المستهلك الفيتنامى على السلع والخدمات المصرية. ويجب أن ندعم الزيارات المتبادلة والمتنوعة لمعظم شرائح المجتمع الفيتنامى والمصرى، ويجب تعزيز

الآسيوية وتأييد مصر لترشيحها كعضو غير دائم فى مجلس الأمن الدولى 2020 - 2021.

وسجل السفير رضا الطيفى - (فى كتاب فيتنام.. مصر 55 عاماً.. علاقة صداقة والذى حرره الكاتب رفعت خالد) - رؤيته لأهمية تجربة فيتنام فى تطوير الاقتصاد من خلال معايشته كسفير لجمهورية مصر العربية فى الجمهورية الاشتراكية الفيتنامية من عام (2010 إلى عام 2014 م).



الزعيم الفيتنامى هوشى منه

## رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

هانم شكرى وشرفتنا بالحضور ليلي هانم أبو الغيط حرم معالي أمين عام الجامعة العربية ولفيف من السادة السفراء العرب والأجانب وزوجاتهم.

هوايات الزوجات المختلفة، نشاط اعتادت الرابطة القيام به منذ أكثر من عشرين عاماً. افتتحته هذا العام حرم معالي وزير الخارجية سوزى

معرض الهوايات السنوى لرابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين -والذى تنظمه الرابطة سنوياً - يعد أكبر نشاط تقوم به الرابطة لعرض





قد شاركت في المعرض 14 زوجة من زوجات الدبلوماسيين وهن:

- ليلى المليجي - شيرين حنفي
- مرفت كجوك - ابتسام زكي
- داليا مهدي - دولت على حسن
- فاطمة عثمان - أميمة قنديل
- ألفت فرح - جيهان التابعي
- سهير غيث - جيهان عصام
- غادة شلتوت - مي سلام.



# فرعون أم الفرعون

عهدنا أجدادنا باسم الفراعنة، ولقبنا أنفسنا الفراعنة، حتى شهرة فرقنا الرياضية هي الفراعنة الأبطال، وليس هذا غريباً كون الكلمة مرتبطة بصفات القوة والحضارة، ولكن من أين اشتقت هذه الكلمة السحرية التي تسحر الأذهان وترسل إشارات الكونية لتضيء أي حوار ثقافى أو مناسبة عالمية.

غافر آية 23 «ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين، إلى فرعون وهامان وقارون»، وهو ما يجعل من الغريب أن يذهب المفسرون إلى أن فرعون هنا تعنى الملك أو هي صفة الحاكم، وقد ذكر الله عز وجل أسماء الأعلام الباقية سواء سيدنا موسى أو هامان أو قارون لشخصهم.

قال المؤرخ الإغريقى هيرودوت فى روايته عن حكام الهكسوس أن فرعون كان ابن سيزوستريس ولم يكن بارعاً عسكرياً وقد فضل السكنى فى ممفيس، وهو ما يشير أيضاً إلى وجود ذلك الملك بهذا الاسم، مما يضع رواية أنه كان رمسيس الثانى مثلاً، والذى اشتهر بالمناسبة أنه كان يضع اسمه على بعض تماثيل ذلك الملك الغابر المسمى فرعون موسى، حتى ينال من شهرته، وقد يكون هذا هو سبب تصور أن رمسيس الثانى هو فرعون موسى عليه السلام.

قال ابن خلدون فى مقدمته عن العماليق فراعنة مصر، إن بنى إسرائيل كانوا تحت يدى العماليق (أى الهكسوس) حتى أتى فرعون موسى، ولعل هذا ما يفسر أن سيدنا موسى وأهله كانا جزءاً وأهل ثقة لدى فرعون حتى أنهم سكنوا بيته، لأنهم باختصار عشيرته، حتى تغير فرعون وانقلب على بنى إسرائيل ووصل الشقاق إلى أشده بعد تلك الرؤيا التى شاهدها فى المنام، والتى أمر على إثرها بذبح وقتل كل مواليد اليهود.

يقول المسعودى فى «مروج الذهب» أنه سأل جماعة من أقباط



سكرتير أول؛ أحمد أبوالمجد

almagd@aucegypt.edu

وأولاده كانوا من القبائل اليهودية التى كانت جزءاً من قبائل شبه الجزيرة التى نزحت إلى مصر ليتولى ابنهم سيدنا يوسف سلطة فى مصر، ووثق فيهم الهكسوس حتى انقلبوا على القبائل اليهودية المستوطنة مصر، ووصلت درجة الشقاق إلى الاضطهاد فبلغ ذروته عندما جاءت ملكهم الجبار فرعون الرؤية التى فيها يقتله وينهى حكمه أحد مواليد هؤلاء القوم الذين تحالف معهم أجداده يوماً.

يبقى أن نفكر لماذا استقر بعض مفسرى الأديان السماوية على أن من اضطهد اليهود وحارب سيدنا موسى هم المصريون جنود فرعون، بالرغم من أن كل النصوص الدينية لم تعرفه بصفة الملك وإنما ذكرت اسماً فنجد فى سفر الخروج بالعهد القديم يقول «قل لفرعون أن يطلق بنى إسرائيل» 6/11، ونجد فى سفر الخروج 14/8 «وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر» وفى القرآن الكريم يقول الله تعالى «اذهب إلى فرعون إنه طغى» سورة طه آية 44، وكذلك فى سورة

درسنا فى كتب التاريخ، واتساقاً معها المناهج الغربية أن لفظ فرعون تعنى البيت الكبير فى اللغة المصرية القديمة مشتقة من كلمتى (بر - عا) فى إشارة إلى ساكنه، ولعل السبب وراء هذا التفسير آباء علوم المصرىات الأوائل فى القرن العشرين مثل اللغوى الإنجليزى آرثر إيفانز مؤلف كتاب أصوات اللغة المصرية القديمة، والشهير هاورد باركر مكتشف مقبرة توت عنخ آمون، وألن شورتر، وكلهم أصحاب رأى يحترم. درسنا أن الفرعون هو رب البيت الكبير أو القصر العظيم، وكنا من بعده أحفاده الفراعنة، ولعل كلمة فرعون فى الديانات السماوية لفظ لا يمكن أن تضل طريقه، فقد ذكر فى القرآن الكريم 74 مرة! والغريب والذى يجب التوقف عنده أنه ذكر فى كل تلك المرات مجرداً وغير مُعرف، فهل فرعون هذا شخص واحد أم لقب الملك الجبار الذى نعرفه جميعاً؟ يوجد رأى وجيه ذكرته العديد من المؤلفات التى لا يمكن تجاهلها وهو أن فرعون كان اسم خامس وآخر ملوك الهكسوس، القبائل الرعوية التى غزت مصر 1788 ق.م، حيث أوضح الدكتور عاطف عزت أستاذ المصرىات أن الهكسوس كانوا مزيجاً من القبائل العربية والعبرانية المنحدرة من مناطق بغرب آسيا وشمال شبه الجزيرة العربية، ومنهم قبائل بنى إسرائيل، بل إن فى كتابه «فرعون من قوم موسى» أوضح بالنسب المتصل أن سيدنا يعقوب



ملك الحبشة، ولكن السؤال الذى خطر ببالي عندما بدأت تلك الرحلة سواء فى الكتب السماوية أو عبر المؤرخين الذين أيدوا ذلك الطرح هو: هل يستفيد بعض الساسة فى العالم أو حتى مدعى الدين بالجزم بأن فرعون تعنى الملك المصرى، وأن هناك ملكاً قد يكون رمسيس أو غيره هو مضطهد اليهود طاردهم من أراضيهم التى استقروا فيها بمصر؟ هل كانت كل تلك الأفلام والروايات والكتب التى تجزم بأن ملوك مصر استعبدوا اليهود وعذبوهم وأخيراً طردوهم إلى التيه حتى وصلوا أرض الميعاد، مقصودة؟ ربما نعم وربما لا، ولكنه سؤال يستحق الإجابة عليه.

جيوش الجنوب، عندما هاجم ما تبقى من جند فرعون الذين غرقوا فى البحر ليحرروا أرض النيل فى 1573 ق.م. وما الهكسوس إلا قبائل كان منها بنو إسرائيل عاشوا فى مصر واستقروا فيها وأحبوها واعتبروها ديارهم، حتى انقلب عليهم فرعون. إذن لماذا تحولنا بسبب سوء الفهم البسيط هذا إلى «الفراعنة المصريين» وكأنه تاريخنا وكنيتنا طوال آلاف السنين؟ أغلب الظن أن البلاد أو الأجيال سميت على اسم ذلك الجبار الذى أحدث أمراً عظيماً فى فترة من الفترات، تماماً مثلما سمى كل ملوك أو حتى قيادات روما بالقيصر بعد عهد يوليوس قيصر، وكل ملوك الفرس بالأكاسرة نسبة إلى ملك واحد هو كسرى، والنجاشى

مصر ذوى الخبرة عن اسم فرعون وردوا عليه بأنها ليست من لغتنا ولا لغتهم فى إشارة إلى أسماء الملوك المصريين، وهو صحيح حيث كان الملك يحفر اسمه على الخرطوش وهى عادة مصرية معروفة لدى الملوك، ولم يُذكر قط اسم فرعون كلقب، حيث وجدنا الألقاب المحفورة هى كلمة السيد أو ملك الوجه القبلى، وجدنا كلمة ابن إله الشمس، صقر السماء، رب القطرين أو ملك الوجهين.

من المفيد أن نسمع الآراء، فهذا رأى له وجاهته، وملخصها أن فرعون ما هو إلا ملك واحد من الهكسوس الذين غزوا مصر واستقروا فيها قرابة 140 سنة، واختفوا بعد تصدى أحمس قائد

# الفنانة التشكيلية كوثر عبد الرحيم الشريف والفن التشكيلي من المحلية الوطنية إلى العالمية

هذه الورقة من إعداد الدكتور محمد نعمان جلال:

فى يناير 2019 اختارت مجموعة كاسل جرنال الإعلامية البريطانية السيدة كوثر عبد الرحيم الشريف الشخصية الفنية العالمية لعام 2018 ومنحتها شهادة تقدير ودرع التميز، وقامت الدكتورة عبير المعداوى رئيسة المجموعة بتقديم الدرع والشهادة للفنانة كوثر الشريف فى حفل حضره عدد كبير من أساتذة كلية الزراعة ومراكز البحوث والدراسات والشخصيات الزراعية المتخصصة ولقيت من الدبلوماسيين والشخصيات العامة فى فبراير عام 2019.



## كوثر عبد الرحيم

\* سفير مصر آنذاك فى الباكستان، ثم أقامت معرضها الثانى فى مدينة كراتشى. ثم أقامت معرضها الأول للفن التشكيلي فى بكين عاصمة جمهورية الصين الشعبية فى أوائل عام 1999 فى متحف التاريخ فى الميدان السماوى بكين حضره لقيت من الفنانين والمفكرين والدبلوماسيين ثم شاركت مع سيدات السفراء الأفارقة فى الصين معارضها فى مناسبات عيد المرأة العالمى مع عدد من الفنانين

مستولة عن الإعلام فى الإدارة التعليمية بالزيتون. وبعد ذلك اختيرت مسئولة بإدارة العلاقات الثقافية الخارجية بديوان عام وزارة التربية والتعليم عام 2001 حتى 2003. وبعد ذلك قدمت استقالة مبكرة عام 2003 للتفرغ للفن التشكيلي. وقد سبق أن أقامت كوثر الشريف أول معرض فنى لها بالمتحف الوطنى الباكستانى فى مدينة إسلام آباد عاصمة الباكستان حيث كانت مقيمة هناك مع زوجها الدكتور محمد نعمان جلال

ولدت الفنانة فى قرية عرب العطييات \* بمركز أبنوب محافظة أسيوط فى أول سبتمبر 1946 وتلقت تعليمها فى مدينة أسيوط وفى القاهرة حيث التحقت بكلية التربية جامعة عين شمس وحصلت على ليسانس آداب وتربية عام 1973، وفور تخرجها عملت مدرسة للتاريخ ثم اختيرت مدرسة للغة الإنجليزية فى وزارة التربية والتعليم لإتقانها اللغة الإنجليزية وذلك فى عدة مدارس إعدادية بمحافظة الجيزة ثم فى محافظة القاهرة وأصبحت بعد ذلك



الريشه (الالهة ماعت) رمز العدالة 1997



معرض الفنانة بعنوان «الأمل» افتتحه السفير عبد الرؤوف الريدى عام 2009 بمكتبة مصر العامة رئيس مجلس أمناء المكتبة ورئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية آنذاك.

\* فى الصين فى عام 1999 ثم فى يوم الاحتفال بإفريقيا عام 2000 ثم فى مدينة شنغهاي\* فى قاعة السماء والأرض المسماة Shang Di. وفى يوليو 2001 أقامت 2019/3/7 معرضاً فى الفندق الدولى ببيكين بمناسبة العيد الوطنى لجمهورية مصر العربية.

وفى عام 2001 أقامت أول معرض فنى لها فى القاعة الموسيقية بدار الأوبرا المصرية حيث افتتحه الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التربية والتعليم آنذاك وحضره سفير الصين فى مصر آنذاك وحضره عدد من الشخصيات العامة والفنانين. وتوالت معارضها فى قاعات عدة بدار الأوبرا حيث افتتح أحد المعارض الدكتور على الدين هلال وزير الشباب والرياضة، ومعرض فى قاعة الهناجر بدار الأوبرا عام 2002، وأقامت معرضين بعد ذلك فى القاعة الموسيقية بدار الأوبرا تحت رعاية وزير الثقافة الفنان الدكتور فاروق حسنى ورئيس دار الأوبرا الدكتور سمير فرج، كما أقامت الفنانة كوثر الشريف معرضاً فى إحدى قاعات مؤسسة الأهرام تحت رعاية رئيس التحرير الأستاذ إبراهيم نافع وأهدت المؤسسة أهم لوحاتها آنذاك وهى لوحة الأهرام وسور الصين العظيم التى تشير للتعاون الثقافى ولأهم معالم حضارتى مصر والصين.

وفى خلال الفترة من 2001 - 2006 أقامت الفنانة كوثر الشريف عدة معارض فى قاعة الفنان المصرى عادل ثابت بعضها فردى والبعض الآخر فى إطار جماعى، وأقامت معرضاً مشتركاً فى دار الأوبرا المصرية فى يوليو 2006. ومعرضاً آخر فى قاعة الهلال الأحمر فى فبراير 2006. وفى يونيو 2006 أقامت معرضاً كبيراً بعنوان «عبر الستين» فى متحف الهناجر بدار الأوبرا المصرية.

وعمل الدكتور محمد نعمان جلال مستشاراً لرئيس جامعة البحرين للشئون الدولية. ثم انتقل مستشاراً للدراسات الإستراتيجية الدولية وحوار الحضارات، وأنشأ مجلة دراسات إستراتيجية وهى مجلة فصلية محكمة



الفنانة مع السفير الريدى - رئيس مجلس امناء مكتبة مصر العامة والذى افتتح المعرض



بعض المثقفين مع المستشارة الثقافية للصين الدكتورة تشين فى الأوبرا اللوحة قدمت لبيبالى بكين عام 2008 «النجم الصاعد» فازت بالميدالية الذهبية



## الفن التشكيلي من المحلية الوطنية إلى العالمية



الفلاحة المصرية لوحة عام 1997



الفلاحة المصرية لوحة عام 1997



الشعب المصري يحتفل بتاج القطرين وتوحيد مصر تحت قيادة الملك مينا  
عام 3200 ق.م، اللوحة عام 1998 م . والمرأة المصرية فى الصدارة

باللغتين العربية والإنجليزية وتولى منصب مدير تحريرها، بينما تولى رئيس مجلس أمناء المركز الدكتور محمد بن جاسم الغتم وزير التعليم السابق رئيس تحرير المجلة.

عاشت الفنانة كوثر الشريف فى مملكة البحرين مع زوجها الدكتور محمد نعمان جلال حيث أقامت عدة معارض بعضها معارض فردية خاصة بها وبعضها معارض جماعية. وشاركت الفنانة فى العديد من المعارض الجماعية وأول المعارض الفردية فى البحرين كان فى قاعة الفنون بالمتحف الوطنى البحرينى عام 2002 تحت رعاية الشيخة مى بنت محمد آل خليفة وكيلة الوزارة للشئون الثقافية التى افتتحت المعرض، وقد شارك فى الافتتاح الأستاذ نبيل الحمر وزير الإعلام البحرى آنذاك، وسعادة السفير المصرى فى الصين محمود عبد الجواد آنذاك، والدكتور محمد جابر الأنصارى المفكر البحرى المشهور عالمياً وعربياً وهو أيضاً كان المستشار الثقافى لجلالة ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة.

وفى عام 2007 أقامت معرضاً بمدينة الإسكندرية تحت رعاية الفنان المصرى محسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيلية وذلك تحت رعاية الأستاذ الدكتور صلاح المليجى رئيس الإدارة المركزية للخدمات الفنية بالإسكندرية والفنانة ملك التركى مدير عام مركز الفنان المشهور محمود سعيد للمتاحف بالإسكندرية.

وفى عام 2004 شاركت كوثر الشريف فى معرض جماعى مع عدد من الفنانات المصريات فى إحدى قاعات مسرح الجمهورية بالقاهرة واستمر المعرض لفترة تقرب من شهر. وفى عام 2005 شاركت كوثر الشريف فى معرض جماعى لرابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين فى النادى

الدبلوماسية (بالحرير)، وشاركت في معرض جماعي بدار الأوبرا مع عدد من الفنانين من أمريكا اللاتينية ومعرض آخر في قاعة الفنان عادل ثابت بمصر الجديدة. وشاركت الفنانة في معرض خاص بالطفولة في جمعية الأمومة والطفولة بالبحرين.

وفي عام 2009 أقامت معرضاً بعنوان الـ \*Mosaics تحت رعاية الفنانة فائزة عبد المنعم المديرية العامة للمتحف بدار الأوبرا افتتحه السفير عبد الرؤوف الريدى رئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية والدكتور عبد المنعم كامل رئيس الهيئة العامة للمركز الثقافى بدار الأوبرا.

في فبراير عام 2008 أقامت معرضاً في مؤسسة بيت القرآن في مدينة المنامة عاصمة مملكة البحرين شارك في افتتاحه نخبة ضمت عدداً متميزاً من الوزراء من بينهم الدكتور الوزير محمد بن جاسم الغنم رئيس مجلس أمناء مركز البحرين للدراسات والبحوث والأستاذ الدكتور ماجد بن علي النعيمي وزير التربية والتعليم والأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري المستشار الثقافى لجلالة ملك البحرين ومفكر الواقعية الجديدة في الفكر العربى وسفير مصر في البحرين السفير عزمى خليفة والدكتور عبداللطيف كانو رئيس مجلس إدارة بيت القرآن، وحمل المعرض اسم «سحر الألوان» وحظى المعرض بحضور عدد كبير من المثقفين والفنانين والدبلوماسيين والشخصيات العامة.

وفي يونيو عام 2003 أقامت كوثر الشريف معرضاً فردياً في مركز الفنون بالمتحف الوطنى بالبحرين بعنوان «بوابة الغضب والأمل» حيث كانت لوحاتها المعروضة تعبر عن قضايا المرأة والطفولة وعن العدوان الإسرائيلي على مناطق في الضفة الغربية بفلسطين المحتلة وتناولت الفنانة في لوحاتها المأسى الإنسانية في تلك الظروف، وفي نفس الوقت عبرت بعض اللوحات عن الأمل في مستقبل أفضل للمرأة والطفل وعكست اللوحات الثقافية \* للفنانة تأثرها بالبعد الإنسانى والاجتماعى في



المسبحة وطريقة الحساب في الحضارتين المصرية والصينية عام 2017



طريق الحرير البحرى في بينالى بكين عام 2017 فازت بالمكانة الأولى



تلاقى الحضارتين المصرية والصينية عبر الأهرامات وسور الصين العظيم

## الفن التشكيلي من المحلية الوطنية إلى العالمية

2007



2007

معرض الفنانة  
كوثر الشريف

معرض الزهور بالأوبرا 2007 وبالقاعة الخاصة بالفنان عادل ثابت 2008

عن طريق الحرير البحرى وحصلت على المكانة الأولى فى المعرض واقتنى المتحف الوطنى للفنون ببيكين لوحاتها المتميزة فى معظم المعارض وخاصة المعرض الأخير 2018 حيث ألفت الفنانة محاضرة على الجمهور المشارك فى المعرض عن الفن بوجه عام ولوحاتها بوجه خاص والعلاقات المصرية الصينية على الأخص، وكان قد سبق وألفت كلمات فى عامى 2014. 2016 ضمن الندوة الفنية المرتبطة

بالبينالى فى كل دورة من دوراته. والبينالى الدولى للفنون فى بكين BIAB \* لعام 2017 كان خاتمة معارضها ومشاركتها فى البينالى إذ احتفل منظمو البينالى بالمشاركة المتميزة للفنانين الصينيين والأجانب وحصلت كوثر الشريف على المكان الأول فى التميز ولذلك تم إجلاسها على الطاولة الأولى الرئيسية فى حفل العشاء مع قادة الفنون الرفيعة فى الصين، وألقت محاضرتها على الجمع فى البينالى المشارك ضم 600 فنان وفنانة من الصين ومن مختلف دول العالم من أمريكا اللاتينية وأوروبا وآسيا والشرق الأوسط وإفريقيا.

كما أقامت الفنانة كوثر الشريف معرضاً فى مكتبة مصر العامة تحت رعاية السفير عبد الرؤوف الريدى رئيس مجلس إدارة المكتبة وهو سفير

منظمو البينالى ورئيس البينالى وقادة المتحف الوطنى فى بكين حفل عشاء خاص دعوا إليه 20 فناناً من الفائزين، وحصلت كوثر على المكان الأول على الطاولة الأولى التى تم إجلاسها عليها بجوار قادة البينالى وأشاد كل من رئيس البينالى ومدير المتحف الوطنى ببيكين باللوحة التى قدمتها الفنانة كوثر الشريف وبفنها ومشاعرها المتدفقة وريشتها الجريئة.

وفى عام 2008 شاركت بلوحات فى المعرض الدولى للفن بالصين فى يوليو 2008، وفى أغسطس 2008 شاركت فى معرض البينالى على هامش الدورة الأولمبية التى عقدت فى بكين وحظيت باهتمام عالمى وفازت الفنانة كوثر الشريف بميدالية ذهبية ودرع لمشاركتها فى المعرضين اللذين أقيما فى يوليو ثم أغسطس 2008. ومنذ ذلك التاريخ حرصت الفنانة كوثر على المشاركة فى بينالى بكين الدولى للفنون كما حرص منظمو البينالى على توجيه دعوة لها يشيرون فيها بسابق أعمالها ويدعونها للمشاركة فى البينالى التالى. كما حرصت الفنانة على المشاركة فى بينالى\* بكين الدولى للفنون المشهور باسم BIAB وذلك فى الأعوام 2010 . 2012 . 2014 . 2016 . 2017 بعد عام واحد من سابقه. وفى البينالى الأخير برزت لوحاتها الفنية



الكعبة المشرفة والصفاء والطهارة  
فى الحج والعمرة لوحة عام 1999

المجتمع المصرى والمجتمع البحريني والفلسطيني وغيرها من المجتمعات العربية.

ومنذ عام 2008 ركزت الفنانة كوثر الشريف على المشاركة فى المعارض الدولية والمعروفة باسم بينالى الفنون التى كانت وما زالت تقام كل عامين فى مدينة بكين عاصمة جمهورية الصين الشعبية. وقد اعتذرت الفنانة عن معرض بينالى 2020 لظروفها الصحية بعد أن شاركت فى بينالى بكين عام 2018 وحصلت على المكانة الأولى فى المعرض الدولى الذى ضم أكثر من 600 فنان وفنانة نصفهم من الصين والنصف الآخر من العديد من الدول عبر القارات، وقد كان محور الفن فى ذلك المعرض موضوع طريق الحرير البحرى. وقدمت الفنانة محاضرة تضمنت عرضاً عن الفن ودوره أمام جمهور الحاضرين بالبور بوينت حازت على الإعجاب الكبير من المشاركين. واحتفظ المتحف الوطنى باللوحة التى رسمتها الفنانة كوثر الشريف عن طريق الحرير البحرى بأسلوب تشكيلي وأقام



ولم تتبع أية مدرسة فنية معينة بل قدمت فناً مبتكراً مختلفاً عن الجميع لمهارتها الفنية وريشتها الجريئة.

الملاحظة الثالثة: إن الفنانة كوثر الشريف كانت قارئة متميزة للتاريخ والحضارة واشتهرت بالقراءة السريعة وخاصة الإنسكلوبيديا حيث تعرفت على أسماء الكثير من الفنانين الأوروبيين والمصريين والبحرينيين والصينيين والباكستانيين والهنود ولكنها لم تتأثر بشخصية معينة ولم تتبع مدرسة فنية معينة وإنما اتبعت منهجها التلقائي الذاتي في الألوان والأشكال الفنية. وكانت جريئة للغاية في استخدام ريشتها كما ذكر بعض كبار المتخصصين في الفن عند مشاهدة معارضها في القاهرة أو في الإسكندرية أو في بينالي بكين.

الملاحظة الرابعة: إن الفنانة تأثرت بثلاثة عوامل ذات دلالة:

الأول: دراستها التاريخية في الجامعة حيث حصلت على ليسانس آداب وتربية من كلية التربية بجامعة عين شمس بقسم التاريخ بعد أن قضت العام الأول لدراساتها الأكاديمية في جامعة القاهرة.

الثاني: فكرها التربوي وخبرتها في التدريس ومعرفتها المباشرة بأحوال المرأة والشباب والفقراء ومعاناة شعب فلسطين بحكم احتكاكها بالأساسة والدبلوماسية والمفكرين لمعيشتها

المبادرة له والإشراف عليه المهندسة أميرة الحسن المصرية الجنسية والبحرينية الجنسية أيضاً والمتزوجة من بحريني من رجال الأعمال هو الأستاذ جمال القلاف. وكانت المهندسة أميرة قد بادرت بإنشاء جمعية للصداقة البحرينية المصرية وأقيم المعرض في فندق جولدن تيوليب وافتتحه معالي الدكتور أحمد الملا رئيس مجلس النواب في مملكة البحرين آنذاك وشارك في الافتتاح السفير المصري آنذاك عصام عواد رحمه الله، وحضره لفيف من المواطنين المصريين والبحرينيين وعدد من أعضاء وزارة خارجية مملكة البحرين ومن مجلس النواب البحريني.

بعد العرض التاريخي السابق من المفيد للقارئ أن نذكر مجموعة من الملاحظات بالنسبة للفنانة كوثر الشريف وأعمالها المتنوعة كما يلي:

الملاحظة الأولى: إن الفنانة ثقفت نفسها بنفسها في مجال الفن وطورت تعليم نفسها في الفن التشكيلي خاصة فقد اعتمدت على موهبتها قبل التعليم الأكاديمي في الفنون الذي حصلت على مزيد منه في أحد معاهد نيويورك للفنون ثم عبر القراءة في الكتب والإنسكلوبيديات الدولية.

الملاحظة الثانية: إن الفنانة موهوبة بحكم تكوينها ولهذا سلكت منهجاً متعدد في الرسم وقدمت أنواعاً متعددة وألواناً متطورة اتسمت بالجرأة والإبداع

متقف وحريص على نشر الثقافة وتشجيع المثقفين ورغم كونه من أرق سفراء مصر فإنه من أكثرهم نشاطاً ومن أكثرهم تواضعاً حفظه الله وأكثر من أمثاله.

ولا يفوتنا أن نشير إلى معرضين آخرين مهمين من معارض الفنانة كوثر الشريف أولهما إقامتها معرضين في مركز كانو الثقافي الذي يتولى رئاسة مجلس إدارته الشاعر والمفكر والمثقف البحريني المشهور ومدير الإدارة الثقافية بديوان حضرة جلالة ملك البحرين وعضوية مجلس أمناء جائزة مركز عيسى الثقافي وهو من أهم وأبرز المراكز الثقافية في مملكة البحرين. والشاعر على عبد الله خليفة ترجمت كثير من دواوينه الشعرية لعدة لغات أجنبية كما أنه صاحب مبادرة إصدار مجلة عن الفنون الشعبية وله مبادرات عديدة في المجال الثقافي والفني والأدبي وخاصة مجال الشعر وله عشرات الدواوين المشهورة والمنشورة باللغات المختلفة. وحظي معرض كوثر الشريف باهتمام كبير وسجله التلفزيون البحريني كما أجرى الأستاذ عيسى هجرس وهو عضو مجلس إدارة المركز الثقافي لكانو ومن أبرز أصحاب الندوات الفكرية والثقافية في تلفزيون البحرين وقد أهدت الفنانة أكثر من لوحة لمركز كانو الثقافي.

وثانيهما المعرض الذي تولت

## الفن التشكيلي من المحلية الوطنية إلى العالمية

فى الأردن لثلاث سنوات مع زوجها  
الدبلوماسى وبناء علاقات مع عدد من  
العوائل الفلسطينية.

الثالث: الحياة خارج مصر فى دول  
متعددة على مدى خمسين عاماً مع زوجها  
الدبلوماسى والسفير ثم المستشار  
للدراست الإستراتيجية والدولية خاصة  
فى مركز البحرين للدراسات والبحوث  
وفى مركز «دراسات» أى مركز  
الدراسات الإستراتيجية والدولية ثم  
مستشاراً لمعالى الدكتور عبداللطيف  
الزيانى أثناء فترة ترشيحه لمنصب  
أمين عام مجلس التعاون الخليجى ثم  
مستشاراً لمعالى وزير الخارجية الشيخ  
خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة بوجه  
خاص وللوزارة بوجه عام، لمدة ثمانى  
سنوات للدراسات والتحليل السياسى  
الإستراتيجى وللقضايا الوطنية  
والإقليمية والدولية فى مملكة البحرين.  
وقد بدأت الفنانة كوثر الشريف حياتها  
فى الدبلوماسية مع زوجها فى الأردن ثم  
الكويت ثم الإمارات العربية المتحدة \*  
وأعقب ذلك السفر إلى النرويج ثم إلى  
الهند ثم إلى الأمم المتحدة بنيويورك ثم  
سفيراً مندوباً دائماً لمصر فى جامعة  
الدول العربية ثم سفيراً فى الباكستان  
وأخيراً سفيراً لمصر بالصين الشعبية.  
كل هذه الدول أو معظمها لديها  
حضارات عريقة وثقافة تاريخية عظيمة  
وخاصة الهند والصين وأوروبا والولايات  
المتحدة وبالتأكيد مصر العظيمة  
بحضارتها وما خلفته هذه الحضارة من  
تراث عظيم، ولهذا بدأت الفنانة رسوماها  
الأولى بمصر وبرسم الإلهة المصرية  
ماعت إلهة العدالة ثم رسم الكاتب  
الجالس وغير ذلك، كما تأثرت بحضارة  
الصين وفكرها فى الرسوم المتنوعة  
خاصة سور الصين العظيم والأهرام  
المصرية العريقة وجمعت بينهما فى  
لوحة أهديت لمؤسسة الأهرام بعد إقامة  
معرضها فى المؤسسة تحت رعاية  
رئيس مجلس الإدارة المرحوم الأستاذ



نموذج غلاف معارض الفنانة عام 2003 بعنوان «بوابة الغضب والأمل» أقيمت  
بالإسكندرية بمركز الفنان محمود سعيد بالقاهرة وفى البحرين

التصحّر والجفاف وتغير المناخ.

الثالث: تحولت الفنانة من  
المؤثرات المحلية والوطنية المصرية  
إلى المؤثرات العالمية وهى اعتمدت  
كما ذكرت على الموهبة والإبداع  
الذاتى والإحساس بالألوان والرسومات  
ومشاركتها فى معارض للطفولة  
والأمومة فى البحرين وفى مصر،  
ومشاركتها فى بعض معارض رابطة  
زوجات الدبلوماسيين المصريين  
فى القاهرة أو العرب والأفارقة فى  
الخارج وهذا أمر يمثل تحدياً للكاتب  
والفنان والدبلوماسى.

الملاحظة السادسة: حصلت  
الفنانة منذ نشأتها على التشجيع من  
أسرتها ومن السفير فتحى يوسف  
الذى زار باكستان أثناء وجودها مع  
زوجها. الملاحظة السابعة: هى  
تحول الفنانة من المحلية الوطنية إلى  
العالمية الدولية فى بينالى بكين الدولى  
إذ تقديراً لفنها تمت دعوتها فيه منذ  
بدايته عام 2006 حتى عام 2018 أى  
شاركت فى خمسة بيناليات كما دعيت  
فى بينالى عام 2019 ولكنها اعتذرت  
لظروفها الصحية. وكان بينالى بكين  
الدولى فى كل مرة يطلب من الفنانين  
المدعويين ثلاث أو خمس رسومات يتم  
اختيار واحدة من تلك الرسومات من قبل  
اللجنة الفنية العليا للمعرض واللوحه

إبراهيم نافع.

الملاحظة الخامسة: رغم اطلاع  
الفنانة كوثر الشريف على التراث  
الفنى الدولى عبر السنين إلا أنها  
كانت مبدعة فلم تتبع لون أى فنان من  
كبار المشهورين الأوروبيين ولم تتبع  
أية مدرسة فى الفنون رغم معرفتها  
بالمدراس الفنية المختلفة وركزت على  
ثلاثة أمور فى فننها وهى:

الأول: المبادرة والهوية والموهبة  
الطبيعية فى اختيار الموضوعات  
والرسوم والألوان دون حرصها على  
تبنى هذه المدرسة الفنية أو تلك أو هذا  
الفنان المشهور أو ذاك.

الثانى: الانتقال من حضارة لأخرى  
فبدأت بالحضارة المصرية القديمة  
الثرية من ناحية، وهى بلدها ووطنها  
من ناحية ثانية وهى ذات الحضارة  
العريقة ثم بالحضارة الصينية ثم  
بالمشاكل السياسية والاجتماعية فى  
العالم المعاصر مثل قضايا المرأة  
ومعاناة الطفولة وفلسطين والصراع  
الدولى دون أن تعطى أى اسم سياسى  
لأية لوحة فى فننها وإنما اللوحات كانت  
تعبر عن معاشيتها للتطورات السياسية  
والأمنية فى العالم المعاصر فى فننها  
وقد ركزت على البعدين الاجتماعى  
والثقافى والإنسانى وتأثير ذلك كان  
واضحاً جلياً على بعض لوحاتها مثل

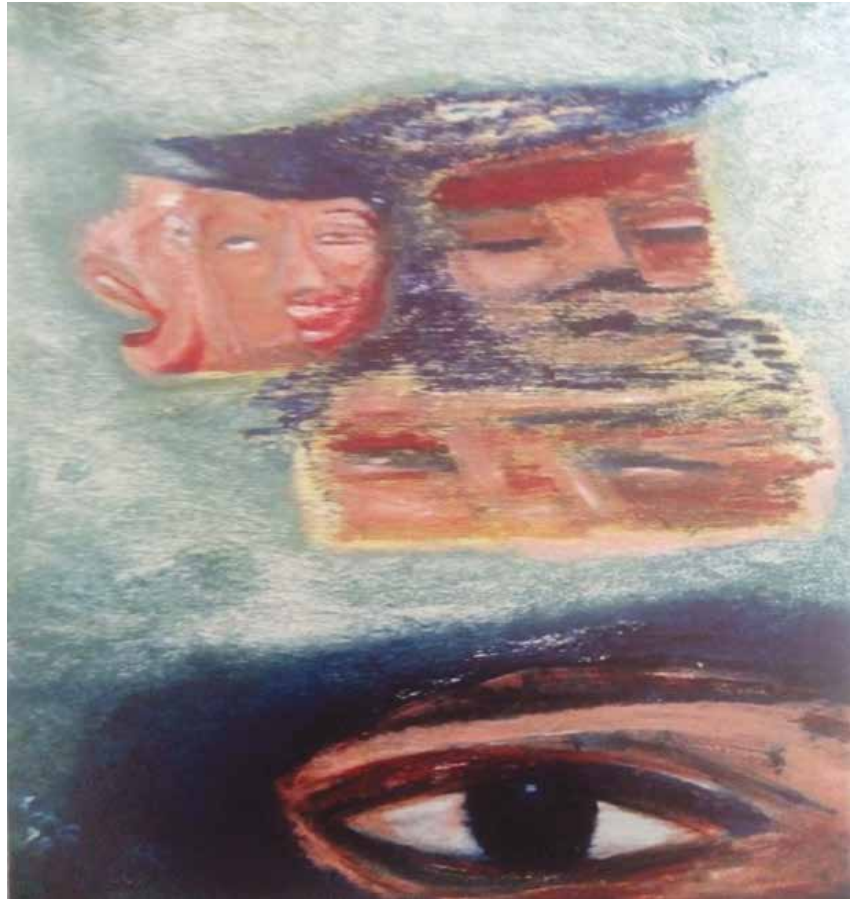


لوحة (تعانق الهلال والصليب رمز الوحدة الوطنية لثورة عام 1919) عام 2008



مصر والعالم قلب ينبض بالحب والعلم عبر التاريخ  
لوحة 1998

أزمة صحية مما أدى لاعتذارها عن عدم المشاركة في عام 2019 والمشكلة الصحية ذات صلة بالذاكرة والكلام خاصة وأنها في البيئالي الأخير بيكين قدمت أحسن كلمة في المؤتمر على برنامج البوربوينت، كما قدمت كلمات في المرات السابقة أكثر من مرة ربما 3 مرات وكان ذلك كله بناء على الاختيار الصيني للوحات التي يقدمها كل فنان فيطلبون منه التحدث في الندوة الفنية في أثناء المؤتمر، وكان حظ الفنانة كوثر الشريف اختيارها للتحدث مع الآخرين في بيئالي بكين الثاني والثالث والرابع والخامس ولكن في عام 2017 تم اختيارها لتكون المتحدث الرئيسي أمام المؤتمر العام الذي يضم جميع الفنانين وأشاد القادة بكلمتها العامة في حفل العشاء الذي أقيم للمتميزين العشرين من 600 مشارك، وكانت الأولى من العشرين المختارين. وهكذا انتقلت الفنانة كوثر الشريف من الوطنية إلى الإقليمية ثم إلى العالمية ثم جاءت إرادة الله لتوقف نشاطها وتعيش في ظروف صحية قاسية لا يشفيها منها إلا الله سبحانه وتعالى ولديها حالياً أكثر من 200 لوحة وأهدت العديد للمتاحف والشخصيات العامة وباعت القليل.



الوجوه الخمس والعيون في عام 1999 يجتمعون في مجلس الامن الدولي لمناقشة ضرب سفارة الصين في العاصمة بلجراد

والأجانب ثم تم اختيار فنان ليكون الأول حيث يتم اقتناء لوحته للمتحف الوطني الصيني في بكين ووقع الاختيار على الفنانة المصرية كوثر الشريف أكثر من مرة ولكن في عام 2017 كان اختيارها كفنانة أولى في البيئالي، ومن هنا تألفت ولكن إرادة الله شاءت أن تواجه

التي يقع عليها الاختيار تتم المشاركة بها وتتم مقارنتها أيضاً باللوحات الأخرى للفنانين ومن هنا يتم الاحتفال بالمتميزين أو الأكثر تميزاً من الفنانين وهو ما حدث لكوثر في عام 2017 حيث أصبحت الأولى من بين 600 فنان وتم اختيار 20 فناناً من الصين

# الصفاء

من منا لا يريد أن يصل إلى حالة من الصفاء الروحي، بعيداً عن التعلق بشئ، ليعيش سعادة ونشوة بالغة وغرق في المتعة الذاتية، وينعم بمحوريته؟ وكيف يمكن للمرء أن يتحرر من المشاغل والهموم والرغبات، وأن يحيد تأثير وعي انشغل بما يراه في عالمنا من توترات وأخبار ومشاعر سلبية؟



سفير د. هادي التونسي

arabemaluco@hotmail.com

وبوصول الإنسان لمركز وجوده الداخلي فإنه يتحرر من الجسد ورغباته (المعاناة)، ويذكي القدرات الباراسيكولوجية الحدسية الخارقة!! ومن خلال ما سبق فإن العين الثالثة بمقدمة الجبهة هي مفتاح لولوج عالم الروح الخالي من المعاناة، ورغم أن التأمل قد يبدو طريقة سلبية وانسحابية لكن الفكرة واضحة. ومن ذلك تبنت فلسفات دينية أخرى فكرة: أن العقل عين تبصر ما لا تبصره العين الفسيولوجية.

وهناك بوجا حركية تعتمد على أوضاع معينة تسمى (أسانا) وتقنيات معينة في التنفس تسمى (براناياما) بهدف دمج الروح والجسد والعقل في تناغم. وأثناء ممارسة أوضاع البوجا، وكل منها له فوائده في التمرين بالنسبة للعقل، يساعد التمرين على الوصول لحالة تركيز شديدة على أجزاء معينة من الجسم، وكمثال أن تركز بشكل قوى على أن تترك عقلك يسترخي بينما جسمك يسقط إلى الأرض. وذلك يقوى العلاقة بين العقل والجسد، كما يمكن من خلالها أن تواجه أو تركز على أفكار معينة وتصل إلى مرحلة من الهدوء والسكينة. وبالنسبة للروح فإنك تصل إلى حالة روحية عالية من خلال تقنيات التنفس الخاصة أثناء التمرين والتي تهدف إلى التحكم في مسارات الطاقة وتوازنها في الجسم.

هذه التمارين تساعد الكبار على تجديد الثقة بالنفس والانتباه والتركيز، وهو ما يقلل من التعرض للسقوط المتكرر ويحسن من الحركة والمرونة الجسدية للكبار، بالإضافة إلى المساعدة في علاج القلق والاكتئاب والضغط العالي والربو والسكر وتحسين أسلوب المعيشة.

لكن الصفاء الذهني ليس بالضرورة بممارسات روحية. فهناك إمكانية للتدرب

هناك من يرى أن الدين وضع نظاماً لهذا بالأوراد والأذكار والبرامج العبادية ذات الطابع الذي يختلج فيه الإنسان بنفسه وربّه؛ فصلاة الليل وإحياءه، وكذلك قراءة القرآن الكريم، وقراءة الأدعية النيرة الرائعة، ليفر الصوفي من شوائب وأدران الحياة إلى فيض الوجود الكبير، يجول بخياله وفكره وبصره في كل أرجائه، متأملاً عظيم هذا الصنع والإبداع في الكون. يعصر فكره في دقائقه وأسراره. متعرفاً على مبدعه وفطره. فالكون جميل في تناغمه وتناسقه وانتظامه وإحكامه، جميل في إيحائه، ويدل على عظمة وصفات خالقه وقدرته المطلقة. وحكمته العظيمة. ولأن الله نفخ فينا من روحه، يتخلى الصوفي عن الوعي بذاته، ليعيش حياة الروح للتخلي بصفات الخالق رغبة في السمو والتوحد والتجلي.

وهذا التأمل الديني يؤدي إلى تقوية الإيمان. وتزكية النفس. وتحسن الأخلاق. فيصبح من مصادر الإبداع والكرامات. والنهوض بالتكاليف الثقيلة في هذه الحياة. لأنه كلما يتفتح العقل، يتفتح القلب، ويشرق، ويفيض نوره، وتزداد معارفه ومداركه، ويرتقى في سلم الصعود إلى ربّه، ويتدرج مع السالكين إلى مراتب الكمال، ومنازل المقربين؛ ليكون في ربيع دائم. لأن الاهتداء للحقيقة يجعل القلب يطير حبوراً، ويفيض نوراً.

لكن التأمل، وإن مارسه الصوفي للوصول إلى حالة روحانية بمنطلقات إسلامية، ليس مقصوراً على دين أو عقيدة واحدة، فالطرق تتباين لإنجاز ذلك الهدف، ومنها تأمل البوجا، حيث يهدف فيها الممارس إفراغ ذهنه من الأفكار للوصول بالوعي نحو أعماق الذات للعثور على الذات العليا بالقلب (البرماتما) وتحقيق النرفانا (الصفاء الروحي)، والهدف من ذلك مقاومة الإنسان لرغباته والتغلب عليها عن طريق طردها من التفكير. ويتم فتح كل مركز طاقة يعتقدونه عن طريق تحرير طاقته بالتخلص من الأمور السلبية كالشهوة والحقد والجهل وتحصيل الحكمة والبراءة والاكتفاء والسلام والشجاعة والأمن واللباقة والتحرر والتسامح والوعي، ومن خلال الوعي يستطيع الإنسان السيطرة على أفعاله والقدرة على اتخاذ قراراته، فالهدف من الحياة وإنضاج الروح هو تمالك النفس وليس السيطرة على الغير. وفصل الجسد برغباته عن الروح باعتبار أن السعادة متعلقة بالروح عبر التأمل هو وسيلة لسير أغوار الذات واعتبار الجسد شيئاً خارجياً،

نفسياً دوماً على اختيار المشاعر الإيجابية بتوجيه الانتباه الانفعالي خارج الذات إلى الحياة حولنا، وتجنب الاستدراج إلى العواطف السلبية وتغذيتها بالاهتمام بها، فأنت تستطيع أن تختار عواطفك وأفكارك باستمرار إرادياً، حتى تصبح ممارسة تلقائية خلال شهرين أو أقل. وهناك ما يساعدك على ذلك باختيار الصحبة الإيجابية والبعد عن الأخبار والمناقشات السلبية والتخلي بالصبر والتحمل والتركيز والتأمل والعيش في الحاضر بتقبل، واستيعاب دروس الماضي، وتجنب التعلق والقلق والضمان، فالحياة مغامرة موقوتة بها قدر ونصيب وخطواتنا مكتوبة فلنعشها بهدوء، كما يمكنك تهذيب النفس بتجنب الخوف والغضب والحسد والحقد والضغينة والكراهة والعدوانية والغيبة والسلبية وسوء الظن وغير ذلك مما يساعد على أن تفكر براحة نفسية، وتعيش بسلام داخلي يجمع بين العاطفة والعقل، وهو ما يتطلب أن تملأ الفراغ بكل ما هو إيجابي وجميل وخير وحق.

وهناك سلوكيات تدعم تلك الاختيارات النفسية كالممارسات الروحية والرياضية وتقنيات التنفس والاستماع إلى الموسيقى الجيدة والمشى وسط الطبيعة والرحلات والنوم الكافي والحياة المريحة المنظمة والقراءة والعمل التطوعي وتأمل الجمال والاختلاء بالنفس وسط الطبيعة بعيداً عن مشاغل الحياة. كذلك يمكن اكتساب المرونة بالحديث إلى الأعراب وتدريب العين على استيعاب الأشياء غير المألوفة، والإصغاء للأفكار المضادة لقناعاتنا، والأهم من ذلك تقبل فكرة وجود عناصر وعوامل لا يمكننا السيطرة عليها، ولكن بإمكاننا مجاراتها وتعلم الدروس والعبر منها، فالحياة مهمة موقوتة لإنضاج الروح من خلال التعلم بالألم البناء من مشاكل نعاملها بترحاب كفرص للتعلم، وبها قدر ونصيب نتقبله بعد بذل المستطاع.

ويبقى بعد ذلك أنه حتى بعض الفلاسفة والعرفاء الكبار كانوا إذا استعصى عليهم أمر فلسفي دقيق، جعلوا ملجأهم الله، فصلوا لله تعالى، وطلبوا منه العون، ليفكروا في طمأنينة، وفي إحساس سعيد بأن قوة غيبية قد تعينهم للوصول إلى حل، فهذا الإحساس عندما يصاحبك وأنت تبحث في قضية عقلية جافة، فهو يندمج مع جفاف العقل، كغيت ينهمر بمطر على أرض يابسة قاحلة جافة. ومن المهم أن تشعر بأن الله معك، لتتفاعل وتصاب وتواجه المصاعب، وتتجنب النقمة والإحباط، فمن يدري ما يخبئه القدر، والتماشى مع الحياة يستبعد الصراع النفسي والقلق والإحباط، والشعور بالاكتفاء والعرفان يجب الطاقة الإيجابية والنجاح، ويوفر الطاقة للإنجاز والراحة النفسية.

هذا ما كتبه عام 2005 عن المبادرة الأمريكية المشار إليها أدناه دون أى تغيير.  
( مشروع الشرق الأوسط الكبير )

هى فكرة أمريكية طرحت فى مارس 2004 بهدف السيطرة على العالم العربى وتذويبه ضمن كيان هلامى يشمل إلى جانب الدول العربية كلاً من أفغانستان، تركيا، إيران، إسرائيل. وتتمثل فكرته الجوهرية فى أن هناك تدهوراً فى أوضاع الدول العربية بمختلف المجالات، وأن هذه الدول تفتقر إلى الديمقراطية مما يؤدى إلى الإرهاب، وبالتالي فإن إقامة كيانات ديمقراطية يؤدى إلى القضاء على الإرهاب والتطرف.



سفير أشرف عقل

aklashraf56@gmail.com

وقد سبق لشيمون بيريز زعيم حزب العمل الإسرائيلي المعارض أن عبر عن هذه الفكرة فى كتاب له صدر فى أوائل التسعينيات من القرن العشرين باسم «الشرق الأوسط الجديد» مع الفارق فى أنه يرى أهمية اضطلاع إسرائيل بدور أساسى فى هذا النظام « ٢٢ دولة عربية+ إسرائيل» انطلاقاً من خبراتها التكنولوجية، حيث يمكنها السيطرة على النظام بما تملكه من سلاح نووى، كما استندت الفكرة على ما ورد فى تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة آنذاك. انتقادات الفكرة.

- 1 - تناسى أن الإرهاب ظاهرة عالمية، فهناك الإرهاب الأمريكى والإرهاب اليابانى وغيرهما .
- 2 - أنها غير واقعية لأنها تضم دولاً غير عربية تختلف ظروفها عن ظروف دول المنطقة.
- 3 - تناسى أن المعركة القادمة ستكون بين الهيمنة الأمريكية وغيرها من القوى الأخرى مثل الصين واليابان وروسيا والاتحاد الأوروبى، أو بعبارة أخرى صراع من أجل عالم متعدد الأقطاب.
- 4 - أيضاً، فإن طرح أفكار الإصلاح على حلف الناتو يثير شكوك دول المنطقة وشعوبها التى ترى فى الحلف أداة عسكرية مما يؤيد فكرة فرضها بالقوة.
- 5 - أن الفكرة تهمل خصوصيات الدول العربية.
- 6 - تجاهل المشاكل الرئيسية فى المنطقة مثل العراق والشرق

- الحزبية - مراعاة حقوق الإنسان).
- فيما يتعلق بمصر:
- 1 - أنه كانت فى مصر تجربة ديمقراطية قبل ثورة يوليو 1952 .
  - 2 - أن مصر كانت سباقة فى الدعوة إلى عقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب.
  - 3 - أطلقت مصر مبادرة مبارك لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل .
  - 4 - إنشاء مجلس حقوق الإنسان.
  - 5 - إلغاء عقوبات الحبس للصحفيين فى قضايا النشر.
  - 6 - عقد مؤتمر مكتبة الإسكندرية لمبادرة الإصلاح فى العالم العربى والذى أصدر ما عرف باسم «وثيقة الإسكندرية» التى تضمنت التسليم بضرورة الإصلاح مع التدرج فيه، على أن يلبى تطلعات المواطن العربى، وتحديد آلية أو ميكانيزم للتنفيذ يتضمن بعض الأفكار . والخلاصة:
- أن هذه المبادرة لم تستمر سوى بضعة أشهر فقط حيث واجهت معارضة شديدة من الدول العربية لأنها احتوت على أدوات وآليات تدخلية وتفصيلية مثل إلغاء بعض المناهج الدراسية فى الدول العربية التى تتعارض مع الأهداف والمبادئ الأمريكية. وكانت مصر من أوائل الدول التى قادت حملة ضد هذه المبادرة، وتم التوافق على أن تتغير إلى (الشرق الأوسط الموسع وشمال إفريقيا).

- الأوسط، وما تقوم به إسرائيل فى المنطقة.
- 7 - إساءة استخدام تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة. مشاكل الدول العربية :
  - 1 - غياب إستراتيجية موحدة (عبارة عن مجموعة سياسات اقتصادية واجتماعية وسياسية يمكن تحديدها عن طريق حوار ديمقراطى تشارك فيه كافة القوى فى المجتمع).
  - 2 - عدم وجود إرادة فاعلة ترغب فى تحقيق الإصلاح.
  - 3 - وجود قوى داخلية وأخرى خارجية لا تجد أن لها مصلحة فى تحقيق الإصلاح .
- كيفية مقاومة المشروع بصفة عامة:
- 1 - رفض فرض الإصلاح على العالم العربى.
  - 2 - إجراء حوار موسع تشارك فيه كافة القوى لتحديد خطط الإصلاح والبدائل المطروحة .
  - 3 - التجاوب مع المطالب الشعبية فى الدول العربية (توسيع المشاركة السياسية - التعددية

## الموسيقار الأعمى

# الكاتب الروسى لورولينكو «فلا ديمى» 1853 - 1921

يقول الناقد الروسى بيكشيفكى: إن هذا العمل رائعة أدبية، فى عالم الأدب. ثم يضيف: إن موضوع هذا المؤلف بسيط ولكنه، فى ذات الوقت، ذو أبعاد بالغة الدقة والعمق فهو قصيدة شعرية بسيطة ولكنها صادقة وحقيقية وقوية. فهى تجسيد للحب، دون مبالغة. ولد طفل ضرير فكان حدثاً: الأب عائد من الحرب وقد بترت إحدى ساقيه، تنظر الأم إلى الطفل وهى تتألم أما الخال المقيم معهم، فيحدث نفسه ويقول: كان الأفضل ألا يولد هذا الضرير غير أنه بدأ ينتبه إليه ويراقبه.

يطرب أذنيه.

وهكذا أخذنا الكاتب إلى عالم مشاعر فياضة، امتزج فيها الوصف الشعري بالأحاسيس الخاصة والمادية للأم، التى درست الموسيقى وقدمت كونشيرتو بيانو فى العاصمة: فهى تجد نفسها تهزم أمام العزف الفطرى للعامل البسيط والصادر من قطعة بوص، صنعها العامل الفقير بيديه. يقول الكاتب وهو يضيف هذا الموقف «كان يعزف أحاسيس الطبيعة» ثم يضيف: لقد نزلت الأم من مستواها الاجتماعى الرفيع إلى مستوى العامل البسيط الريفى، الذى يعزف أنغاماً من الطبيعة فقد انتصر عليها. فقد انتقلت العاهة الخاصة بابنها إليها، فتحولت، عندها، إلى عجز أمام العامل البسيط بعد هزيمتها أمامه. يستمر الكاتب فى وصف العازف «الفطرى» الذى تلقى تعليمه من الطبيعة وكان إلهامه من صوت الريح وهو يداعب أوراق الشجر. صنع آلهة الموسيقى من فرع خيزران، يبتسم الخال وقد ملأ الفرع قلبه ووجدانه، فقال محدثاً ذاته: «لقد انتصر الناي البسيط، الذى صنعه فلاح روسى على البيانو النمساوي». إن هذا الإحساس الفطرى الصادق، الذى ملأ كيان الفتى نبع من إحساس مرهف تأثر بصوت الطبيعة



سوسن رحيمى

نحو شعاع الشمس، لقد ظل الطفل فى حالة اضطراب، بعد خروجه وسط الطبيعة وتعرفه على الربيع، فأيقن الخال، أن الطفل الضرير يخضع لهجوم غير عادى من الأشياء الخارجية المحيطة به والجديدة عليه وأنه يحاول فهمها وإدراكها. إن قراءة هذا العمل الأدبى الرائع، الذى ينبض بألحان رائعة تنبع من وصف مشاعر وخطوات الطفل الصغير، تجعل القارئ يستمتع هو الآخر ويتابع بشغف التطورات التى تطرأ على الطفل، لقد عوضه الله بمعجزة خلاقة، بديعة. وإحساس مرهف بالأصوات المحيطة به فهو يراقب حركة الريح وهو يداعب أوراق الأشجار، صوت الريح وهو بين النباتات التى تكسو الأرض، حتى سمع صوتاً يأتى من بعيد: ناي عازف بسيط.. فتى يعمل فى اسطنبول الخيل.. أخذ الطفل ينتظر عزف العامل البسيط، وكله عشق لكل ما

بدأ الطفل يتنقل بين الحجرات وهو يحرك أذنيه عند سماع أى صوت فيوجه رأسه إلى المكان الصادر منه الصوت. ثم بدأ يتعرف على أمه من خلال صوت خطواتها وعند ملامسته لزيها عندما كانت تحتضنه.

أصبح الطفل الضرير، ذو العيون الجميلة الاهتمام الأول للخال فهو يراقبه لساعات طويلة.

بدأ المحيطون به يشعرون بأحاسيسه فى التعامل مع الأشياء، فحاسته فى اللمس بالغة الحساسية وذات أبعاد مذهلة.

بدأ يعرف الأشخاص من صوت خطواتهم. هكذا أصبحت حاسة السمع وحاسة اللمس بالغة القوة، فقد كان يلتقط صوت ذبذبة أجنحة الذباب وهى تطير بعيداً عنه.

عندما قدم الربيع، أخذ الأعمى يتبين تغيرات الطبيعة صوت الجندول وحركة أوراق الشجر، يسترسل الكاتب فى وصف الصور الصوتية التى يسمعها الضرير وكأنه يرى تغير الطبيعة حوله.

إن الانتعاش الذى كسا الطبيعة عند قدوم الربيع أخذ أشكالاً مختلفة فى تغير وجه الطفل. برع الكاتب فى وصف الطبيعة التى تحيط بالطفل عندما خرج من المنزل، يقول الكاتب وهو يصف ضوء الشمس: إن الضرير رغم الظلام الذى يحيط به كان وجهه

التي ألهمته. يقول المؤلف: «إن سر هذه الموسيقى يكمن في أنها نابعة من الطبيعة.. بدأت الأم تنصت إلى عزف الفلاح باهتمام، وقد حدث تغير مفاجيء في مشاعرها الفنية، بدأت تميل لهذه الأنغام وأخذت تعزف ألحاناً ريفية من أوكرانيا. انجذب الفتى عامل الإسطبل لما يسمع فترك الناي وأخذ ينصت باهتمام وانبهار ثم قال معلقاً: هكذا يجب أن تعزف هذه الألحان.

يقول الكاتب معلقاً على هذا الموقف: «انتصرت الأم ولكن الفضل يعود لعازف الناي البسيط، تأثرت الأحاسيس الخاصة للفتى بعزف الأم، فأخذ يدمج الألحان التي كان يسمعها بصوت الطبيعة المحيطة به، ثم بدأ هو نفسه يقوم بعملية خلق فنية خاصة به، فأخذ يمزج الطبيعة بالنغم الذي أبدعه. كان يعزف الناي وهو يتنقل على حصانه والناي في يده، وكان عزفه يختلط بأصوات الطبيعة.

أخذ الجنرال يلقي الفتى دروساً في التاريخ القومي: «أصبح يوم الفتى مشحوناً بالبرامج بين عزفه ودروس خاله» وتنقله فوق حصانه بين الطبيعة ثم اللقاء مع الجارة: الفتاة الصغيرة التي أخذت على عاتقها هي الأخرى القيام بدور ولو بسيط في تعويضه غياب حاسة البصر.

يستيقظ الفتى ذات يوم، ويخبر والدته أنه رأى حلماً «رأيتك يا أمه» ولكنه لم يقم بسرد أي وصف ويتساءل القارئ، وكذلك المحيطون به «ماذا رأى وقد حرم من حاسة البصر منذ ولادته؟»

يندهش الخال وهو يتحسس ريش البجعة التي تلازمه، ليتعرف على الألوان المختلفة لريشها.

يعترض الخال على هذه التطورات فيقول للأم: «لا بد وأن يقتنع بعاهته» ويشعر القارئ أن هذا الرأي يحمل الكثير من القسوة فمن حق

الإنسان أن يحلم ولو بالمستحيل.. أما الكاتب فيقول: «إن روح الإنسان لها نوافذها الخاصة على النور، حتى ولو حرم منه فهي النافذة الفسيحة التي يطل منها على العالم» فهو يقول: «إن روح الفتى كانت روحاً كاملة العناصر، بكل مواصفاتها، فكانت تحمل بداخلها ميلاً لا يعرف التوقف، للبحث عن الضوء».

يستمر الحوار بين الشاب الضرير والخال تتلاحق الأسئلة.. يبذل الخال كل ما في وسعه لحل ألغاز الرؤية حتى وصل إلى عملية تشابه الألوان بالأصوات فيقول: «التشابه يكمن في مصدر الأصوات والألوان، فالسبب الأول هو الحركة» ويسأل الفتى: «أين تكمن أوجه التشابه؟» ثم يضيف: «هل يضيء اللون الأحمر الجرس؟»

ويتجه الفتى إلى البيانو ويضغط بأصابعه على الآلة فيحدث تقارب مع أصوات الأجراس التي كانت تعلن عن أوقات الصلاة. وتعلق الفتاة: «فعلاً هناك تشابه بين اللون وضوضاء الأجراس فأنا لا أتحمل طويلاً النظر إلى السمامد الأحمر إذن فالحركة هي العامل المشترك بين العنصرين فالعديد من البشر لا يتحمل أصوات الأجراس وهي تدق في المدينة.

تتوالى الصفحات والخال يتابع بشغف وحب أي تغيير يطرأ على الشاب. انتقل بعد ذلك إلى مساعدته في إدراك الأم الآخرين، حتى ينتقل من مرحلة الإشفاق على ذاته إلى الإشفاق على الآخرين. خرج إلى التنزه فأخذ الخال الشاب الضرير إلى ركن من المدينة يتمركز فيه الشحاذون فاقدى البصر الذين ينتظرون مساعدة الآخرين للاستمرار في الحياة، عاد الفتى إلى المنزل وهو يشعر أنه ينعم بالكثير، فقال للخال: لقد علمتني الكثير، في الوقت الذي جعلتني أشعر فيه بالأم الآخرين جعلتني أعرف أنني أنعم بالكثير، لن أنسى أبداً هذا الدرس.

تتوالى الأحداث ويتزوج الفتى

الضرير من جارتها الحسنة ويأخذنا الكاتب بنفس السرعة إلى ميلاد طفل جميل صحيح البدن والحواس من الشاب الأعمى، تتطور الأمور ونصل إلى أول كونشيرتو يقدمه الموسيقار الأعمى.

تهتز القاعة بالعزف الرائع تحت وطأة أنغام تعبر عن مشهد الشحاذين فاقدى البصر تدوى القاعة بالتصفيق لروعة الأداء والشجن الذي ينبثق من الألحان والعزف الرائع.

لقد دوى شجن الشحاذين في القاعة وهو يعبر عن آمم الآخرين وليس آمم الشاب الضرير الذي كان ينغمس في أحزانه فقد تعدت مشاعره آلامه الشخصية ليلتقي مع آمم الآخرين: الشحاذين العمى البؤساء.

إن الوصف التأثيرى للطبيعة وتأثير أصوات الريح وعزف الناي البسيط، كل هذه العوامل أدت إلى خلق عمل أدبى مميز يمتع القارئ وكأنه بصدد سماع موسيقى رائعة.

إن الكاتب كورولنكو مؤلف هذا العمل يعتبر من أنصار جان جاك روسو الذي يثق في الطبيعة الفطرية الخيرة للإنسان، الذي لا يعرف الفساد إلا إذا تعرض إلى مجتمع فاسد. لقد عرفت أوروبا ظروفاً عسيرة إبان الحرب العالمية الأولى حتى قامت هذه الحرب فظهرت في أعقابها فلسفة Naif أى العالم الساذج، الذي يبحث عن الخير والنقاء والبعد عن العنف والشر. وكان ظهور الكاتب الفرنسى «سانت اجزوبيري» الذي كتب رائعة الأمير، ثم بعد الحرب العالمية الثانية مسرحية «العدالون»: للكاتب الفرنسى كامى Cames الذى كان يبحث عن العدل والنقاء فرفض أحد أبطاله نسف عربة الدوق ولى العهد لأن العربة كان بها طفل.



## الفنان جمال عبد الناصر (وجوه)



الأخرمعالم التاريخ المصري القديم الفرعوني والتراث العربي الاسلامي . ولقد رأيت جميع الأعمال الفنية النحتية فى كل مكان بالالوان الطبيعية للمادة التى استخدمت فى الابداع وليس اكثر من ا  
للوان الطبيعية لأنواع الرخام والجرانيت والصخور الصلبة , ولقد رأيت فى اعمال الفنان جمال عبد الناصر كافة الألوان الصناعية التى تستخدم فى ابداع الأعمال الفنية الأخرى وليس فى فن النحت سواء بالتعامل مع الصخور أو الاخشابوكان الفنان يتعامل فى عالم الأطفال فقط ولا يتعامل مع الانسان ..ورأس الإنسان الذى كرمه الخالق ..وعقل النسان الذى يدير الحياة ويصنع المعجزات وتحت رعاية الخالق ومشيبته وبارادته وقد يكون ان الفنان تناسى القيم الجمالية للانسان والطبيعه.

معاصره قد يناسب عملة داخل البيت وليس خارجه وعادة يقدم الفنان النحات العمل النحتى والابقاء على لون المادة الطبيعى أما تكوين العمل النحتى فهو عمل خزفى . ولقد رأيت اللهو ظاهرا فى التلاعب بشكل الوجه تلاعبا شديدا وكأن الفنان يلهو بتاريخ طويل من الجديه الصارمة والرسميه وكأن ابداعه عبارة عن اختلاف ظريف باكثر من قاعدة اتصلت بالنحت .  
اننى لم أرى من الاعمال النحتية فى اجزاء كثيره فى العالم وخاصة متحف اللوفر فى باريس ومتحف مترو بوليتان فى نيويورك والوكروبوليس فى اثينا وفى الأردن والعراق وتونس وغيره من العواصم والميادين والقصور والمسلات والتماثيل اليونانية والا غريقيه والرومانيه بالاضافة الى آثار القارة الآسيوية وغيره من قارات ودول العالم هذا من ناحية ومن الناحية

اقام الفنان جمال عبد الناصر معرضا لأعماله الفنية فى فن النحت فى قاعة الزمالك للفن . وفور دخولى القاعة الأنيقه التى إحتوت الأعمال التى أبدعها الفنان المعروف شاهدت مشهدا أدهشنى الى حد كبير حيث استوقفنى كثيرا بالرغم من أن حاسة بصرى لم تستقبل أي قدر من القيمة الجمالية أو الفنية من المشهد الذى تسبب فى عدم الارتياح وهو الأمر غير الطبيعى المعهود للعمل الفنى لأى عمل يعبرعن غالبية المدارسوالمزاهب الفنية التشكيلية وتطوراتها , ويقول د . شربل داغر الشاعر والروائى واستاذ فلسفة الفن اللبناني الجنسيه فى تعليقه على أعمال الفنانان للنحت قواعد ومعلجات قديمة نكاد ان نحباها فى جميع الحضارات ومنذ قرون سحيقة . والفنان جمال نحات وفق رؤى

## الفنانة إيناس سعد



الفنانة التشكيلية السيدة إيناس سعد خريجة كلية الفنون الجميله ( عام 1978 ) قسم التصوير وهى عضو عامل بجمعية المحافظة على التراث المصرى وقد شاركت فى جميع المعارض الجماعية الى أقامتها الجمعية والتي اتمتع بعضويتها .. والتي اقيم الكثير منها بالمتحف القبطى بالقاهرة وقد عملت الفنانة بالتدريس فتره من الزمنفى مدرسة القديسة مريم بشبرا ثم مارست العمل الإدارى فى موقع عمل أخرى مختلفة , وسبق لها إقامة معرض بعنوان ( ملامح مصرية ) فى قصر الثقافة فى بنها وكان أول معرض شخصى لها فى ساقية الصاوى بالقاهرة .

وقد شاركت فى آخر معرض جماعى أقامته الجمعية فى متحف عفت ناجى وسعد الخادم بسراى القبه بالقاهرة.

الفنانة التى يتسم إبداعها الفنى فى التعبير عن ملامح وسمات الانسان من خلال الوجوه تفوقت وبصفه خاصة فى فن البورتريه وهو مجال قد لا يسهل للكثير من الفنانين اقتحامه أو النبوغ فيه .هذا بالاضافه الى وضوح الدقه الممتزجة بالحساسيه المرهقه بيد الفنانة الممسكه بالفرشاه التى تحمل درجة اللون الأمثل الذى يعبر عن الطاقة الحسيه والتزامها بتسجيل طبيعه صاحب الوجه الكامن فى وجدانها والتي تحرص على ابداعها وتقديمها , ولعل الصورتان المنشورتان تعبر عن المعنى المقصود . للفنانة كل التحيه والتقدير





### عمرو كمال حموده

إلى القرطاسية، ورفض بعد ثورة يوليو تغيير الاسم أو رفع صورة سعد باشا زغلول «زعيم الأمة» في حين أجبرته المباحث فقط على رفع صورة مصطفى باشا النحاس.

كان الحاج حسنين رجل مبادئ، يكن احتراماً كبيراً «للسنت نبيلة»، وزاد اعتزازه لها عندما أصرت على تسمية ابنها علي اسم خطيب الثورة العراقية الذي عاش رداً من الزمن في طنطا. وكان يستشيرها في أمور تربية «صفية وزينب» ابنتيه الوحيدتين عندما لاحظ مدى تعلقهما بها.

حزّ في نفسها وفاة الحاج حسنين، وعندما أدركت الارتباك البادي في ظروف أسرته بسبب قلة حيلة الزوجة، أشارت في حزم وثقة بنزول «صفية وزينب» لإدارة المكتبة، وكانت تمر عليهما كل يوم لمدة ساعة. وسرعان ما استوعبتا الوضع باقتدار.

طفرت منها الدموع عندما زارتها البنتان بعد الأربعين ومعهما مجلدين بكل الأعداد الأصلية لمجلة «الأستاذ» التي حررها عبد الله النديم.

«دى هدية من بابا لحضرتك. بابا كان ييحب مجلة «الأستاذ» ويحفظ بها في غرفة النوم، خصوصاً إنها نسخة كانت مملوكة للأستاذ عباس العقاد. مفبش حاجة تليق بحضرتك نهديها لك أفضل من كده».

بالطبع حزنت نبيلة على مغادرة إندراوس العالم الأرضي. في نفس الوقت شعرت باسترداد حريتها وإرادتها الكلية.

أبطأ القطار من سرعته متجاوزاً حتى «محرم بك» بفيلاته القديمة إيطالية الطراز وحدثتها المهملة وطلاتها المقشور.

تسارع نبضها وهي تضع نظارة الشمس. نزلت. تراءى لها السقف الفرنسي للمحطة بجمالواناته الحديدية.

أسرعت لتمسك بكل لحظة من لحظات يومها الذي خططته بعناية.

عبرت الميدان الفسيح ومسامها تتفتح كتاج الورد البلدي في الربيع والأوكسجين يعبئ عروقها.

سارعت في خفة نحو شارع النبي دانيال لتجد أكشاك باعة الكتب المستعملة كما هي. توقفت للفرجة والتقطت كتاباً مهترئاً لأحد نقاد

## القطار الاسباني عربة (3)

إلى مدينتها الحلم عدة مرات. ولكن الإسكندرية في الشتاء دنيا أخرى من العذوبة والنشوة والإحياءات السحرية. ذابت روحها مع رذاذ المطر وهي تسير بجوار خالها بين خمائل حديقة المنتزه ناضرة إلى تقلبات الأمواج وتصادم السحب.

غيا بفرانسييس عن الوجود ضاعف من وحدتها الداخلية التي ولدت بعد السنة الأولى من الزواج. زواج تم برعاية الكنيسة. مهندس رى نابه في عمله، ناشط في الخدمة الكنسية، نزيه ومخلص في سلك المهنة، يكره الاستدانة، لا يقبل على التواصل مع الخلق وحريص كل الحرص في المأكل والملبس والمصروف، ودوماً يحمل أيقوناته معه.

كان شاباً لطيف المنظر جاف المعشر، عاش مع نبيلة أربعين عاماً ولم يزد وزنه أو ينقص كيلوجراماً واحداً. كان يمارس الجنس بنظام وانتظام حتى آخر يوم في حياته. فقد رعى صحته جيداً.

ورغم الاختلاف التام بين الشخصيتين، فقد استمرت الحياة بينهما بشكل فاتر. ربما كان السبب «نديم» ابنهما الوحيد أو لنفورهما من الشجار أو ربما لانفراد كل منهما بعالمه الخاص.

وقد اتسعت مساحة الصمت مع التحاق نديم بكلية الهندسة.

لم تفارق «نبيلة» «إندراوس» عندما انتقل بسبب عمله إلى السودان وإلى إثيوبيا. تركت الأخيرة في وجدانها انطباعات حانية، التلال الخضراء، براءة البشر، سلامة الطوية والزمن السلس الرتيب بالإضافة لوصية فرانسييس أن تبحث عن سيرة الرسام المصور محمد ناجي ورسوماته الحبشية. كل ذلك أسعدها إلى حد ما. فلولا تنقلات إندراوس بين تفتيش الرى لانفجر ضجر نبيلة، المتدينة الوقورة. فمهما كانت درجة صلابة الإنسان فإنه يضيق بالرتابة لأن الاستقرار موت بطيء يمنع الحركة والطفرة والانطلاق.

تفاقمت محنتها بخروج إندراوس إلى المعاش. لا يبارح البيت لأيام طويلة ويحاسبها لخروجها يوماً للترييض الصباحي وزيارتها لمكتبة «الزهور الوفدية» بميدان الساعة. ناهيك عن ضيقه بصمت الجدران.

افتتح الحاج «حسنين السلمي» المكتبة عام 1949 لبيع الكتب والمجلات القديمة بالإضافة

بدأت الفكرة تشغل ذهنها خلال الأيام الأولى للعزاء. ثم استقر قرارها وعزمت على تنفيذه. وبعد أسبوع ذهب إلى محطة القطار وابتاعت تذكرة ذهب درجة أولى ممتازة إلى الإسكندرية وأخرى للعودة في نفس اليوم. أطلت من بوابة محطة طنطا ملوحة بعينها للسحب الوادعة المتباعدة المستدفئة بأشعة شمس فبراير.

يومان وكانت على الرصيف تنتظر. رغم طقوس الحداد ارتدت بلوفر أبيض سميكا له ياقة عالية فوق بنطلون أسود. أحكمت الباطو الأسود، فقد تهادى القطار. ركبت عربة (3) وبحث عن المقعد (27). كان مقعداً فردياً. استكانت إليه على التو. خلعت الإيشارب ودسته في شنطة اليد. للقطار رائحة بل نكهة محببة استقرت في ذاكرتها منذ عشرات السنين.

غلفها صمت جزل وهي ترنو إلى الخضرة الممتدة، ومنصتة للنغمة المتكررة لتكتكة العجلات الحديدية فوق القضبان.

اتسع نهر النيل بشكل أسطوري عند كفر الزيات. وعندما أنهى القطار عبور الكوبرى زاد توتر «نبيلة» وشعرت فجأة بالانفصال عن طنطا وناسها.

مكانة الإسكندرية في قلبها صنو هيامها بأدب أنطون تشيكوف وأدب يحيى حقي ولوحات محمود سعيد وحامد عويس وجاذبية فيروز وكونشيرتو تشايكوفيسكى الأول للبيانو والأوركسترا.

لم تزر الإسكندرية منذ زواجها من «إندراوس». يصطافون فقط في رأس البر عند أهله الدمايطية. شتان بين المدينتين. الشخصية مختلفة، العبق مختلف.

خالها «فرانسييس» من غرس فيها الألوان المبهجة للحياة. كان نحاساً فائق الحساسية والدقة.. أهداها مجموعة من المؤلفات المختارة لتشيكوف في عيد ميلادها الرابع عشر، وتتعلق به في زيارته لمراسم أصحابه وفي جولاته بين باعة الكتب القديمة في الأزبكية وأبو الريش ومحيط مسجد السيدة زينب، فاقتنت بعض كتب الفن التشكيلي والروايات الأدبية بأسعار زهيدة. وقد شجعها فرانسييس على الالتحاق بكلية التربية الفنية.

وعندما أصبح خالها مديراً لقصر ثقافة دنهور كانت تقيم عنده بعض الصيف ويأخذها



الفن التشكيلي. الكتاب صدر عام 1968 عن دار نشر عريقة اندثرت. دفعت للبائع ما طلبه من جنيه واحد.

أمسكت بها رغبة لدرء الظمأ، فاتجهت يساراً بحثاً عن محل «البن البرازيلي». ياه على الزمن!

ترددت العبارة فسى صدرها وهى تطوف بأرجاء المقهى ورائحة البن تغزو كيائها. رسوم الفتيات والفتيان البرازيليين على الحوائط والمرايا وسخان الفطائر الفرنسية.

لا يوجد سوى زبونين. مع ذلك اختارت ركناً منزوياً. ورغم برودة الجو طلبت «شيكولاتة متلجة بالقشدة» مع قطعة «كرواسون». التذت بذكرى الماضى وجرعات المشروب تنعش شفيتها.

غادرت المقهى هانئة. وأوقفت حنطوراً. وسيلة الركوب المفضلة لخالها فرانسيس، ليذهب بها لمقر المجلس البلدى القديم فى محرم بك، من خلال جريدة أخبار الأب علمت أنه قد تحول إلى متحف للفن الحديث. وبمجرد اجتيازها للبوابة الإلكترونية، غابت ذاتها عن العالم الخارجى، وكأنها فراشة تقفز فى رشافة بين اللوحات، مأخوذة بالألوان والتعبيرات والخطوط والتقاطعات والوجوه وشدة التأثير.. فزاد إحساسها بقيمة الجمال.

استقبلت الطريق من جديد متنسمة طراوة الجو، فقررت السير إلى محطة الرمل رغم بعد المسافة. كانت بحاجة لاجترار النفحات التى تلقته من زيارتها لمتحف البلدية. حجبتها المباني القديمة بطرزها الفرنسية والإيطالية على طول شارعى فؤاد وصفية زغول. تقف الأبنية - رغم الزمن - فى شموخ ورونق. فقط توقفت أمام مكتبة «المستقبل» التى أسسها أبناء المفكر سلامة موسى. أضنى عليها الدهر وتهدلت الفاترينة والأرفف.

أدارت رأسها نحو الضفة الأخرى. ها هى سينما مترو بتصميمها المميز تجاور مبنى مكتب جريدة أخبار اليوم، تليها «كافيتريا إيليت» ملتقى خالها المفضل بالأصدقاء السكندريين وتناول بيرة استلا مع حبات الترمس والفول النابت بالكمون.

بمجرد إشرافها على محطة الرمل اجتاحتها المشهد بما هو أقوى من انفعالاتها. - وكان الأمس متجسداً - مع بعض التغيرات الطفيفة. البحر المفتوح والفنار والطابية. تمثال سعد زغول ينظر لأوروبا فسى تحد ومقهى التريانون الشهير أسفل المتروبول، المبنى الجميل للصلية الإيطالية، عمارة الأتينيوس التى صوروا عندها فيلم «ميرامار» وما يجاورها من عمارات فريدة بطرازها الفينيسى. ثم ترام باكوس وترام فيكتوريا الزرقاوان، وصفوف باعة الصحف والكتب.

تسمرت لمدة عشر دقائق تحاول استيعاب المشهد بثوابته وحركته. صعدت إلى الترام ثم تحرك فتحررت

الزبائن قليلون. الإضاءة خافتة. أغان فرنسية من السبعينيات تنبعث من أحد الأجزاء. الديكور لم يتغير، أفيشات وإعلانات المناسبات الثقافية مثبتة على الحائط المقابل للمدخل. خلعت البالطو والكوفية وطلبت طبقاً من سمك الباربون المقلى وزجاجة نبيذ أبيض صغيرة مع المزة المعتادة.

سبحت أفكارها فى تفاصيل اليوم. تذكرت أن إندراوس لم يأخذها إلى سهرة أو دعوة للغداء أو العشاء من مدة طويلة «القرش اللى نصرفه برة خسارة. نشيله أحسن لاحتياجات نديم». ما أطيب مذاق سمك الباربون مع النبيذ. استراحت واشتاق لتدخين سيجارة. دفعت الحساب وأجزلت البقشيش. معاش إندراوس كله ملكها.

سارت على مهل وعرجت نحو شارع سعد زغول تتفرج على فاترينات المحال. ألقت نظرة على الكتب المعروضة فى «منشأة المعارف» ثم اشترت ثلاث «توكات» من بائع على الرصيف، وخطر لها دخول «شيكوريل». بحثت عن قسم «اللانجيسى» وأمضت بعض الوقت فى اختيار مشد أبيض للصدر وكيلوات قطنية. أمامها ساعة من الزمن للحاق بقطار السادسة مساءً.

تبقى من البرنامج زيارة دار الأوبرا. غدت السير نحو شارع فؤاد عبر الشوارع الداخلية لتحتفى من البرد.

على أيام خالها فرانسيس أطلقوا على المبنى «مسرح سيد درويش». أضاء الطلاب الأبيض الناصع كل المباني المحيطة بالدار. تملكها الطمأنينة بمجرد الوقوف فى الباحة الخارجية، وكأن الأوبرا وما حولها كيانات معمارية تحيطها بمزيج من الإناس والذوق. كم ودت لو توفرت دكة خشبية لتجلس هنيهة وتتأمل. استدارت فى حركة سريعة تجاه المحطة. كان القطر الأسباني ينتظرها على الرصيف. سيترك بعد ربع ساعة. استرخت فى المقعد والبشر يرتسم على صفحة وجهها المضى بالتحقق. تحلم فى هذه اللحظة بالبيت وقدح من الشاي بعد استعادتها لنشوة الحياة.

انفعالاتها مع اقترابه من مسجد القائد إبراهيم وحديقة الخالدين، وسرحت مع ذكرياتها التى انسالت بلا انقطاع رغم توقفات الترام فى المحطات ونداءات الكمسارى «شاطبى - الشبان - سبورتنج - مصطفى باشا - بوكلا..».

لا تعرف «جانكليس». وجدت صفوفاً هائلة من أبراج شاهقة تقبض على الأنفاس، وشوارع متقاطعة مزدحمة بالبشر والسيارات وأرصعة ضيقة لا تصلح للمشى.

سألت عن متحف «محمود سعيد» فاحتارت السابله، إلى أن أشار سائق تاكسى.. «يكونش فى شارع محمد سعيد اللى على الناصية»؟ فيلا أنيقة من طابقين غاطسة بين أبراج أسمنتية تخنق المكان وتكتم الهواء، ولكن الفيلا تقاوم وتفرض شخصيتها.

طافت بأرجاء الدور الأول، وانبهرت باللوحات. فالصور فى الكتب والمجلات لا تبرز الإحساس الذى تلتقطه العين مباشرة عن الأصل. مستها الإثارة وأجساد محمود سعيد النسوية تستقبلها بألوانها النحاسية وملامحها القوية الفائرة الممتلئة بالحيوية والجرأة وطزاجة أمواج الصباح.

أذهلتها لوحة «فى المرقص» وتسمرت أمامها بعض الوقت.

همست المديرية وهى تقدم لها كتالوج المتحف.. «الدور الثانى مخصص لأعمال أدهم وسيف وائل»، صعدت فلم تصدق هذا العدد من اللوحات البديعة للمراحل المختلفة للأخوين. طافت بالغرف وكأنها فى صلاة وابتهالات متتالية معزوفة على لحن موسيقى شجى.

غادرت المتحف ووجدانها فرح بالإبداعات التى عايشتها. والآن إلى الكورنيش.

أوصلها تاكسى إلى الشاطبى. كان الجو غائماً والبرد يشد إلا أن المشى ممتع بجوار البحر الفائر.

البحر يغسل النفس من الحزن والسخافات والصغائر، وهو صديق تألفه من اللقاء الأول وتثق فيه وتحن لزيارته دائماً.

لما وصلت إلى محطة الرمل أدركها الإرهاق فاستوقفت حنطوراً حملها إلى «إيليت».

## كيف تكون فاعلاً؟

خلق الإنسان ليكون فاعلاً. أي نشيطاً عاملاً. يجد ويجتهد. ويسعى ليحقق أهدافاً له تخدم الهدف الرئيسي الذي خلق من أجله. وهو أن يكون إنساناً صالحاً يقدم الخير للناس ولنفسه. ويفكر ويبتكر أشياء تيسر الحياة على الناس. ولكي يعمر ولا يخرب. يبني ولا يهدم.. يقول الحق ويدافع عنه. ويرفض الباطل ويحاربه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وإلا لما قال عز من قائل «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» (التوبة 105).

فإن الذكرى تنفع المؤمنين» (الذاريات 55).

لذلك ينبغي أن نتذكر دائماً أن نكون من الفاعلين. الذين يفعلون الخير. ويتجنبون الشر بأنواعه وأشكاله وصوره كلها.. فالشر عاقبته وبيلة ونهايته بائسة. ولهذا الغرض. يستطيع كل إنسان في صبيحة كل يوم أن يسأل نفسه: ماذا أنا فاعل في يومي هذا مما يقربني من تحقيق أهدافي؟ وليتخير منها ما يناسب يومه والظرف الذي هو فيه. ولا يترك نفسه بلا خطة ولا برنامج.. فانهدام الخطة والبرنامج كقيل بأن يجعل الإنسان مفعولاً به وليس فاعلاً.. ولكي تكمل هذه الوسيلة بالنجاح. ينبغي عليه أن يجيء في كل مساء كل يوم ويسأل نفسه: ماذا حققت من برنامجي لهذا اليوم؟ ولماذا لم أنفذ البرنامج كما تصورت هذا الصباح؟ إن فعل المؤمن ذلك فهو إن شاء الله سيكون على الطريق الصحيح.. وهو أن يكون فاعلاً وليس مفعولاً به. وأن يكون من الفاعلين في الدنيا. والفاعلين في الآخرة بجنات النعيم.



سفير د. فتحي مرعي

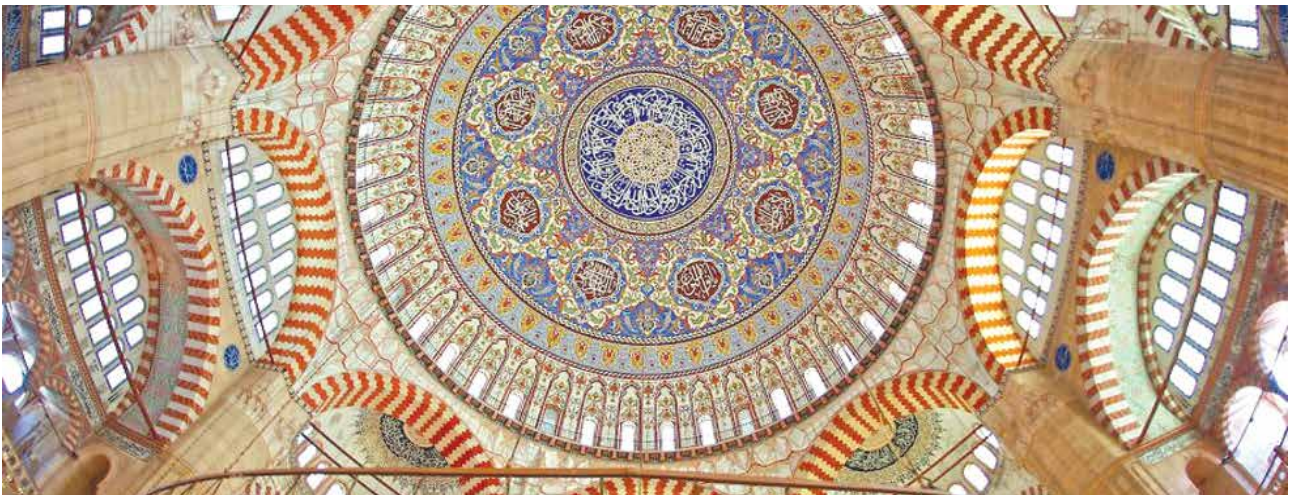
في دنياه. والتي بقدر ما تتصل بالدنيا. فإنها تصله بالآخرة. وأن يكون فيها من الفائزين «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز» (آل عمران 185).. ولو لم يعلم المؤمن ويتيقن من رسالته التي كلفه الله بها ويعمل على بلوغها. فإنه سيجنح جنوحاً قد لا يكون له رجعة. ولا يكون له مخرج.

الدنيا زاخرة بأشياء وأشياء. قد تلهي الإنسان وتأخذه بعيداً عن شاطئ الأمان. ولذلك ينبغي أن نتذكر دائماً حتى لا ننسى ولا نشغل عن رسالتنا. وهو ما بعث الله الأنبياء والرسول من أجله «وذكر

أى أن للإنسان رسالة يؤديها في الحياة. ويسعى لبلوغها بما أوتي من إمكانيات. وبما يمكنه أن يضيف إليها أو يزيد عليها. بعلمه وخبرته. وتجاربه وإرادته. وكما قال المولى عز وجل عن نبي القرنين «وأتيناه من كل شيء سبباً فأتبع سبباً» (الكهف 85) أي أنه استزاد مما آتاه الله وطور فيه وأضاف إليه.. وكل منا آتاه الله أسباباً. المفروض أن يستفيد منها ويسخرها في أوجه الخير المتاحة أو التي يتيحها لنفسه بنفسه أو بالاشتراك مع آخرين. وحبذا لو أضاف إليها وزاد عليها.

الإنسان.. والإنسان المؤمن بوجه خاص له رسالة ينبغي أن يؤديها للخير العام والخاص. لكي يكون من الفالحين «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» (الحج 77).

نحن مأمورون بعبادة الله الخالق وفعل الخيرات. أي الصالحات. التي تؤهل المؤمن لرحمة الله ودخول الجنة والإقامة الأبدية فيها.. هذه هي رسالة المؤمن





# احصل على العائد في نفس اليوم!

الوقت مش ببلاش، دلوقتي تقدر تربط وديعة «Up-Front» ذات العائد المدفوع مقدّمًا وتصرف العائد في نفس اليوم. مدة الوديعة تبدأ من أسبوع وحتى ١٢ شهرًا. سدّد التزاماتك ومتصرفش فلوسك.

لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١٩٦٦٦  
أو تفضل بزيارة أقرب فرع من فروع البنك.

